# قل: تعالوا...!

# هذا هو الحق

## خبايا الكتاب المقدس

بقلم

مجدى قاسم

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، القائل[1]: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۝ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝ مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۝ مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾، والقائل[2]: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾، والقائل على لسان الجن[3]: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ والقائل[4]: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾، والقائل:[5] ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾، والقائل[6]: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

وصلاةً وسلامًا دائمين على المبعوث رحمة للعالمين، القائل[7]: «لو كان موسى حيّاً بين أظهركم ما حلّ له إلا أن يتبعني»، والقائل لنا[8]: «أنتم أحق بموسى منهم» والقائل[9]: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم فى الدنيا والآخرة، ليس بينى وبينه نبىٌّ، والأنبياء إخوةٌ لعَلاّت[10] أمهاتُهم شتى ودينُهم واحد»، وفى رواية عند أحمد: «الأنبياء إخوة لعَلات، ودينهم واحد، وأمهاتهم شتى، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بينى وبينه نبى، وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، سبط كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل بين مخصرتين، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويعطل

(١) سورة الكهف/ آية ١ ـ٥.
(٢) سورة الإسراء/ آية ١١١.
(٣) سورة الجن/ آية ٣.
(٤) سورة آل عمران/ ٦٧، ٦٨.
(٥) سورة البقرة / آية ١٢٠ .
(٦) سورة البقرة / آية ١٣٥ .
(٧) حديث حسن لطرقه: رواه أحمد (٣/ ٣٣٨، ٣٨٧)، والبزار (ح١٢٤)، وانظر: مجمع الزوائد (١/ ١٧٣: ١٧٤)، والسنة لابن أبى عاصم (ح ٥٠)، وإرواء الغليل (ح ١٥٨٩) والمشكاة (ح١٧٧، ١٩٤)
(٨) رواه البخارى (ح ٤٦٨٠ ).
(٩) متفق عليه: رواه البخارى (ح٣٤٤٢، ٣٤٤٣)، ومسلم (ح٢٣٦٥).
(١٠) الإخوة لعَلات: الإخوة من الأب، وانظر «فتح البارى» (٦/ ٥٦٤)، وانظر هامش (ص ٣٤).

الملل حتى تهلك فى زمانه كلها غير الإسلام، ويُهلك الله فى زمانه المسيحَ الدجال الكذاب، وتقع الأمنة فى الأرض حتى ترتع الإبل مع الأُسد جميعًا، والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان والغلمان والحيات لا يضرّ بعضهم بعضًا، فيمكث ما شاء الله أن يمكث ـ وفى رواية: فيمكث فى الأرض أربعين سنة ـ ثم يُتَوَفَّى، فيصلِّى عليه المسلمون، ويدفنونه»، والقائل[1]: «والذى نفس محمد بيده! لا يسمع بى أحدٌ من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أُرسلتُ به إلا كان من أصحاب النار»، والقائل[2]: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبدُه ورسوله، وأن عيسى عبدُ الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل» زاد فى رواية: «دخل من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء»، والقائل[3]: «لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا عبدُ الله ورسوله»، والقائل من باب هضم النفس والتواضع[4]: «لا تخيرونى من بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق، فإذا أنا بموسى آخذٌ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدرى أفاق قبلى أم جوزى بصعقة الطور».

أما بعد:

إن الناظر إلى الحركة التنصيرية ونشاطها المحموم والهجمات الشرسة على الإسلام ومقدساته يظن أنهم على شىء، والناظر إلى حالة التردى المزرى والذلة والمهانة التى أصبح فيها المسلمون على مستوى العالم وما يقابله من علو شأن الصليبية العالمية وتخطيطهم وتنظيمهم وتنسيقهم وتعاونهم مع اليهودية العالمية قد يُفتن، وقد ينخدع بما وصلوا إليه من علوٍّ دنيوى وتقدم مذهل فى مناحى الحياة الدنيا[5]، فيتأثر بهم ـ كتأثر المهزوم بالمنتصر ـ ويظن أنهم ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه إلا بسبب دينهم وعقيدتهم!.. بل هو فى الحقيقة بذل وتضحية بالجهد والمال من جانبهم،[6] وجهلٌ بديننا العظيم وتقاعس عن البذل والمصابرة من جانبنا!

---

(١) رواه مسلم (ح ١٥٣)، وأحمد (٢/ ٣١٧، ٣٥٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (ح٣٤٣٥ )، ومسلم (١/ ٥٧ح ٢٨ خاص٤٦).

(٣) رواه البخارى (ح ٣٤٤٥). (٤) متفق عليه: رواه البخارى (ح٢٤١٢)مواضع، ومسلم (ح٢٣٧٤).

(٥) قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (الروم/ ٧) فهم مع تقدمهم المادى والعلمى جهلةٌ بالله!

(٦) إن الطبيب أو المهندس الأوربى الذى له أن يعيش فى رفاهية ورغد من العيش، يترك هذه الحياة الرغيدة ويذهب إلى أحراش وأدغال إفريقيا وغيرها من الأماكن لنشر عقيدته الباطلة! فأين جهدكم يا أهـــــل=

ولذا كان لابد من فضح باطلهم وكشف عَوارهم ومعرفة حقيقة ماهم عليه مما لا يقبله عقل ولا يقرّه منطق ولا يستسيغه تفكير سليم.

فالعقيدةُ فاسدةٌ لا يمكن لعاقل فيه مَسكةٌ من عقل أن يقبلها، ولذا جاء فى إنجيلهم (متّى ١١ : ٢٥): «أجاب يسوع وقال أحمَدُكَ أيها الآبُ ربّ السماء والأرض لأنك أخفيتَ هذه عن الحُكماء والفُهماء وأعلنتها للأطفال»، وجاء فى رسالة قديسهم بولس إلى كورنثوس الأولى (١ : ١٩): «لأنه مكتوب سأبيد حكمة الحكماء وأَرْفُض فَهْم الفُهماء»، فما فى كتابهم ليس للعقول إليه سبيل!

وإذا طالعت كتابهم تجد أن كل إصحاح ينقض غيره، وكل فقرة تهدم غيرها[1]، ويختلط فيه الحق بالباطل ويمتزج فيه الخطأ بالصواب، ويتجاور فيه الغثّ والسمين بل إن العهد الجديد ينقض العهد القديم، فمثلاً فى الرسالة العبرانية (٨ : ٧): «فإنه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طُلب موضع لثانٍ»، بل فى نفس الرسالة (٧ : ١٨): «إذن تُرفض الوصية السابقة لضعفها وعدم نفعها»، بل يقول بولس أيضًا فى رسالته إلى غلاطية (٢ : ٢١): «لستُ أُبْطِلُ نعمة الله. لأنه إن كان بالناموس برٌّ فالمسيح إذًا مات بلا سبب» فموت المسيح فى زعمهم رفع عنهم حرج تكاليف التوراة! فما أصبح إذن فى التوراة برّ!! بالرغم من ادعائهم أنهم يؤمنون بالتوراة والتى وصُفت بالكمال كما فى المزمور (١٨ : ٧): «ناموس الرب كامل» فأى كمال إذن؟!

ومن الصعب على من قرأ القرآن وتذوق حلاوته أن يستسيغ القراءة فى كتابهم هذا بما يحويه من روايات وأساطير وأباطيل، فلا يمكن لصاحب القرآن أن يتصور أن كتابهم هذا كتاب دين! فالوثنية تطل من خلاله برأسها، والشرك يسيطر على

---

= الحق؟.. واعلموا أنه ينتشر فى العالم خمسة ملايين مُنَصِّر، ويُوزَّع ٨ر١ مليار نسخة من الإنجيل، ويُنفق أكثر من مائتى مليار دولار سنويًّا على التنصير، فأين أموالكم يا أهل الحق؟!.. هذا، وقد قال الله تعالى عن إنفاق أهل الباطل الأموال للصد عن سبيل الله: **﴿فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾** (الأنفال/ ٣٦).

(١) بل ويكفِّر بعضُهم بعضًا، فكل طائفة تكفِّر الأخرى. فما بالكم بتكفيرهم لغيرهم، وحكمتهم فى ذلك ما نسبوه إلى المسيح أنه قال: «من ليس معى فهو علىَّ» كما فى متَّى (١٢ : ٣٠)، وحتى هذا نقضوه؛ ففى مرقس (٩ : ٤٠): «من ليس علينا فهو معنا»!!

نواحيه، والخرافات جزأ لا يتجزأ من طقوسه وشعائره[1].

ولعل قائلاً يقول بأن هذا الكلام مُبالغٌ فيه، بل فيه من التحامل ما فيه، ولكن سرعان ما يقول بقولنا ـ وأعظم منه ـ بعد قراءته لهذا الكتاب[2].

* **فإلى الزهور البريئة من ذرارى[3] المسلمين** الذين يروم أعداء الله (مستغلين جهلهم بدينهم وتردِّى أحوال بعضهم) أن يجعلوا منهم زهورًا بريَّة متوحشة تتنكر لدينها القويم وتولى ظهرها لمجد أجدادها التليد، وليكونوا خنجرًا يطعنون به منا القلوب، وسوسًا ينخر أسّ حاضرنا مؤملين أن يَحُولوا بيننا وبين مستقبلنا (وأنى لهم ذلك؟)، أو يحولوهم إلى مسخ مشوه ضائع تائه لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء!

فإلى هؤلاء نمدّ لهم أيدينا بكل ما يعتمل فى قلوبنا من حبٍّ وحرصٍ على الأخذ بأيديهم إلى طريق النجاة، ونحذرهم بما حذرنا به ربُّنا تبارك وتعالى، كما قال تعالى: **﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾**(البقرة: ١٠٩) وقال تعالى: **﴿ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾**(آل عمران/ ٦٩)، وقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾**(آل عمران/ ١٠٠) وقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾**(آل عمران/ ١٤٩)، وقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ**

---

(١) انظر كتاب «ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير» لإبراهيم السليمان الجبهان.

(٢) وننبه على أمرين: ١ ـ الكثير مما فى هذا الكتاب من باب الإلزام لهم، لا ما نعتقده نحن ونؤمن به.

٢ ـ من لا يحسن هذا الفن عليه أن يكتفى بأن يطلب من الآخرين أن يقبلوا تحدى القرآن لهم إن استطاعوا ـ ولن يستطيعوا ـ بأن يأتوا بمثل هذا القرآن أو بعَشر سور منه أو لا أقل من أن يأتوا بسورة واحدة، كما جاء فى (الإسراء/ ٨٨) و (الطور/ ٣٣، ٣٤) و (هود/١٣) و (يونس/٣٨) و (البقرة/ ٢٣، ٢٤).

كماننوّه على أننا استقينا مادة هذا الكتاب من كتبهم ومن أقوال علمائهم، وقد انتفعنا أتمّ انتفاع بكتب علمائنا الأجلاء أمثال ابن حزم فى كتابه: «الفصل فى الملل والأهواء والنحل»، وابن تيمية فى كتابه «الجواب الصحيح على من بدّل دين المسيح» بتحقيقى، ورحمت الله الهندى فى كتابه الماتع «إظهار الحق» بالإضافة إلى كُتب أحمد ديدات، د. أحمد على البار، وإبراهيم خليل أحمد، (راعى الكنيسة سابقًا قبل إسلامه) واللواء أحمد عبد الوهاب، والشيخ أبو زهرة.. وغيرهم كثير، جزاهم الله خيرًا عن الإسلام والمسلمين.

(٣) أى نسل.

آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾(آل عمران/ ١١٨) وقال تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾(البقرة/ ١٠٥)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(المائدة/ ٥٧) فتنبهوا لما يُراد بكم وما يُحاك لكم!

* **وإلى طلاب الحقيقة من غيرنا** .. الباحثين عن الحق والصواب بعين العدل والإنصاف، ممن أزاحوا أغشية التعصب عن أعينهم، وحجاب الحقد والحسد والكراهية من قلوبهم . .

فإلى هؤلاء نضع هذه الحقائق الواضحات التى لا لبس فيها ولا غبش، عسى أن تجد فى عقولهم وقلوبهم موضعًا، وأن يهديهم الله سواء السبيل، وأن يسمعوا نداء الله: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة/ ٤٠ ـ ٤٢)

وليعذرنا المُنصف إذا وجد فى الكتاب كلمة شديدة أو عبارة جارحة فى أثناء نقدنا أو مناقشتنا لكتابهم وآرائهم، فإنى أجد فيها مالا تحتمله العقول حيث يوجد فيها الكثير مما لا يقبله عقل سليم[1] (وربما ولا مريض) مثل الواحد ثلاثة والثلاثة واحد أو تحول الخبز إلى جسد المسيح والخمر إلى دم المسيح (فى سرّ التناول) . . الخ، ولن تكون هذه الكلمات بحالٍ أشد من الكلمات التى ذكروا فى كتابهم أن المسيح كان يخاطب بها علماء اليهود، مثل قوله لهم: يا أبناء الزناة!. . أيها الجهال والعميان!. . أيها الحيات أبناء الأفاعى! . . الخ

* **وإلى المتعصبين منهم** الذين أغلقوا عقولهم على الفساد، وقلوبهم على

(١) وهم يعترفون بذلك، فمثلاً يقول زكى شنودة فى كتابه «تاريخ الأقباط» (ص٢٤٠): «وهذه حقيقة تفوق الإدراك البشرى الذى لايفهم إلا أن الطبيعة الواحدة تتضمن أقنومًا واحدًا، أى ذاتًا واحدة، وأن تعدد الأقانيم أو الذوات، إنما يستوجب تعدد الطباع». وكرّر المعنى (ص٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٥) وانظر هناك نفس القول من البطريرك ألكسندروس (ص١٥٣)

الحقد والحسد. . لنلقمهم حجرًا ليظلّ غُصّة فى حلوقهم . . وليعلموا أن بيتهم أوهى من بيت العنكبوت وأضعف من هشّ الزجاج، وليعلموا أن الحق أبلج وعليه نور وبهاء، وأن الباطل عليه ظلمة وإلى فناء وزوال، . . قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٩٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(البقرة/ ٨٩ـ٩١) قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤) وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ (١٤٥) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة/ ١٤٤ـ١٤٦) وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ (٩٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(آل عمران/ ٩٨ـ٩٩)، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾(المائدة/ ٥٩)

وندعو الله أن ينتفع بما فى هذا الكتاب كلٌّ من ينظر فيه، ونأمل أن يكون الناظر فيه منصفًا لا متعصبًا، متفتح العقل لا منغلقه، داعيًا الله عزّ وجلّ أن يهدينا جميعًا إلى الحق وسواء السبيل، ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (سورة البقرة/ ٢٨٦).

وبالله التوفيق ومنه العون والسداد،

**مجدى قاسم**

## ما هو «الكتاب المقدس»

إن ما يسمونه بالكتاب المقدس أو «البيبل Bible» ينقسم إلى قسمين: العهد القديم«Old testament»، والعهد الجديد «New testament»، والعجيب أن هذه التسميات من عندياتهم ولا ذكر لها فى كتابهم هذا، وكأن الله نسى أن يُسمّى كتابه!!

ويُراد بكلمة العهد «Testament»: الميثاق، أى أن هذه الأسفار تمثل بالنسبة للعهد القديم ميثاقاً أخذه الله على الناس، وهذه التسمية تعود إلى رشّ دم الذبيحة التي ذبحها موسى على بنى إسرائيل (الخروج ٢٤: ٨)، وبالنسبة للعهد الجديد فقد ارتأى قديسهم بولس أن يسوع المسيح مات على الصليب وسُفك دمه[١].

وهم يطلقون على «العهد القديم» مجازًا «التوراة» «Torah»، وهى لفظ عبرى معناه: التعليم والشريعة والقانون «Nomos» وبالإنجليزية «Law» ويُطلق عليها الاسم اللاتينى «بنتاتوك Pentateuch»، والتوراة هى شريعة نبى الله «موسى» عليه السلام، وتطلق بصورة أصلية على الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم، وهى: «التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية».

وأسفار (أىْ كُتب) العهد القديم عددها (٣٩) تسعة وثلاثون سفرًا عند البروتستانت[٢]، بينما يضيف الكاثوليك[٣] (٧) سبعة أسفار أخرى يسمونها «القانونية الثانية» لأنها ضُمّت فى وقت لاحق، بينما لا يعترف بها البروتستانت ويسمونها «أبوكريفا Apocrypha» أى المنحولة أو المزيفة «فالسو False» أو الكتب المشكوك فى صحتها، وأول من استخدم هذه الكلمة هو القديس «إيروينموس» وقيل «جيروم» و «كيرلس الأورشليمى»، أما الأرثوذكس [٤] فلم يتخذوا قرارًا صريحاً فى هذه الأسفار[٥].

---

(١) انظر «الغفران بين الإسلام والمسيحية» للشيخ/ إبراهيم خليل أحمد (راعى الكنيسة السابق) (ص٢٧).

(٢) ومعناها «المحتجّون».　　　(٣) ومعناها «حُرّ الفكر».

(٤) ومعناها «مستقيم الرأى».

(٥) ولكن بعض الكنائس الشرقية تعترف ببعضها مثل: «صلاة منسّى»، وكتب عزرا الثانى والثالث والرابع. راجع «المدخل لدراسة التوراة» لمحمد البار (ص١٧٠)، وقد بيّن زكى شنودة فى كتابه «تاريخ الأقباط» إيمانهم بجميع الأسفار الستة والأربعين.

وعلماؤهم يُصرِّحون فى كتبهم وفى مناظراتهم أن الله لم يكتب شيئًا من كل هذه الأسفار إلا الـ«دكالوك» أى الوصايا العشر أو الكلمات العشر التى جاءت فى (الخروج ٢٠: ١ ـ ٢١) و (التثنية ٥: ١ ـ ٣٠) وكتبها على حجر، وكانت محفوظة فى تابوت العهد (وهو بالعبرى: أرون)، ولو كتب الربّ أكثر من ذلك على الأحجار لاحتاج الأمر إلى ناطحة سحاب!!

ولذا فلا يمكن أن نقول بأن موسى كتب هذه الأسفار المنسوبة إليه؛ لأن توراة موسى كانت تنقش على حجارة مذبح واحد (التثنية ٢٧: ٨)، ونَهَجَ يشوع (يوشع) نهجه فى ذلك (يشوع ٨: ٣٢)، وأيضًا كانت كل توراة موسى تُقرأ فى مجمع واحد أمام كل إسرائيل (تثنية ٣١: ١٠ ـ ١٣)

أما «العهد الجديد» فَسُمِّى بذلك تمييزًا له عن الأسفار القديمة التى تُسمى بالعهد القديم أو العتيق، ويطلقون عليه مجازاً «الإنجيل» وهذا لفظ مأخوذ من اللفظ اليونانى « Auangelion» وبالإنجليزية «Gospel» ومعناه: البشارة أو الأخبار السارة.

وأسفار العهد الجديد عددها (٢٧) سبعة وعشرون سفرًا، وهى عبارة عن أربعة أناجيل: متّى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا، والباقى مجموعة من الرسائل الإنجيلية «Epistles»، كتب منها بولس وحده أربعة عشر رسالة، أما بقية الرسائل فكتبها: لوقا، ويعقوب، وبطرس، ويوحنا، ويهوذا، بجانب رؤيا يوحنا.

مع العلم بأن تقسيم الكتاب المقدس إلى إصحاحات (فصول) قد ظهر لأول مرة سنة ١٢٠٠م، وهو يرجع إلى أسقف كانتربرى: «ستفن لانجتون»، أما تقسيم الإصحاحات إلى أعداد (آيات) مرقمة فيرجع إلى الناشر الباريس: «روبرت ستيفنون» وذلك سنة ١٥٥١م[١].

## هل تؤمن بالتوراة والإنجيل؟

بادىء ذى بدء لابد أن أُبيِّن أنى كغيرى من المسلمين يفرض علينا ديننا الإيمان

---

(١) كما فى «الغفران» لإبراهيم خليل (ص٣٦)، وانظر مقدمة «الأجوبة الجليلة» للدمشقى الطيبى تحقيق أحمد حجازى السقا (ص١٢، ١٣) .

بالتوراة والإنجيل، بل وبجميع كُتب الله التى أنزلها على رُسله، فهذا ركنٌ من أركان الإيمان، والكفر بذلك كُفْرٌ بالإسلام.

ولكن.. أى توراة؟ وأى إنجيل؟

إننا نؤمن بالتوراة التى أُنزلت على موسى، وبالإنجيل الذى أُنزل على عيسى، على أن التوراة التى نزلت على موسى قد بُدِّلت وغُيِّرت، ولا تَطابق بينها وبين التوراة الموجودة بين أيدى الناس اليوم إلا فى أقل القليل.

والإنجيل الذى أُنزل على عيسى قد بُدِّل وغُيِّر، ولا تَطابق بينه وبين الإنجيل الموجود بين أيدى الناس اليوم إلا فى أقل القليل(١).

والتوراة الموجودة فيها كلام منسوب لموسى، وليس كل ما فيها كلام موسى، وكذلك الإنجيل ليس كل ما فيه من كلام المسيح.. وما صحّ من ذلك قليل، فكلاهما فيه حق وباطل.

إنها شذرات قليلة.. قبسات نورانية منبثة هنا وهناك مثل اللؤلؤ والألماس يضىء بنوره فى وسط هذه المزابل! آيات قليلة وسط هذا الركام من الأباطيل والأساطير والأكاذيب، والغثاء المجوج. .والفحش والفجور.. والإجرام والقتل!

والمرجع الوحيد لما صحّ من التوراة ولما صحّ من الإنجيل إنما هو القرآن الكريم، فما أثبته القرآن وأقرّه فهو حق، وما نسخه القرآن فقد انتسخ، وما ردّه وأبطله فهو الباطل.

وليكن حديثنا فى البداية عن التوراة فهى أساس إيمان اليهود والنصارى معاً، والطعن - فى الحقيقة - فيها طعنٌ فى الطائفتين.

وهذا الكتاب المُسمّى مجازًا «التوراة» - فى الحقيقة - مادىٌّ غليظ، ومستواه الأخلاقى منحط إلى أبعد الحدود، ما عدا لمحات قليلة، لا تغيِّر من صلب هذا الكتاب إلا قليلاً.

ولكن يجب أن نعرف فى البداية أن التوراة الأصلية فُقدت ولا وجود لها، وأن ما هوموجود منها لا يوثق بصحته.

---

(١) نحن نؤمن أن موسى وعيسى عليهما السلام كغيرهما من رسل الله قد قاما بإبلاغ ما أُنزل إليهما من ربِّهما، فهذه هى وظيفة جميع الأنبياء والرسل.

فقد كان علماء اليهود والنصارى يذكرون: أن موسى هو الذى كتب الأسفار الخمسة، وأن الذى نزل من السماء مكتوبًا هما لوحان فقط كما فى الخروج (٣١:١٨)و (٣٢: ١٥ـ١٦)، وأن موسى كسرهما عندما رأى بنى إسرائيل يعبدون العجل كما فى الخروج (٣٢:١٩) الذى صنعه لهم ـ حسب زعمهم ـ هارون أخو موسى كما فى الخروج، الإصحاح (٣٢) (وهذا كذب وافتراء منهم، فهارون النبى برىء من ذلك، وإنما صنعه لهم السامرى كما جاء فى القرآن) ثم أعاد الربّ كتابتهما مرة ثانية كما فى التثنية (١٠ : ١ـ٤)، ولكن الأبحاث الحديثة منذ القرن الثامن عشر وحتى اليوم كلّها تؤكد أن هذه الأسفار الموجودة حالياً لم يكتبها موسى عليه السلام، وإنما كتبها عشرات ومئات الأحبار بعد وفاة موسى بقرون متطاولة[١] والذين ظلّ عدد كبير منهم مجهولاً، وأن هذه الأسفار جُمعت بشكلها الحالى بعد ذلك بكثير، وأن الفترة بين موسى وبين كتابتها قرابة ألف عام، ولكنهم يزعمون أن روح الله وإلهامه كانت تظلل أولئك الكتبة!

وهناك عوامل كثيرة أدت إلى ضياع وفقد التوراة الأصلية، منها: فسادُ الشعب الإسرائيلى[٢] وفسقُه وفجوره بل ردّتُه؛ فَقَد عَبَد هؤلاء الأوثان عشرات المرات، منها ما كان فى عهد موسى نفسه، وفى خلال مدة قصيرة من موت موسى ارتد بنو إسرائيل ارتداداً كاملاً سبع مرات وعبدوا الأوثان وأقاموا لها المعابد.. وأسفار العهد القديم مليئة بذكر ذلك.

وأيضًا دخل الشعب الإسرائيلى فى معارك عنيفة وشديدة وطاحنة ومستمرة، وتعرضوا للنفى والتقتيل، وقد جاء فى (سِفر الأيام الأول) أن شوشق ملك مصر نهب خزائن بيت الرب وسَلَب التوراة، وفى (الأيام الثانى): «كانت التوراة مفقودة فى أيام يوشيا الملك وأن حِلْقِياء الكاهن لم يجدها»..وقد ضاعت التوراة فى النفى إلى بابل عندما حطم نبوخذ نصر (بختنصر) أورشليم (القدس) والهيكلَ

---

(١) بدأت فى القرن التاسع قبل الميلاد، واستمرت إلى القرن الرابع قبل الميلاد. كما فى «المدخل لدراسة التوراة» لمحمد البار (ص١٧٥).

(٢) أى ذرية يعقوب عليه السلام، فإسرائيل لقب لنبى الله يعقوب، ولذلك قصة أسطورية لا يصدقها عاقل إذ لقّبه الرب بذلك فى زعمهم بعد مصارعته للرب كما فى سفر التكوين (٣٢: ٢٤ ـ ٣١) وكرر له الرب ذلك عندما باركه فى بيت إيل (٣٥: ١٠)، وانظر «سنوات مع أسئلة الناس» للبابا شنودة (٧/ ٣٣ـ٣٤) ومعنى هذا الاسم «يجاهد مع الله» أو«يصارع الله» كما فى «دائرة المعارف الكتابية» (١/ ٢٢٧).

وأحرق جميع نسخ التوراة (كما فى سفر الأيام الثانى)، ولم تُكتب من جديد إلا عندما ظهر عَزْرَا (عُزير) وقالوا عنه «عُزير ابن الله» ونَحَمْيَا، وقاما بإعادة تدوين التوراة من ذاكرتهما! وهذا بعد موسى بألف سنة!

فعلى حسب التوراة المحرفة التى بين أيديهم اليوم فقد كُتبت بعضُ الأجزاء فى عهد سليمان أى بعد موسى بـ (٤٨٠ سنة)، وكتابات الأنبياء كُتبت بعد السبى أثناء العهد الفارسى أى بعد موسى بأكثر من ستة قرون، والأسفار المشكوك فيها (القانونية الثانية) كُتبت بعد أكثر من ألف سنة من موسى، ولم تُجمع التوراة الحالية إلا بعد ميلاد المسيح بل ورفعه بمدة طويلة!!

وفى هذا الخضم من العسير على أى إنسان أن يجزم بأن هذه التوراة هى التى كُتبت فى عهد عزرا (ولا دليل على ذلك). أما رفعها إلى موسى عليه السلام فهو أمرٌ ترفضه المجامع المسيحية واليهودية على السواء.

وعلى حسب ما جاء فى العهد القديم، فقد أعطى موسى التوراة إلى قبيلته اللاويين[١] وجعلها فى التابوت[٢] (كما فى سفر التثنية ٣١: ٢٤ ـ ٢٧) وقد أمر موسى بإخراج التوراة (وهى نسخة وحيدة) من التابوت كلَّ سبع سنوات وتُقرأ على الشعب فى عيد المظال[٣] (كما فى التثنية ٣١: ٩ ـ ١٣) ولكنهم ارتدوا كما ذكرنا مرات ونسوا قراءتها، بل قال لهم موسى كما فى (التثنية ٣١: ٢٩) «لأنى عارفٌ أنكم بعد موتى تَفْسدون وتزيغون عن الطريق الذى أوصيتكم به ويُصيبكمُ الشرُّ فى آخر الأيام لأنكم تَعملون الشرَّ أمام الربِّ حتى تغيظوه بأعمال أيديكم»!!

وجاء فى (الملوك الأول: ٨ ـ ٩) أن التابوت قد فُتح فى عهد سليمان، فلم

(١) «ولاوى» اسم عبرى معناه «مقترن»، وهى قبيلة موسى وهارون.

(٢) ويُسمى «تابوت العهد» انظر (الخروج ٢٦: ٣٣-٣٤) و (يشوع ٤: ٩)، كما يُسمى «تابوت الشهادة» كما فى (الخروج ٢٦: ٣٥)، وكان يحتوى على اللوحين، كما كان يحتوى على عصا هارون كما فى (العدد ١٧: ٦-١٠)، وعلى قسط من المن الذهبى كما فى (الخروج ١٦: ٣٣)و (عبرانيين ٩: ٤)، وهو عندهم تابوت الرب الجالس على الكروبيم (أى على المَلَك الذى على شكل طفل له أجنحة) (وانظر وصف التابوت فى الخروج ٢٥: ١٠-٢٢)، وقد استولى عليه الفلسطينيون فى عهد صموئيل (النبى)، وضرب الربُّ الجالسُ فى وسط التابوت ـ حسب زعمهم ـ الفلسطينين بالبواسير والفئران فأعادوه إلى الإسرائيلين، ففرحوا بعودة تابوت الرب، ونظروا الله وجهًا لوجه(!!) حسب زعمهم، فمات فى ذلك اليوم خمسين ألف رجل وسبعين رجلاً(!!) (انظر صموئيل الأول ٦: ٩) فهل يجوز أن يَقتل الله كلَّ هؤلاء لأنهم نظروا إلى التابوت؟!

(٣) أوعيد الخيام، وهو آخر الأعياد السنوية الكبرى، وكان من عادتهم أن يسكنوا أثناءه فى المظالّ تذكرة لمظالّهم فى البرية. وانظر اللاويين (٢٣: ٢٣-٤٤)و التثنية (١٦: ١٣-١٥).

يجدوا التوراة، وإنما وجدوا لوحى العهد فقط! فالتابوت عندما وقع فى أيدى الفلسطينيين فُقدت من يومها التوراة، وأُعيد التابوت بدونها!

لهذا كله فُقدت التوراة الأصلية وأُبيدت، وكُتب بدلاً عنها الأسفار الموجودة اليوم وهى خمسة أسفار: التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية، وأضيف إلى ذلك أسفار الأنبياء الذين بعد موسى، وهى تحوى أساطير وتاريخ وفلكلور وآداب شعوب كثيرة إلى جانب شعب إسرائيل، وكل واحد من الكتبة لهذه الأسفار يمثّل معلومات وثقافات بيئته بأساطيرها وأوهامها...[١].

بل توراتهم تقول بوقوع هذا التحريف، ففى (إرميا ٨: ٨): «كيف تقولون نحن حُكماءُ وشريعةُ الرب معنا. حقّاً إنه إلى الكذب حوّلها قَلمُ الكَتَبة الكاذب» وفى (إرميا ٢٣: ٣٣ ـ ٣٦): «وإذا سألك هذا الشعب أو نبىٌّ أو كاهن قائلاً ما وحىُ الرب فقل لهم أى وحيٍ. إنى أَرْفُضُكم هو قولُ الرب. فالنبىُّ أو الكاهن أو الشعب الذى يقول وحىُ الرب أعاقب ذلك الرجل وبيتَه. هكذا تقولون الرجل لصاحبه والرجل لأخيه بماذا أجاب الرب وماذا تكلَّم به الرب. أما وحىُ الرب فلا تذكروه بعدُ لأن كلمة كل إنسانٍ تكون وحيَه إذ قد حرَّفتم كلامَ الإله الحى ربِّ الجنود إلهنا» وهذا يبين غضب الله على اليهود الذين حرّفوا كلامه، ولننظرفى السياق كاملاً هناك (٢٣: ١٥ : ٤٠)، وقال لهم الرب كما فى إشعياء (٢٩: ١٦): «يالتحريفكم»!!

## أمثلة من تحريفات التوراة

المثال الأول الذى أضربه هو هذا المثال العجيب:

هل يشك عاقل فى أن الإصحاح (٣٤) من سفر التثنية قد زِيد فى التوراة؟

قد يقول قائل: كيف؟ وهل يمكن أن يزاد فى التوراة التى أوحاها الله إلى نبيه موسى؟

أقول: نعم! هذه الزيادة لا يمكن أن ينكرها عاقل، ففى هذا الإصحاح: «فمات هناك موسى عبدُ الربِّ فى أرض مؤآبَ حَسَبَ قول الرب. ودفنه فى الجِواء

---

(١) انظر كتاب «المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم» لمحمد على البار (ص١٤٦: ١٤٩) ومواضع أخرى.

فى أرض موآب. .» فإذا كان موسى قد مات، فكيف يستطيع أن يكتب هذا أو يُوحى إليه بهذا؟ هل يقول ميت: أنا متُّ، وحدث لى كذا وكذا؟!

هذا وقد زعم بعضهم أن كاتب هذه العبارة هو يشوع، وقال(1): «ولكن رؤى من الأفضل أن يُكتب خبر موت موسى النبى ودفنه فى آخر الأسفار الخمسة استكمالاً لتاريخ تلك الفترة. .» وهذا اعتراف منه بأنه يمكن الزيادة فى التوراة!

وأيضًا (التكوين ١٢: ٦) وفيها يقصّ كاتب السِّفر رحلة إبراهيم عليه السلام فى بلاد الكنعانين، ويعلِّق بقوله: «وكان الكنعانيون حينئذ فى الأرض» وهذا يوضح أن هذه الكلمات قد كُتبت بعد موسى بزمن، بعد طرد الكنعانين من هذه المناطق.

وأيضاً التكوين (١٠:١٩) فالراوى فيها لم يكن موسى قطعاً، لأن الكنعانين فى زمان موسى كانوا لا يزالون يملكون الأرض، فلم تكن تأخذ البلاد الأسماء المذكورة.

وأيضاً (التكوين ٢٢: ١٤): «فدعا إبراهيم اسم ذلك الموضع يهوه يِرْأه حتى إنه يُقال اليوم فى جبل الرب يُرَى». والجبل لم يحمل هذا الاسم إلا بعد بناء هيكل سليمان بعد ٤٥٠ سنة من موت موسى عليه السلام، (الملوك الأول ٦: ١، ٣٧ ـ ٣٨) و (الأيام الثانى ٣: ١ ـ ٢).

وانظر إلى (التكوين ٣٦: ٣١): «وهؤلاء هم الملوك الذين مَلَكوافى أرض أدوم قبلما مَلَكَ ملكٌ لبنى إسرائيل» فالمتكلِّم هنا يتكلم بعد زمان قيام سلطنة بنى إسرائيل، وأول ملكهم شاول (طالوت)، وكان بعد موسى بثلاثمائة وست وخمسين سنة، فكيف يُنسب هذا الكلام لتوراة موسى؟

وأيضًا (التثنية ٣: ١٤) و (العدد ٣٢: ٤١) فهذه الفقرة مصنفها بعد إقامة اليهود فى فلسطين، ففيها ذكر «يائير بن منَسَّى»!

وأيضاً (التثنية ٢: ١٢) ففيها «كما فعل بنو إسرائيل بأرض ميراثهم التى الرب

---

(١) «سنوات مع أسئلة الناس» للبابا شنودة الثالث (٦٢/١)، (٥٧/١٠) ولا يمكن أن يكون هذا صحيحاً فلا يمكن أن يكتب يشوع ما جاء بعد ذلك (التثنية ٣٤: ٩، ١٠): «ويشوع بنِ نون كان قد امتلأ روحَ حكمةٍ إذ وضع موسى عليه يديه فسمع له بنو إسرائيل وعملوا كما أوصى الربُّ موسى. ولم يقم بعد نبىٌّ فى إسرائيل مثلُ موسى الذى عرفه الربُّ وجهًا لوجه» فهل يمكن أن يكون كاتب هذا هو موسى أو حتى يشوع؟

وهبها لهم» فهذه كانت بعد إقامة اليهود فى فلسطين.

وأيضًا (العدد ٢١ : ٣) حيث أن الكنعانيين لم يهلكوا إلى عهد موسى بل بعد موته.

وأيضاً (الخروج ١٦ : ٣٥) حيث لم يدخلوا أرض كنعان إلى عهد موسى.

وأيضاً (التكوين ١٣ : ١٨ و ٣٥: ٢٧ و ٣٧: ١٤) حيث أن لفظ «حبرون» كاسم لقرية «رابع» لم يكن إلا فى عهد يشوع، كما فى (يشوع ١٤ : ١٥).

ولا يمكن أن يكون موسى هو كاتب مقدمة سِفر التثنية لأنه لم يَعْبُر نهر الأردن.

وفى التثنية (٣١: ٩) «وكتب موسى هذه التوراة. . . .» وأيضاً فى (التثنية ٣١ : ٢٤): «فعندما تعلّل موسى كتابة كلمات هذه التوراة فى كتاب إلى تمامها» ويستحيل أن يكون موسى قد قال هذا، بل لابد أن كاتبًا آخر يروى أقوال موسى وأعماله.

وبعد. . فلا يمكن أن يكون موسى هو كاتب الأسفار الخمسة الأولى المنسوبة إليه فى التوراة حيث تتحدث هذه الأسفار عن موسى بضمير الغائب، وأيضا فإن توراة موسى نقشها على حافة مذبح واحد كما فى (التثنية ٢ : ١ ـ ٨)، و(يشوع ٨: ٣١ ـ ٣٢) والموجودة حالياً تحتاج إلى ناطحة سحاب لتُكتب عليها كما أوضحنا ذلك من قبل!

ونسأل: أين «سِفر حروب الرب» المذكور فى (العدد ٢١ : ١٤)؟ وأين «سفر ياشر» المذكور فى (يشوع ١٠ : ١٣) و(صموئيل الأول ١ : ١٧)؟ ولا دليل على أنه كان كتابًا مدنياً يضم أغانٍ شعبية[1]، فهل كان فيه أغان أسوأ من «نشيد الأنشاد» المقدس عندهم والذى سيأتى ذكره؟

وأيضاً نقول: إن آخر سفر (يشوع ٢٤ : ٢٩ ـ٣٣) لايمكن أن يكون من كلام يشوع حيث يتحدث عن موته!!

(١) كما فى المرجع السابق «سنوات. . .»(١/ ٢٤، ٢٥).

وفى سفر يشوع (١٠: ١٢ ـ ١٣) فى قصة وقوف الشمس ليوشع وهى فى كبد السماء يعنى فى نصف النهار، فكيف رأوا القمر فى هذا الوقت؟!

**وانظر إلى هذا التناقض الصارخ:**

ففى (صموئيل الثانى ٢٤: ١): «وعاد فحمى غضب **الرب** على إسرائيل فأهاج عليهم داود قائلاً: امض واحص إسرائيل ويهوذا» هذا يناقض ما فى (أخبار الأيام الأول ٢١: ١): «ووقف **الشيطان** ضد إسرائيل: وأغوى داود ليحصى إسرائيل» والسؤال هو: مَن الذى أمر داود أن **يحصى** بنى إسرائيل: الرب أم الشيطان؟ أم أن ربهم الشيطان؟![١].

وفى (صموئيل الثانى ١٠: ١٨): «وهرب آرام من أمام إسرائيل وقتل داود من آرام **سبع مائة** مركبة وأربعين ألف **فارس** وضرب شوبك رئيس جيشه فمات هناك» قارن هذا بما فى (الأيام الأول ١٩: ١٨): «وهرب آرام من أمام إسرائيل وقتل داود من **آرام سبعة آلاف** مركبة وأربعين ألف **راجل** وقتل شوبك رئيس الجيش» إنها نفس المعركة التى مات فيها شوبك وبالرغم من ذلك يتناقض النصّان: هل قتل داود سبع مائة مركبة أم سبعة آلاف؟ ولا تقل أن الخطأ يمثل صفراً قد نقص أو زيد، فإن العدد كُتب بالحروف لا بالأرقام! وهل أربعين ألف فارس (Horsemen) أم راجل (Footmen)[٢]؟

وفى (أخبار الأيام الثانى ٩: ٢٥): «وكان لسليمان **أربعة آلاف** مِذْوَد خيل ومركبات واثنا عشر ألف فارس...» قارنه بما فى (أخبار الملوك الأول ٤: ٢٦): «وكان لسليمان **أربعون ألف** مِذود لخيل **مركباته** واثنا عشر ألف فارس» وهنا نفس السؤال السابق أيهما أصحّ: أربعة آلاف أم أربعون ألف؟ وليس الفرق بينهما مجرد صفر لأن اليهود لم تكن تعرف الصفر، فأجدادنا العرب هم أول من عرف الصفر، وليس كما قال بعضهم أن المقصود فى الموطن الأول مبنى من مذاود

---

(١) انظر الرد المضحك للقس باستر استانلى فى مناظرته مع الشيخ ديدات (ص ٥٨: ٥٩) ورد سواجارت على ديدات فى المناظرة بينهما (ص٥٦: ٥٧)، (ص ١٠٢: ١٠٣).

(٢) انظر المصدر السابق (ص٥٩).

سليمان يضم كل مبنى داخله عشرةً من المذاود الفردية، فهذا مما لا يحتمله النصّ، فلا فارق على الإطلاق بين كلمة «مذود» فى النصين[1].

والأخطاء فى الأرقام كثيرة: فلنقارن بين (صموئيل الثانى ٢٤: ١٣) و (أخبار الأيام الأول ٢١: ١٢) هل الجوع كان سبع سنين أم ثلاث؟

ولنقارن بين (صموئيل الثانى ٢٤: ٩) و (الأيام الأول ٢١: ٥) كم كان عدد بنى إسرائيل وعدد بنى يهوذا؟!

ولنقارن أيضًا بين (الملوك الثانى ٨: ٢٦) و (الأيام الثانى ٢٢: ٢) فَعُمْر أخزيا هل اثنان وعشرون أم اثنان وأربعون؟ والثانى خطأ بالتأكيد وإلا لكان أكبر من أبيه بسنتين!

ولنقارن بين (الأيام الأول ٨: ٢٩ ـ ٣٨) و (٩: ٣٥ ـ ٤٤) فبعض الأسماء غير متطابقة فى الإصحاحين.

ولنقارن بين (الملوك الثانى ٢٤: ٨) و (الأيام الثانى ٣٦: ٩) هل كان عُمر يواخين حين مَلَك ابن ثمانية عشر سنة أم ابن ثمانية سنين؟ وأقَرّ علماؤهم أن الثانى خطأ.

ولنقارن بين (الملوك الثانى ٢٨: ١) وبين نفس السفر (٢٩: ١) فكم عمر آحاز حين ملك أورشليم؟ هل ابن عشرين أم ابن خمس وعشرين سنة؟ والثانى خطأ بالتأكيد!

ولنقارن بين (التكوين ٦: ١٩، ٢٠) و (٧: ٢، ٣) و (٧: ٨، ٩) كم زوجاً يأخذ نوح عليه السلام معه على السفينة من كل طائر وبهيمة؟ هل اثنان اثنان أم سبعة سبعة؟ وقد دخل بالفعل اثنان اثنان!

وفى التكوين (١: ٢٨) صدر أمر إلهى لآدم وحواء فيه: «اثمروا واكثروا واملأوا الأرض» وهذا مستحيل حدوثه فى الجنة!

---

(١) «سنوات مع أسئلة الناس» (١٠/ ٥٤) وهامش «مناظرة بين سواجارت وديدات» (ص٥٩) أما القس استانلى فله رأى آخر هو أن المذاود زادت بانتهاء العام عن أوله! انظر مناظرة استانلى مع ديدات (ص٥٩: ٦٠)، فالكل يتخبط للتوفيق بين النصين بلا نتيجة تقنع أى عاقل!

ولنقارن بين (الملوك الأول ٧: ٢٦) و (الأيام الثانى ٤ : ٥) فهل كان البحر يسع ألفى فرق أم ثلاثة آلاف؟ والصواب بدلاً من كلمة «فرق» كلمة «حوض استحمام» (Baths).

ولنقارن بين (الملوك الأول ٥ : ١٦) و (الأيام الثانى ٢ : ٢) فهل كان عدد الموكَلين ثلاثة آلاف وثلاث مائة أم ثلاث آلاف وست مائة؟

ولننظر فى (صموئيل الثانى ٨ : ٤ وأيضًا ٨) و (الأيام الأول ١٨ : ٤وأيضاً ٨) فكم أخذ داود؟ ألف وسبع مائة فارس أم ألف مركبة وسبعة آلاف فارس؟ ومن أى البلاد أخذ النحاس؟

وفى (الأيام الأول ٢ : ٣٦) أن بختنصر ملك بابل أسر يواقيم بسلاسل وسباه إلى بابل، والصواب أنه قتله وألقى جثته خارج أبواب أورشليم كما فى (إرميا ٢٢ : ١٩).

وفى (الأيام الثانى ١٥ : ١٩) و (الملوك الأول ١٥ : ٣٣) هل يمكن إزالة التناقض بينهما؟ وقد أقرّ علماؤهم بأن الأول خطأ!

وفى (صموئيل الثانى ٢٣ : ٨) و (الأيام الأول ١١ : ١١) مَن رئيس الثلاثة: هل هو يوشيب بشبت التحكمونى أم يشبعام بن حكمونى؟ وهل عندما هزّ رمحه قتل ثمانمائة دفعة واحدة أم قتل ثلاثمائة؟ وأيّاً كان العدد فهل هذه الأعداد يمكن أن يقبلها عقل؟!

وفى (صموئيل الثانى ٢٤ : ٩) و (الأيام الأول ٢١ : ٥) بينهما اختلاف كبير فى عدد بنى إسرائيل وأيضًا رجال يهوذا!

ولنقارن بين (الأيام الأول ٧ : ٦) وأيضًا (٨ : ١، ٢) و (التكوين ٤٦ : ٢١) ولنسأل كم كان عدد أبناء بنيامين؟ وماهى أسماؤهم؟ والنصوص الثلاثة لم تتفق إلا على اسم ولد واحد هو (بالع)!

وانظر (تيموثاوس الأولى ٦ :١٦)[1] «الله الذى وحده له عدم الموت **ساكناً فى نور لا يُدنى منه. . .**» وقارن هذا بما فى (الملوك الأول٨ :١٢): «حينئذ تكلم

(١) هذا من رسائل العهد الجديد، فيمكن أن توضع أيضا فى أخطاء العهد الجديد.

سليمان. قال الرب إنه **يسكن فى الضباب**». فأين يسكن الرب: فى النور أم فى الضباب؟ أم أن الضباب نور؟

وفى أكثر من نصّ أن الله لم يره أحد من الناس كما فى إشعياء (٤٥: ١٥): «حقاً أنت إلهٌ مُحتجب». أى لا يُرى، وكما فى (يوحنا ١: ١٨)، و(تيموثاوس الأولى ٦: ١٦)، و(رسالة يوحنا الأولى٤: ١٢)، وفى (الخروج ٣٣: ٢٠) يقول: «وقال الله لا تقدر أن ترى وجهى **لأن الإنسان لا يرانى ويعيش.**» وقارن هذا بنصوص أخرى تبيِّن أن هناك من رأى الله وعاش مثل: (الخروج٣٣: ١١): «ويكلم الرب موسى **وجهاً لوجه** كما يكلم الرجل صاحبه...» [1]، وفى (الخروج ٢٤: ٩ ـ ١١): «ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل. **ورأوا إله إسرائيل** [2] وتحت رجليه شبهُ صَنعة من العقيق الأزرق الشفاف كذات السماء فى النقاوة ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بنى إسرائيل. **فرأوا الله وأكلوا وشربوا.**» بل إن الله يسمح لموسى أن يرى الأجزاء الخلفية من جسمه سبحانه وتعالى (!!) كما فى (الخروج ٣٣: ٢١ ـ ٢٣): «وقال الرب هو ذا عندى مكان. فتقف على الصخرة. ويكون متى أجتاز مجدى أنى (أنا الله) أضعك فى نُقرة من الصخرة وأسترُكَ بيدى حتى أجتاز. ثم أرفع يدى فتنظر ورائى. وأما **وجهى** فلا يُرى» فما معنى كلمة «ورائى» هنا فى مقابل كلمة «وجهى»؟ وكيف نوفق بين هذا النص والنصين السابقين؟ وأيضاً رؤية يعقوب له وجهاً لوجه(!!) كما فى (التكوين ٣٢: ٣٠)، (التكوين ٢٨: ١٠ ـ ١٥)، ورؤية إبراهيم له كما فى (التكوين ١٧: ١ ـ ٢٢) وأيضاً الباب الثامن عشر من التكوين... [3].

---

(١) لاحظ أن المتكلم شخص آخر غير موسى!! وانظر «دائرة المعارف الكتابية» (١/ ٣٧٨) ويظهر الرب كملاك كما فى المرجع السابق (١/ ٣٧٨: ٣٧٩).

(٢) فى النص الانجليزى:

«And they (Moses,Aaron and seventy others) saw the God of Israel...»

أى «ورأى موسى وهارون وسبعون آخرون رب إسرائيل..» فقارن بين هذا وبين النص العربى للتوراة لترى تصرف مترجمى الكتب المقدسة!!

(٣) وانظر «إظهار الحق» لرحمت الله الهندى (٣/ ٦٨٧: ٧٠٠)، وعندما فرح أهل بيت شمس بعودة تابوت الرب واحتفلوا بذلك وأصعدوا محرقات وذبحوا الذبائح للرب، وفى وسط هذا الاحتفال يضرب الرب خمسين ألف رجل وسبعين رجلاً من المحتفلين لأنهم نظروا إلى تابوت الرب، كما فى صموئيل الأول (٦: ١٣ ـ ١٩) فما قولكم فى ربِّهم هذا؟

ولنقارن بين (عزرا: ٢) وبين (نحميا: ٧) ولننظر إلى الاختلاف فى ذكر أسماء آباء ورؤساء أسر وبيوت بنى إسرائيل العائدين من السبى، والاختلاف فى ذكر الأعداد من كل أسرة، والخطأ فى العدد الإجمالى!

وفى (التكوين ٤٦ : ١٥): «جميع نفوس بنيه وبناته ثلاث وثلاثون» وبالعدِّ يتبيّن أنهم (٣٤).

ومن هى أم (أبيا)؟ هل هى (ميخياهو ابنة أوريائيل من جبعة ) كما فى الأيام الثانى (١٣ : ٢) أم أنها (معخا ابنة أبشالوم) كما فى الأيام الثانى (١١ : ٢٠)؟ مع العلم أنه لم يكن لأبشالوم إلا ابنة واحدة هى (ثامار) كما فى (صموئيل الثانى ١٤ : ٢٧)!

وكيف استقرت سفينة نوح على جبال أراراط فى اليوم السابع والعشرين فى الشهر السابع بالرغم أن رؤس الجبال لم تظهر إلا فى الشهر العاشر، كما فى (التكوين ٨ : ٤، ٥)؟

وهل الأرقام المذكورة فى (الأيام الثانى ١٣ :٣، ١٧) هل يمكن أن تكون صحيحة مع أنهم كانوا قليلى العدد فى تلك الأيام؟

وفى (أخبار الأيام الثانى ٣٦ :٥، ٦) أن بخت نصر ملك بابل أسر يواقيم ملك أورشليم بسلاسل وسباه إلى بابل. وفى (إرميا ٢٢ : ١٩) أنه قتله وألقى جثته خارج أبواب أورشليم.

وفى (إشعيا ٧ :٨): «وفى مدة [١] خمسة وستين سنة ينكسر أفرايم حتى لا يكون شعباً» وهذا يخالف ما فى (الملوك الثانى: ١٧، ١٨) ويُفهم منه أنها فنيت فى مدة إحدى وعشرين سنة.

وفى (التكوين ٢ :١٧): « وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يومَ تأكلُ منها موتاً تموت.» وهذا الكلام من الرب لآدم لم يتحقق حيث أن آدم أكل من الشجرة وعاش بعد ذلك ونزل إلى الأرض[٢].

وفى (التكوين٦ :٣) يقول الرب عن الإنسان: « وتكون أيامه مِائةً وعشرين سنة» وهذا يخالف ما كان عليه الإنسان الأول زمن نوح وسام حيث كان عمر

(١) فى الترجمات القديمة بدلاً من «وفى مدة» كلمة «وبعد»

(٢) ولا يصلح توجيه معنى الموت هنا أنه الموت الأدبى، لأن إخراج الكلمة عن ظاهرها لا يكون إلا بدليل.

الإنسان أطول، وعمر الإنسان الآن ما بين الستين والسبعين.

وفى (حزقيال ٢٦: ١ ـ٤) يخبر حزقيال بأن الرب أخبره بأخذ بختنصر لبلدة صور وأن يجعلها قفاراً. ولكن العجيب أن ذلك لم يحدث! كأن الله عجز عن الوفاء بوعده وعهده، فأعطاه الله مصر بدلاً من صور كما فى (الإصحاح ٢٩).

وفى (صموئيل الأول ٢: ٣٠ ـ ٣٥) وَعَدَ الله عالى الكاهن أن تبقى الكهانة فى بيته وبيت أبيه ثم أخلف وعده ونسخه وأقام ألعازار الولد الأكبر لهارون كاهناً من غيرهم، وقد أعطى الرب وعداً آخر لألعازار أيضاً بذلك وأخلفه (العدد ٢٥: ١٢، ١٣)!!

وفى (صموئيل الثانى ٧: ١٠، ١١) يَعد الرب بنى إسرائيل على لسان ناثان النبى بأن يعيشوا فى أرشليم فى هدوء ولاَ يذلهم أحد. وهذا الوعد لم يتحقق فتعرضوا للإيذاء بالقتل والصلب والجوع والأَسْر مرات عديدة!

وفى (صموئيل الثانى ٧: ١٢ ـ ١٦) و (٢٢: ٥١) و(الملوك الأول٢: ٤) وعدٌ من الله لدود بدوام مُلك آل داود إلى الأبد. ثم أعطى هذا الوعد لسليمان ونسله كما فى (الأيام الأول ٢٢: ٩ ـ ١٠) و (الملوك الأول ٦: ١٢ ـ ١٣) و (٨: ٢٥) و (٩: ٤ـ ٩)، وهذا الوعد أيضاً لم يتحقق وزال ملك آل داود منذ مدة طويلة جداً آخرها قضاء بختنصر عليهم سنة ٥٨٦ ق.م.

بل إن داود يلوم ربَّه على نقضه للعهد معه كما فى (المزمور ٨٨: ٣٩): «نقضت عهد عبدك نجست تاجه فى التراب» فهل وعد الله يتخلف؟ أفلا يعقلون!

وفى (الملوك الثانى ٢٠: ١ ـ٦) الرب يطلب من حزقيا عن طريق إشعياء النبى أن يوصى لأنه ميت، ثم يعود فيخبره بأنه سيزيد فى عمره خمس عشرة سنة.

وفى (الخروج ٢٠: ٥): «لأنى أنا الرب إلهك إلهٌ غيور أفتقدُ ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع من مُبغضىّ» ومثل ذلك (الخروج ٣٤: ٧) و(التثنية ٥: ٩) أما فى (حزقيال ١٨: ٢٠): «النفس التى تخطىء فهى تموت والابن لا يحمل إثم الأب، والأب لا يحمل إثم الابن وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه.»!! فهل تؤخذ الأبناء بذنوب الآباء أم أن أحداً لا يؤخذ بذنب غيره؟![1]

ويعقوب (عليه السلام) حسب (سفر التكوين: ٢٥) ضعيف البنية يُكثر الجلوس مع أمه رِفْقَة ويصنع الطعام مثل النساء، أما أخوه عيسو (البكر) فكان قوياً

---

(١) انظر ردّ البابا شنودة على ذلك فى كتابه «سنوات . .» (١/ ١٧ـ١٩)، وهو رد لايقدّم ولا يؤخر!

صاحب صيد، وعلى حسب (سفر التكوين :٢٧) أن يدى يعقوب ناعمتان. .
وقارن بين هذا وبين ما جاء فى (سفر التكوين ٣٢: ٢٤ ـ٣٠) من مصارعته للرب (تعالى الله عما يقول الظالمون) وأن يعقوب قد صرع الرب، حتى قال له الرب: أطلقنى لأنه قد طلع الفجر!! فأى صفات خارقة كانت ليعقوب حتى يصرع الرب؟ وماذا لو صارع الربُّ عيسو القوى؟!

وهل قطورة هى زوجة (wiFe) إبراهيم عليه السلام كما فى (التكوين ٢٥: ١) أم أنها مجرد سُرِيَّة (concubine) كما فى (الأيام الأول١ : ٣٢) فهل هى زوجة أم مجرد محظية أو جارية؟ وهل لا يعرف الرب الفرق بين الزوجة والسُّرِّية (الجارية المحظية)؟ واليهود لا يملون من التفرقة بين هذه وتلك،ويرتبون أعظم النتائج على أن إسحاق هو ابن سارة زوجة إبراهيم، أما إسماعيل فهو فى نظرهم ابن هاجر الجارية.

ومن الذبيح هل هو إسماعيل أم إسحاق؟ فالعجيب أنه قد ورد فى (التكوين ٢٢: ٢) أن الله قال لإبراهيم: «خذ ابنك وحيدك الذى تحبُّه إسحاق واذهب إلى أرض المُريَّا وأصعده هناك مُحْرَقَةً. . .» وقال أيضاً (٢٢: ١٦ ـ١٧): « إنى من أجل أنك فعلتَ هذا الأمر ولم تُمسك ابنَكَ وحيدك. أُبارِكُك مباركةً. . .» ففى النص: « وحيدك الذى تحبّه إسحاق» وإسحاق لم يكن وحيدَ إبراهيم عليه السلام، بل الابن البكر لإبراهيم هو إسماعيل، بل إسماعيل أكبر من إسحاق بحوالى أربعة عشر سنة، حيث كان إبراهيم وقت ولادة إسماعيل ابن ست وثمانين، ووقت ولادة إسحاق ابن مائة سنة، كما فى (التكوين: ١٦، ١٧)، ولذلك حاولوا تغيير لفظ «الابن الوحيد» إلى «الابن المفضل **The Favored son**» ولكن اللفظ العبرى القديم هو: «**Yehideka**» يعنى « وحيدك» فصيغة «وحيد **yahid**» فى اللغة العبرية تقابل كلمة « وحيد» فى اللغة العربية التى تعنى «**only son**» . ومن أجل تحريف النص ليشير إلى إسحاق قالوا بهتاناً أن إسماعيل ابن غير شرعى لإبراهيم، ولذا فإسحاق هو الابن الوحيد الحقيقى لإبراهيم! وهذا الكلام مخالف لكتابهم المقدس، فهاجر أم إسماعيل زوجة لإبراهيم كما فى (التكوين ١٦: ٣) فحُكم إسماعيل حُكم دان ونفتالى ابنى يعقوب من بِلْهَة جارية راحيل، وجاد وأشير ابنى يعقوب من زِلْفَة جارية لَيْئة، وهؤلاء الأربعة معدودون من الأسباط الاثنى عشر.

هذا، وإنهم ليجعلون إسماعيل عبداً لإسحاق وعيسو عبدًا ليعقوب، كما فى التكوين (٢٥: ٢٣

٢٤) وكما فى رسالة بولس لروما (٩ : ١٢): « قيل لها إن الكبير يُستعبد للصغير» وانظر التكوين (٢١ : ١٠)، فهل يؤمن النصارى من غير بنى إسرائيل بهذا؟ هل يؤمن أحدهم أن بنى إسماعيل عبيد لأبناء إسحاق وبصفة خاصة لأبناء يعقوب (إسرائيل) الذى يحبّه ربهم؟

وبالمناسبة فعدد أولاد إبراهيم طبقاً للعهد القديم ثمانية أبناء: اثنان من سارة وهاجر يضاف إليهما ستة أبناء من قطورة، فى حين يذكر بولس فى العهد الجديد أن لإبراهيم ولدين اثنين (غلاطية ٤ : ٢٢) ؟!(١) .

وأيضاً هل خرج إبراهيم من أرض أبيه وذهب إلى أرض الكنعانيين أم أن الذى بدأ الهجرة هو تارح أبو إبراهيم؟

وهل يمكن أن نتصور أن عجوزاً كبيرة مثل سارة زوجة إبراهيم يُغرم بجمالها الفائق فرعونُ، ثم تلد إسحاق وهى بنت تسعين، كنصّ التوراة (التكوين ١٧ : ١٩)، ثم بعد ذلك تسحر عقل أبيمالك وهى قريبة من المائة سنة؟!

وهل يمكن أن نصدق أن سارة تذل هاجر وتعاملها معاملة حقيرة سيئة بمباركة إبراهيم وأيضاً يبارك ذلك ملاك الرب؟! بل يبارك ذلك الرب بنفسه ويقول لإبراهيم: «فى كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها لأنه بإسحاق يُدعى لك نسل» (التكوين ٢١ : ١٢)!! (٢).

وهل بئر سبع نبعت بأمر الله بعد بكاء إسماعيل عندما تُرك وأمه فى البرية أم أن إبراهيم حفرها (التكوين: ٢١)؟ أم أن عبيد إسحاق هم الذين حفروها؟ (التكوين ٢٦ : ٢٢، ٢٣).

وهل كان إسماعيل طفلاً رضيعاً عندما طَرد إبراهيم هاجر بناء على أوامر سارة أم أن إبراهيم خَتَن إسماعيل أولاً وهو ابن (١٣) سنة ثم طردهما إبراهيم؟

وهل حدثت أحداث البئر الذى نبع لهاجر وابنها فى بئر سبع (صحراء النقب) أم فى برية فاران (مكة)؟

وبنات لوط (اللائى صورتهن التوراة المحرّفة بأنهن على درجة عالية من الشبق الجنسى المخجل والمخيف) (٣). هل كنّ لا يعرفن رجلاً كما فى (التكوين١٩ : ٥)؟

---

(١) وهذه تضاف إلى أخطاء العهد الجديد .

(٢) فإسحاق وأمه سارة لهما أن يذلاّ إسماعيل وأمه هاجر، ولذا فيحقّ لبنى إسرائيل أن يذلُّوا جميع الأمم! .

(٣) كما سيأتى. (ص ٣٧ )

أم أنهن كن متزوجات كما بعد ذلك بقليل: «.. وكلم لوط أصهاره الآخذين بناته»؟

وما هى مدة إقامة بنى إسرائيل فى مصر؟ هل هى ٤٣٠ سنة كما فى (الخروج١٢: ٤٠) أم ٤٠٠ سنة فقط كما فى (التكوين ١٥: ١٣)؟ وقد أقرّ علماؤهم بأن الرقمين خطأ والصواب (٢١٥) سنة !

وكيف أهلك الله ماشية المصريين عند الخروج كما فى (الخروج ٩: ٦) ثم يأتى فى (الخروج ٩: ٢٠، ٢١) أن عبيد فرعون كانت لهم دواب هربوا بها أو تركوها فى الحقول؟

وهل يمكن أن يكون عدد بنى إسرائيل فى الخروج نحو ستمائة ألف من الرجال عدا الأولاد كما فى (الخروج ١٢: ٣٧) أى لا يقلّ عدد جميعهم عن مليونين ونصف أو ثلاثة ملايين، ويخافون ويُرعبون كما فى (الخروج ١٤: ١٠ - ١٣) من جيش فرعون المكون من ستمائة مركبة كما فى (الخروج ١٤: ٧) أى أن جيش فرعون لم يكن يزيد عن بضعة آلاف؟ وهل يمكن أن يزاد عدد بنى إسرائيل فى هذه المدة الزمنية من ٧٠ فرداً كما فى (التكوين ٤٦: ٢٧) إلى مثل هذا العدد بالرغم من تقتيل فرعون لأبنائهم؟ وكيف عبروا جميعاً مع مواشيهم فى ليلة واحدة كما فى (الخروج ١٢: ٣٨، ٤٢)؟ وكيف وسعهم مكان نزولهم بعد العبور؟ وأنى لدواب البر أن تكثر عليهم مع عددهم هذا؟ وكيف يكون لمثل هذا العدد قابلتان فقط كما فى (الخروج١: ١٥)؟

وكم كان عدد من مات فى التيه بعد ذلك؟[1] فكيف يموت فى التيه أكثر من مليون ثم نرى جيشاً بعد ذلك يبلغ أكثر من ستمائة ألف مقاتل يفتح أريحا على يد يوشع بن نون؟

وهل يمكن أن نصدق أن الله يعاقب بنى إسرائيل فى التيه ويبقون فيها أربعين سنة، وفى نفس الوقت يقومون بفتح المدن وإهلاك الشعوب حولهم كما فى (سِفر العدد)؟

وهل أعطاهم موسى نصف أرض بنى عمّون كما فى (يوشع ١٣: ٢٤، ٢٥) أم لم يعطهم منها شيئاً كما فى (التثنية ٢: ١٨، ١٩ وأيضاً ٣٦، ٣٧)؟

---

(١) انظر (سِفر الخروج: ٢٥، ٢٧).

وهل يمكن أن يُهلك موسى وبنو إسرائيل المديانيين كما فى (سفر العدد ٣١: ٧ ـ ١٧) ثم يصبح المديانيون قوة عظيمة فى عهد القضاة بعد مائتى سنة كما فى (سفر القضاة ٦: ١ ـ٦)؟

وهل حبرون ودبير وغيرهما مما حولهما فُتحت فى عهد يوشع كما فى (سفر يشوع) أم فُتحت بعده كما فى (سفر القضاة)؟

وهل تم القضاء على كل سكان هذه المدن فى عهد يوشع أم أن الإسرائيليين شاركوا سُكَّانها فى سُكْناها بعد يوشع؟

وفى قصة شاول كما في (صموئيل الأول: ١٣: ٢٢): « وكان فى يوم الحرب أنه لم يوجد سيفٌ ولا رمحٌ بيد جميع الشعب الذى مع شاول ومع يوناثان على أنه وُجد مع شاول ويوناثان ابنه.» فكيف نجمع بين هذا وبين ما ذُكر قبل ذلك فى هذا السِّفر من استعداد بنى إسرائيل للحرب؟

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً يطول بذكرها المقام...

## انتشار الخرافات والأساطير فى التوراة

إن انتشار الكثير من الخرافات والخزعبلات والأساطير فى تلك القصص المبثوثة فى توراتهم المزعومة يُعَدُّ سِمةً من سماتها، والأمثلة على ذلك كثيرة منها (سفر أيوب) بما فيه من أساطير بدائية كذكر التنين البحرى (لوياثان) (٣: ٨)، (٧: ٣) وما جاء فى الإصحاح (٤١)، وقد ذُكر أيضاً فى إشعياء (٢٧: ١)، (٥١: ٩ ـ ١٠) وأبناء رِشف (أو أبناء النار) (وقد ترجمت خطأ فى العربية إلى: الجوارح) (٥: ٧)، و(بهيموث) المذكور فى (٤٠: ١٥ ـ ٢٤)... وسفر أيوب مليء بالمسحة الأسطورية والمعلومات الفلكية البدائية.[1].

بالإضافة إلى قصة حنوك بن قايين (قابيل) [2] وأولاده كما فى (التكوين: ٤) فمن ذريته (لامَك) [3] الذى تزوج امرأتين إحداهما تدعى (عادة) ولَدت له (يابال) وهو أب لكل الرعاة وساكنى الخيام، و(يوبال) وهو أب لكل ضارب بالعود والمزمار. وتدعى المرأة الثانية (صلة) وولدت له (توبال) وهو أب لكل ضارب كل

---

(١) انظر «دائرة المعارف الكتابية» (١/ ٥٨٦: ٥٨٩).

(٢) حنوك أو أخنوخ فكلاهما واحد فى العبرى ومعناه «مكرس» وكذلك هما واحد فى الإنجليزية «Enoch»، وقايين اسم عبرى يعنى «مكسب»، وانظر «دائرة المعارف الكتابية» (١/ ١٢٨).

(٣) اسم عبرى معناه «قوى ـ جبار»

آلة من نحاس وحديد!! فهل هذا كلام يُصدَّق؟

والعجيب أن الرب يمنع القصاص من قايين القاتل ويصدر الرب أمراً :« كل من قتل قايين فسبعة أضعاف يُنتقم منه»، ويرتكب (لامك) أيضاً جريمة قتل، فيصدر الرب أمراً بأن من قتل لامك فيُنتقم من قاتله سبعة وسبعين!! فلماذا يُمنع القصاص؟ ولـم الدفاع عن القتلة والمجرمين؟

وقصة الملك آخاب؟ إنها قصة أخرى مليئة بالتناقضات واللامنطقية.. ووصف المولى بما لا يليق، كما فى (الملوك الأول: ٢١، ٢٢)

واللافت للنظر سؤالهم للمنجمين، ويُفهم من القصة أن الأصل أنهم على صواب لولا أن روح القدس كذب فى أفواههم (!) فأخطأوا فى نصيحة آخاب حتى يدخل الحرب! فهل يجوز أن يفعل روح القدس هذا؟

فالخرافات والخزعبلات تنتشر انتشاراً ذريعاً فى قصص تلك التوراة، بل فى (صموئيل الأول ٢٨ : ٥ ـ ٢٠) قصة ذهاب شَاوُل [(١)] (طالوت) إلى امرأة صاحبة جان، وطلب منها أن تحضر روح صموئيل [(٢)] (النبى )، وأحضرتها، وتكلم صموئيل وعنّف شاول وأخبره بأنه يُهزم أمام الفلسطينين... وبطبيعة الحال ذكرت التوراة المحرفة أن هذه النبوءة قد تحققت وانهزم جيش شاول بل وقُتل شاول فى هذه المعركة.

فانظر مدى نشر هذه التوراة المحرفة للدجل والشعوذة والاستعانة بالجان وخرافة تحضير الأرواح (وما هى فى الحقيقة إلا جان)، وهكذا تنتشر الخرافات والخزعبلات انتشاراً ذريعا مريعًا فى قصص تلك التوراة.

وانظر أيضًا إلى حزقيال (٤ : ٤ ـ ١٢) ونسأل هذه الأحكام الثلاثة التى أمر الله بها حزقيال تدخل عقلاً؟ وخاصة الحكم الثالث أن يأكل إلى ثلاثمائة وتسعين يوماً كل يوم خبزاً ملطخاً ببراز الإنسان؟ وكيف يأمره الرب بأن يحمل آثام بيت إسرائيل وبيت يهوذا إلى أربعمائة وثلاثين يوماً؟ بالرغم أن حزقيال أخبر (١٨ : ٢٠): «النفس التى تخطىء هى تموت. الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من

(١) اسم عبرى معناه «سؤال»

(٢) اسم عبرى معناه «اسم الله» وربما كان معناه «سمع الله» كذا قال سعيد مرقص فى كتابه «تفسير كلمات الكتاب المقدس» في حين أنه ذكر فى موضع آخر أن اسم «إسماعيل» اسم عبرى معناه «يسمع الله»

إثم الابن [١]. بِرُّ البارّ عليه يكون وشرُّ الشرير عليه يكون»؟

وفى إشعياء (٢٠ : ٢ ـ ٤) كيف يأمر الله نبيّه إشعياء أن يمشى عرياناً مكشوف العورة حافياً إلى ثلاث سنين؟

وفى هوشع (١ : ٢ ـ٣) كيف يأمره الله أن يأخذ لنفسه زوجة زانية وأولاد زنا؟ وفى (٣ : ١) يأمره أن يعشق امرأة زانية محبوبة لزوجها ؟ [٢].

وفى العدد (٢٢ :٢٨ ـ ٣٠) هل يصدق أحد أن أتاناً أنثى الحمار تكلّم بلعام؟ وأن الغربان [٣] كان تُطعم إيليا الرسول إلى مدة كما فى الملوك الأول (١٧ : ٢ ـ ٧)؟

وهناك الكثير من هذه الأمثلة وغير ذلك مما يبين مدى التحريف والتناقض الذى يحويه هذا الكتاب الذى يسمونه مقدساً، وهناك ما هو أعجب!

اسمح لى قارئى العزيز أن أسأل قبل أن أجيب: **هل يمكن أن ينسى الرب ما أوحى به إلى نبى من أنبيائه؟**

فبماذا نُفسر هذا التطابق العجيب الذى بين سفر (الملوك الثانى) الإصحاح ١٩ وبين سفر (نبوءة إشعيا) الإصحاح ٣٧ إصْحاح بالكامل يُعاد؟

هل نسى الله ما أوحى به فأعاده على نبى آخر. . بالحرف؟!

ويحدث هذا فى سفر المزامير فقد يكرر جزء من المزمور فى مزمور آخر، ولننظر أيضاً إلى هذا التطابق بين (صموئيل الثانى ٢٢ : ٧ ـ ١١) و(المزمور ١٨ : ٦ ـ ١٠)[٤].

وأما **الخلاف بين نسخ التوراة الثلاث**: العبرانية واليونانية والسامرية، **فكثيرة جداً** [٥]، فنسأل: أى هذه النسخ نصدق؟

---

(١) فلماذا نحمل إثم آدم؟

(٢) وانظر «الأنبياء الصغار» للقمص تادرس يعقوب (ص٥)، وقارن هذا باللاويين (٢١ :٧، ١٣ ـ ١٤)، ومتى (٥ :٣٢)فالكاهن الأعظم عليه طبقًا لما جاء فى اللاويين (٢١: ١٣ ـ ١٤): «هذا يأخذ امرأةً عذراء. أما الأرملة والمطلقة والمدنّسة والزانية فمِن هؤلاء لا يأخذ بل يتخذ عذراء من قومه امرأةً» وفى متى (٥: ٣٢): «ومن يتزوج مطلقة فإنه يزنى» فهل يمكن بعد ذلك أن نصدق أن الله أمر هوشع بذلك؟

(٣) الصواب أنهم العُربان أى العرب لا الغربان، ولكنهم حرّفوا ذلك.

(٤) سيأتى (ص ٤٦).

(٥) راجع: «إظهار الحق» لرحمت الهندى (ص٨٥٧: ٨٧٦)

وأما **اختلافات الترجمة** فليحدِّث أى إنسان عن ذلك ولا حرج![1]

ولكن يوجد ما هو أشدّ من ذلك!

ألا وهو تدنى هذا الكتاب أخلاقياً!

## التدنى الأخلاقى

وقد يعترض معترض ويغضب من ذلك ويقول:

كيف تجرؤ على مثل هذا الادعاء ! إن كتاب العهد القديم كتاب روحانى يسمو بالإنسان إلى آفاق عليا واستشراقات سماوية.

فأقول: أين هذه الروحانية والأخلاق التى تبثها أسفار العهد القديم؟ إنه لا يوجد كتاب لا أخلاقى يدانى هذا الكتاب! حتى قال الأديب جورج برنارد شو: «إنه من أخطر الكتب الموجودة على وجه الأرض، احفظوه فى خزانة مغلقة بالمفتاح.» نعم! أخطر كتاب جنسى فاضح ولا أخلاقى، لا يمكن أن يجد إنسان مثل هذا الكم من القذارة فى كتاب إلا فى هذا الكتاب!

هل قرأتَ مثلاً نشيد الأنشاد؟. إنه السِّفر الثالث المنسوبِ لسليمان (عليه السلام وحاشاه)، وفيه قصة راعية وراعى يتغزل كلٌّ منهما بصاحبه بأسلوب وقح يخدش الحياء، إنه غزل فاضح وحديث جنسى داعر، وأدب عارى مكشوف فهو يصف خفايا جسد المرأة بأسلوب مسف فاحش! [2].

وقد يقول قائل: إنك تبالغ جداً! ماذا فى نشيد الأنشاد؟! إنه للعبرة والعظة!

فأقول: أى عبرة وأى عظة (حتى ولو كان الكلام رمزيًا كما يدعى بعضهم)[3] فى «ما أجمل رجليك بالنعلين يا بنت الكريم، دوائرُ فخذيك مثلُ الحلىّ صَنعة يَدَى صناع، سُرتك كأسٌ مُدوَّرةٌ لا يُعوزها شرابٌ ممزوج، بَطنُك صُبْرَةُ حنطةَ مُسَيَّجَةٌ بالسُّوسن، ثدياك كخشفتينِ تَوْأَمَىْ ظَبية، عُنقُكِ كبرجٍ من عاجٍ...»

---

(١) ستأتى بعض الأمثلة (ص ١٢٤ ـ ١٣١)

(٢) مناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص٢٧٨، ٢٧٩)، والمدخل لدراسة التوراة لمحمد البار (ص٢٣٥، ٢٣٦)، والعجيب أن البابا شنودة يقول فى سنواته (٧/ ٨٠): «أية امرأة تقبل أن توصف من حبيبها بهذا الوصف؟» وحسنًا ما قال فإنه كلام فُحش وفجور، وأسأل: إن كانت امرأة لايمكن أن تقبل أن توصف من حبيبها بهذا الوصف، فهل يمكن أن توصف به الكنيسة كما يقول البعض؟ أو توصف به النفس البشرية كما يقول آخرون؟

(٣) انظر «سنوات مع أسئلة الناس» للبابا شنودة (٧/ ٧٩: ٨٠) وهو كلام لا يقف على قدم

(نشيد الأنشاد ٧ : ١ ـ ١١)[١]

وأظن أنه لا داعى للاسترسال، فيكفى هذا! وأظن أنه لايمكن أن يكون هناك رمز فى «دوائر فخذيك. . .» أو التعبيرات الجنسية الأخرى، فهل يمكن أن يقال هذا عن الكنيسة أو النفس البشرية . . . !!

ومعذرة على ذكر هذه الكلمات الداعرة التى تخدش الحياء، ولكن ما ذكرتُ هذا إلا لضرب المثل على هذا التدنى، و«ناقل الكفر ليس بكافر»، وقد وصف بعض علمائهم هذا النشيد بأنه غناء فسقى نجس! وقد سمّاه ابن حزم ـ وصدق فى ذلك: «هوس الأهواس»[٢].

وهل قرأتَ سفر صموئيل الثانى إصحاح رقم ١٣؟ إنها قصة مزرية! إنها قصة اغتصاب أمنون بن داود لأخته ثامار.

بل هل قرأتَ سفر حزقيال الإصحاح (١٦) كله؟ إنه يتحدث عن زنا أورشليم بألفاظ خادشة للحياء! بل هل قرأت حزقيال (٢٣ : ١ ـ ٤٩)؟ هل يمكن أن يُكتب مثل هذا الكلام فى كتاب مقدس؟ إنى سأذكر خجلاً ـ والقلب يعصره الألم ويكاد يبكى ـ هذه الكلمات الداعرة، يقول كتابهم المقدس:

« وكان إلىّ كلامُ الرب قائلاً: يا ابنَ آدم كان امرأتان[٣] ابنتا أمّ واحدة. وزنتا بمصر. فى صباهما زنتا. هناك دُغدغَتْ ثُديُّهما وهناك تَزغزغتْ ترائبُ عذْرتهما. واسمُهما أُهُولَةُ الكبيرة وأُهُوليبَةُ [٤] أختها وكانتا لى وولدتا بنين وبنات. واسماهُما السّامرةُ أُهُولةُ وأُورشليمُ أُهُوليبة. وزنت أُهُولةُ من تحتى وعَشِقتْ محبيها أشُّور الأبطال. . .»

إننى لا أستطيع الاستمرار فى القراءة أكثر من ذلك فالإصحاح كلُّه مغرق فى وصف فاضح مقزز للعُهر الفاحش، ولكنى أوجه سؤالاً هاماً من قلبى لكل أب من أهل الكتاب، وأرجو الإجابة عنه بصدق: هل تقبل أن تقرأ زوجتُك أو ابنتك أو

(١) وهم ينسبونه إلى سليمان وهو ليس نبيًّا عندهم بل عندهم قد عَبَدَ الأصنامَ فى آخر حياته! فكيف يضعون كلامه إذن فى كتابهم المقدس؟!

(٢) «الفصل» لابن حزم (١/ ١٥٥).

(٣) المقصود دولتا إسرائيل ويهوذا

(٤) «أهَولة» اسم عبرى معناه «خيمتى» والمقصود مدينة السامرة التى أغواها الأشوريون، و«أهوليبة» اسم عبرى معناه «خيمتى فيها» والمقصود مدينة أورشليم .

ابنك أو أختك أو أخوك مثل هذا الكلام؟! [١] فهل فى هذا الفحش والعُهر عظات؟ ما أغنى الناس عن مثل هذه «العظات»!!

**وقد يقول قائل: هذا جانب واحد من الناحية الأخلاقية، ولكن بقية الكتاب فيه ما فيه من الجوانب الأخلاقية الأخرى.**

ولكن أى جوانب أخرى، وأسفاره ـ مثلاً ـ تأمر اليهودى بأن يرابى مع غير اليهودى ويسرق ماله، والسرقة ـ كما نعلم جميعاً ـ عمل لا أخلاقى بكل المقاييس!

فإنهم يزعمون فى كتابهم المقدس أن الرب طلب من بنى إسرائيل أن يسرقوا حلى المصريين قبل أن يخرجوا من مصر (سِفر الخروج ١١: ١ ـ٢) وفعل بنو إسرائيل ذلك (١٢: ٣٥، ٣٦)، ومن هذا الذهب صنعوا العجل الذى عبدوه [٢].

والربُّ ـ حسب زعمهم ـ يأمر اليهود بأن لا يقرضوا غير اليهودى إلا بالربا، ففى (سفر التثنية ٢٣: ١٩, ٢٠): «للأجنبى تُقرض برباً، ولكن لأخيك لا تُقرض برباً» .

والربّ يأمرهم باستعباد جميع الشعوب غير الإسرائيلية، وأن هذه الشعوب ملكًا لهم ولأبنائهم من بعدهم يستعبدونهم إلى آخر الدهر (لاويين ٢٥: ٣٩ ـ ٤٦)

بل إن هذا الكتاب يزعمون فيه أنهم شعب الله المختار، وأنهم من نسل الله مباشرة (!!) ولذا فهم فوق مستوى البشر، وأن (الرب) أباهم قد جعلهم سادة للعالم [٣] . . بل ويأمرهم بقتل وحرق وسلب الأمم الأخرى وإبادتهم. . بل إن الرب يحارب عنهم وينصرهم بشخصه.

---

(١) انظر «الإسلام الجليل بين التوراة والإنجيل» لإبراهيم يوسف (ص١٨: ١٩)، وانظر مناظرة الشيخ/ أحمد ديدات مع القس سواجارت، وانظر ما سيأتى (ص ١٢٦).

(٢) على طريقة اليهود: يستطيع المصريون أن يطالبوا الإسرائيلين بذهبهم المسروق والذى يبلغ وزن عجل!.

(٣) مع العلم بأن ذلك كان مشروطًا فى توراتهم بطاعة الله وحفظ عهوده كما فى الخروج (١٩: ٥ـ٦): «فالآن إن سمعتم لصوتى وحفظتم عهدى تكونون لى خاصةً من بين جميع الشعوب فإن لى كلَّ الأرض. وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمةً مقدسة» ولكنهم ماحفظوا عهدهم وارتدوا عن دين الله مرات كما فى أكثر من موضع من توراتهم.

ولكن العجيب أن بطرس فى رسالته الأولي (٢: ٩) يخاطب أتباع المسيح المؤمنين به بأنهم جنس مختار وكهنوت ملوكى!!

وكتابهم مليء بالمجازر التى قاموا بها على مرّ التاريخ، ويكفى أن تقرأ عن مجازر الملك داود (النبى) [1]، ومجازر يوشع بن نون (النبى) حتى إن سفر يوشع هو سفر المجازر بحق، إلى غير ذلك من مجازر يندى لها الجبين [2]. ويكفى ما جاء فى (سفر التثنية ٢٠: ١٦ ـ ١٨): «وأما مدنُ هؤلاء الشعوب التى يُعطيك الربُّ إلهُك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما. بل تحرِّمها تحريماً الحيثيين والآموريين والكنعانين والفرزّيين والحوّيين واليبوسيين كما أمرك الرب إلهك»، وفى (التثنية الإصحاح السابع كله) يظهر لنا أنهم سبع شعوب تُباد بأكملها، وقد أحصى العلماء عدد سكان هذه الشعوب فبلغوا ثمانين مليوناً ! أليست مجازر بيجين وشارون وأمثالهما من المجرمين يُعدّ شيئاً تافهاً بالنسبة لمجازر أجدادهم؟ [3]

وكل هذا أخذوه ـ فى زعمهم ـ من أبيهم يعقوب (إسرائيل) الذى وصفوه بالمكر والخداع والكذب والنفاق وقت الضعف ثم بعد ذلك يبطش وقت القدرة فهو لص ومجرم!! فانظر (التكوين ٣٣: ١ـ١٢) وأيضاً ما فعله فى أرض شكيم (التكوين: ٣٤) فهذا أدهى وأمر!

فسبُّوا أباهم يعقوب ووصفوه بهذه الصفات القبيحة التى لا تليق، وهو نبى من أنبياء الله الكرام، فقد وصفه رسولنا ﷺ بأنه «كريم» فقد قال ﷺ عن نبى الله يوسف[4] عليه السلام: « الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم»[5] عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه.

## قدحهم فى الأنبياء

ما من نبى من أنبياء الله إلا وصفوه فى توراتهم بأقبح الصفات، فالأنبياء يمكرون ويخدعون ويسرقون ويكذبون ويشربون الخمر ويزنون!! فالكلُّ خُطاة كما فى (جامعة ٧: ٢٠)، ورومية (٣: ١٠ ـ ١٢)، (٣: ٢٢، ٢٣)، ومزمور

---

(١) انظر (سِفر صموئيل الثانى ١٢: ٢٦ ـ ٣١).

(٢) انظر مجازر شاول (وهو طالوت المذكور فى القرآن) وانظر فى ذلك (سفر صموئيل الأول: ١٥) بل انظر إلى مجازر موسى فى (سفر العدد: ٢١، ٣١)

(٣) انظر «المدخل لدراسة التوراة» (ص٣٢٥ وما بعدها) ، و«مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (ص٣٤٢ وما

(٤) وهو اسم عبرى معناه «يزيد

(٥) فقد سُئِل ﷺ : يا رسول الله! مَن أكرم الناس؟ قال: «أتقاهم» فقالوا: ليس عن هذا نسألُكَ. قال: «فيوسفُ نبيُّ الله ابنُ نبيِّ الله ابنِ نبيِّ الله ابن خليل الله» الحديث، رواه البخارى (ح٣٣٥٣) ومسلم (ح ٢٣٧٨).

(١٤٣ : ٢)، وأيوب (٢٥ : ٤)(١)

فنوح (عليه السلام)(٢) عندهم يشرب الخمر حتى تنكشف سوأته، ويلعن كنعان لأن أباه حام نظر إلى عورة أبيه نوح، فعوقب باللعنة ابنه كنعان بخلاف العدل، فالابن لا يحمل إثم الأب كما فى حزقيال (١٨ : ٢٠)، ويجعل نوح بركته لسام وهو جد اليهود، بل يقول لسام: «وليكن كنعان عبداً لهم» فالكنعانيون سكان فلسطين عبيد لليهود! فانظر (التكوين ٩ : ٢٤ ـ ٢٧) فهل تؤمنون بهذا؟

أما إبراهيم عليه السلام(٣)، فتصوره توراتهم بأنه ديوث وناكح أخته سارة(٤)

---

(١) فيقول نصّ (جامعة ٧ : ٢٠): «لأنه لا إنسانٌ صديقٌ فى الأرض يعمل صلاحاً ولا يُخطىء» وفى رومية (٣ : ١٠ ـ ١٢): «كما هو مكتوب أنه ليس بارٌّ ولا واحدٌ. ليس من يفهم. ليس من يطلب الله. الجميع زاغوا وفسدوا معاً. ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد.» وفى رومية (٣:٢٢، ٢٣): «... لأنه لا فرق. إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجدُ الله.» وقال داود كما فى المزمور (١٤٣ : ٢): «فإنه لن يتبرر قُدَّامك حيّ»، وفى أيوب (٩ : ٢ـ٣): «فكيف يتبرّر الإنسان عند الله. إن شاء أن يُحاجَّه لا يُجيبُه عن واحدٍ من ألف»، فى أيوب (٢٥ : ٤): «فكيف يتبرَّر الإنسان عند الله وكيف يزكو مولود المرأة»
وبالرغم من وصف كتابهم المقدس للبعض بأنه بارّ مثل وصف نوح بأنه كان رجلاً باراً وكاملاً فى أجياله (تكوين ٦ : ٩)، وأن أيوب كان رجلاً كاملاً ومستقيماً يتقى الله ويحيد عن الشرّ (أيوب ١ : ١) وانظر (٣٢ : ١) وأن زكريا وامرأته كانا بارّين (لوقا ١ : ٦)، وأن يوسف النجار كان بارًّا (متى ١ : ١٩)، وأن سمعان كان بارّا تقياً (لوقا ٢ : ٢٥) ويوحنا المعمدان أيضًا (متى ١١ : ١١) ولوقا (١ : ١٥) وأيضاً يوسف الرامى (لوقا ٢٣ : ٥٠) وورد أيضاً وصف الرجال الثلاثة نوح ودانيال وأيوب بأنهم يخلّصون أنفسهم ببرِّهم (حزقيال ١٤ : ١٣ ـ ١٤) وانظر أخنوخ كما فى (التكوين ٥ : ٢٤) وإبراهيم (تكوين ١١ : ١) وإيليا (الملوك الثانى ٢ : ١١).. إلا أن عوض سمعان فى كتابه «كفارة المسيح» (ص٢٢، ٢٣) يقول عن المقصود بوصفهم بالبر أنه: « لا يُراد به أنهم لم يفعلوا خطيئة طوال حياتهم، بل أنهم كانوا يهابون الله ويحاولون جهد الطاقة أن ينفذوا وصاياه، كما كانوا يسرعون إلى تقديم الذبائح الكفارية له عن كل خطيئة يفعلونها.» وهذا مخالف لما فى سفر أيوب وانظر الإصحاح (٣٠ـ٣٢)، وانظر بصفة خاصة (٣١ : ٦) فالمقصود بالبر عدم فعل الخطيّة، بل غضب بعضهم من أيوب لأنه حَسِبَ نفسَه أبرَّ من الله! (أيوب ٣٢ : ٢) هذا، والمسيح قال كما فى متى (١٢ : ٣٧): «لأنك بكلامك تتبرَّر وبكلامك تُدان.» وفى رومية (٥ : ١٩): «.. أيضاً بإطاعة الواحد سيُجعلُ الكثيرون أبراراً» فأثبت وجود الأبرار! وفى رسالة يوحنا الأولى (٣ : ٧ـ٨): «من يفعل البر فهو بارٌّ كما أن ذاك بار. من يفعل الخطية فهو من إبليس». هذا، وقد تحدّث المسيح كثيرًا عن الأبرار، وبطبيعة الحال فهو يحدثهم عن شئ موجود أو يمكن الوصول إليه، لا عن شئ أسطورى لا وجود له! بل أخبر أنه لابد أن يزيد البرّ على برِّ الكتبة والفريسيين حتى يمكن أن يدخل الإنسان ملكوت السموات، كما فى متى (٥ : ٢٠)

(٢) وهو اسم سامى معناه «راحة».

(٣) ومعناه «أبو رهام» أى «أبو جمهور» أما «أَبرام» فمعناه «الأب الرفيع أو الأب المكرَّم» وانظر التكوين (١٧ : ٤ ـ ٥)

(٤) وهو اسم عبرى معناه «أميرة»، واسمها أيضا «ساراى» ومعناه «المجاهدة» وانظر التكوين (١٧ : ١٥)

ابنة أبيه غير أنها ليست ابنة أمه! [1] كما فى (التكوين ٢٠:١٢) والغريب أن فى بعض الترجمات شعروا بالحرج من ذلك فحرفوا فى بعض النسخ وبدلوا لفظة «أختى» بلفظة « قريبتى».

فهل يتصور أحد أن إبراهيم عليه السلام ديوث؟! ولا يجد فى العالمين واحدة يتزوجها إلا أخته؟! إنه يقدم سارة إلى فرعون «ليكون له خير بسببها» ويحصل على الهدايا والأموال، «فأُخذت المرأة إلى بيت فرعون فصنع إلى أَبْرام (إبراهيم) خيراً بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتن وجمال» انظر (التكوين ١٢ : ١٠ ـ ١٥)

وتتكرر نفس القصة مرة أخرى مع أبيمالك ملك فلسطين (التكوين ٢٠ : ١ ـ ١٨)[2]، بل يصرح إبراهيم بأنه قال لسارة: «هذا معروفك الذى تصنعين إلىّ. فى كل مكان نأتى إليه قولى عنى هو أخى» (التكوين ٢٠ : ١٣)[3].

وهذه السُّنّة التى سنّها لهم إبراهيم ـ فى زعمهم ـ سار عليها ابنه **إسحاق**(!!)[4] فقدّم هو الآخر زوجته رِفْقَة لأبيمالك فى مرة أخرى! (التكوين ٢٦ : ١ ـ٧).

أفيرضى أحد من الناس له مروءة وخلق، أو بقيةٌ من مروءة وخلق، أن يتجر فى جمال امرأته وحسنها؟ فكيف بأنبياء الله؟.

**ويعقوب** قد ذكرنا ما قالوه عنه، ولكن نوضح فنقول:

ذكروا فى توراتهم بأن يعقوب كان ضعيف البنية يُكثر الجلوس مع أمه رِفْقَة ويصنع الطعام مثل النساء أما أخوه عيسو البكر الذى أُنجب أولاً (كان يعقوب وعيسو توأمين، ووُلد يعقوب ممسكاً بعقب أخيه ولذا سُمى يعقوب) فكان عيسو قوياً للصيد والحقل، وجاء عيسو ذات يوم متعباً جداً، فطلب من أخيه يعقوب أن

---

(١) أى أنها أخت علاّتية، فالأخت إما أن تكون عينية وهي الشقيقة، وإما لأب وهى العلاّتية، وإما لأم وهى الأخت الخَيَفيّة، والنكاح بأى أخت حرامٌ مطلقاً فى شريعة موسى كما فى (التثنية ٢٧ : ٢٢): «ملعوناً يكون من يضاجع أخته من أبيه أو أمه.» وانظر أيضاً (اللاويين ١٨ : ٩) ومن يفعل ذلك فحكمه القتل كما فى (اللاويين ١٨ : ٩ وأيضا ٢٠ : ١٧)

(٢) سارة تلك العجوز التى تجاوزت التسعين عامًا هل يمكن أن يُفتتن مَلِك بجمالها؟

(٣) وانظر «دائرة المعارف الكتابية» (١/ ٢٠ ـ ٢٧)

(٤) وهو اسم عبرى معناه «هو ضحك»

يعطيه من إدامه الأحمر (أدوم) (والمراد العدس) الذى قام بطبخه، فرفض يعقوب أن يعطيه ذلك إلا أن يتنازل عيسو عن بكوريته(وهى امتياز الابن البكر وحقوقه) فتنازل له عنها فى مقابل الحساء!! كما فى (سفر التكوين / الإصحاح ٢٥) وكأن البركة والنبوة لا تساوى طبق حساء!

وفى الاصحاح (٢٧: ١ ـ٤٥) تصف التوراة يعقوب بالمكر والخداع عندما أراد أن يأخذ البركة من أبيه إسحاق بدلاً من عيسو بمساعدة أمهم رفقة.. وأن يديه ناعمتان، فاضطر إلى لبس جلد معزى حسب مشورة أمه حتى لا يشك فيه أبوه إسحاق عندما يجسّه، وكان إسحاق قد عَمِيَ فى شيخوخته، وهكذا خدع يعقوب أباه إسحاق وسرق البركة من أخيه حتى لم يبق له أى بركة أخرى! [١] إذ قال عيسو لأبيه بعد هذه الخدعة من يعقوب: «باركنى أنا أيضاً يا أبى» فقال إسحاق: «قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك.» (التكوين ٢٧: ٣٤ ـ ٣٥)!!

وتزعم التوراة بعد ذلك أن يعقوب فرّ من وجه أخيه عيسو إلى خاله لابان الأرامى، ثم تنسب إليه أنه تزوج إلى امرأة وهى ابنة خالة «راحيل»، فدُست له أختها «لَيئة»، فولدت له أولاداً! ثم جمع بين الأختين! (مع ملاحظة أن شريعة موسى تحرّم الجمع بين الأختين كما فى (اللاويين ١٨: ١٨) إلا إذا قلنا أن هذا لم يكن حراماً فى شريعة يعقوب)[٢]

وهناك أخذ أموال خاله بحيلة ساذجة غير معقولة بل وخرافية، وهو أن يعرض على الأغنام والشياه وهى حامل عيداناً مخططة، فتلد الأغنام والشياه أغناماً مخططة!![٣] ثم فرّ يعقوب ـ حسب زعمهم ـ من خاله بعد أن أخذ زوجتيه ليئة وراحيل ابنتى خاله لابان بعد أن سرقت راحيل أصنام أبيها!

وعندما وصل يعقوب إلى أرض أخيه عيسو بعد عودته من عند خاله، أمر جميع من معه أن يسجدوا لعيسو سبع مرات، ثم سجد هو الآخر لعيسو سبع مرات، وقدّم لأخيه هدايا كثيرة مما أخذه من خاله، ولكن عيسو اعتذر عن أخذها

---

(١) الغريب أن البركة لا تُعطى إلا بعد وجبة دسمة، فيأكل إسحاق ـ الذى تجاوز عمره المائة ـ جديين كاملين وخبزاً ويشرب كمية من الخمر.. كل هذا فى وجبة واحدة! ولا عجب فى ذلك إذا كان الرب لا يعطى البركة إلا إذا قُدِّم له هو الآخر اللحم المشوى!! وبالطبع فى القصة مغالطة، لأن إسحاق عندما بارك، فقد بارك لعيسو ولم يُسمِّ يعقوب، فتنبه!

(٢) مع العلم بأنهم يقولون بعدم وقوع النسخ!!

(٣) وقل على العلم والتفكير العلمى السلام!

بشهامة، ولكن يعقوب يقول له بمكر: «خذ هذه الهدايا من عبدك، لأجد نعمة فى عينى سيدى. . . **لأنى رأيتُ وجهك كما رأيتُ الله** فرضيت علىّ . .» (التكوين ٣٣: ١ ـ١٢)!! فهل رأيتم كذابًا مخادعًا مثل هذا؟!

بل وعندهم أن يعقوب يقسِم لخاله بآلهته الوثنية (التكوين ٣١: ٥٢)!! ولا ذكر لأى دعوة لهؤلاء الأنبياء (نوح، وإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب)، فلا نجد واحداً منهم يدعو قومه إلى عبادة الله، ولا يُذّكر أحدٌ منهم قومَه باليوم الآخر!

أما عن **أبناء يعقوب**؟ فحدث ولا حرج!

**فراؤبين**[1] الابن البكر ليعقوب من لَيئة، ففى توراتهم أنه زنى مع بِلهة سُرِّيَّة أبيه وأم إخوته. وسمع يعقوب ،ولم ينزعج بل بارك راؤبين!! ولم يعنفه إلا تعنيفاً ضعيفاً ، انظر (سفر التكوين ٣٥: ٢٢) والعجيب أن شكيم بن حمور لما زنى بدينة بنت يعقوب قَتَل أبناءُ يعقوبَ ـ بحيلة وغدر ـ شكيمَ وأباه وجميعَ مدينته، أما راؤبين الذى وقع فى زنا المحارم فمجرد تأنيب ضعيف!

**أما يهوذا**[2] الذى وصفه أبوه يعقوب بقوله «يهوذا جرو أسد» (التكوين: إصحاح ٤٩ : ٩) يزنى بزوجة ابنه الأكبر «عير» واسمها «ثامار» بدعوى أنها تعرضت له فى الطريق وقد غطت وجهها[3]، وحسبها زانية، فأعطاها خاتمه وعصابته أى عمامته وعصاه، ودخل عليها، فحبلت منه. . وبعد نحو ثلاثة أشهر أُخبر يهوذا وقيل له قد زنت ثامار وها هى حبلى أيضاً من الزنا، فقال يهوذا: أخرجوها فتحرق. . . ولكنها لما أرته خاتمه وعصابته وعصاه، وتحققها قال: هى أبرُّ منى!! انظر (سفر التكوين ٣٨: ١ ـ٢٦) [4] فهل سمعتم بمثل هذا؟! ربما لم يعرفها وقد غطت وجهها، ولكن هل عندما زنى بها كانت أيضاً تغطى وجهها؟ وهل الزنا يباح ليهوذا طالما كان يزنى مع زانية؟ وهل بمثل هذا يسقط الحدّ عن الزانية ويقول عنها أنها أبرّ منه؟!! فلم يخجل يهوذا المجرم الزانى من فعلته، بل بارك ثامار وقال: «هى أبرّ منى» والأصح أن يقول: « أنا أفجر منها وأفسق»، فهو فاجر فاسق متظاهر بالدين!

---

(١) وهو اسم عبرى معناه «هو ذا ابن»

(٢) وهو اسم عبرى معناه «حمد»

(٣) وهذا يدل وغيرُه كما فى التكوين (٢٤: ٦٥) على وجود تغطية الوجه للنساء فى الديانات السابقة.

(٤) «المدخل لدراسة التوراة» (ص٣٤١: ٣٤٤)

وأنجبت ثامار من هذا الزنا توأمين هما: فارص وزارح. ومن نسل فارص ظهر داود، ومن نسل داود ظهر عيسى بن مريم - حسب زعمهم - من يوسف النجار[1]. فيهوذا الزاني وكنته ثامار الزانية يُخلَّدا وذريتهما غير الشرعية ويكرّما من قبل الرب ليخرج منهم نبى الله داود بل و«ابن الله الوحيد» فى زعمهم!

**أما لوط عليه السلام** هذا النبى الكريم المطهّر الذى كانت دعوته حرباً على الفسق والفجور، فما نسبوه إليه عظيم!

فبعد أن أهلك الله قوم لوط فى سدوم وعامورة، خرج لوط إلى البرية ولم يكن معه غير ابنتيه وسكن الجبل معهما. فضاقت الفتاتان بحياة الوحدة والعزوبة، فسقتا أباهما خمراً ثم نامت معه الكبرى ، وفى الليلة التالية نامت معه الصغرى، فحبلت ابنتا لوط من أبيهما، فولدت البِكرُ ابناً ودعت اسمه موآب وهو أبو الموآبيين إلى اليوم. والصغيرة أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمّى وهو أبو العمونين إلي اليوم [2]. انظر (سفر التكوين ١٩ : ٣٠ ـ ٣٨) فماذا بقى للفساق والسفهاء وأهل المجون؟

ويا للعجب شيخٌ كبير هَرِم يبلغ من العمر مائة وعشرين عاماً وهو ثَمِلٌ لا يَعِى يمارس الجنس؟! قد يقول قائل: لا ملامة على لوط فى ذلك لأنه فعل ذلك وهو سكران! فيُقال: وماذا فعل بعد أن أفاق؟ وماذا بعد أن رآهما حاملتين؟ وماذا بعد أن ولدتا؟ وكيف يُنسب إليه هذا النتاج بل يرثان منه؟[3] ويأتى من هذا الدنس ولدان أحدهما وضعوه أيضاً فى نسب المسيح؟!

إنها قصة تبين مدى البذاءة والحقارة التى عليها كتبة هذا الكتاب الذى يقدسونه، ويالها من صورة تثير التقزز والاشمئزاز!

أما ما نسبوه إلى **داود عليه السلام** [4] النبى الأواب فيفوق الوصف!

---

(١) عيسى عليه السلام الذى لا نسب له جعلوا له فى إنجيلهم نسبين مختلفين عن طريق يوسف النجار وكأنهم يثبتون أن مريم زنت معه عياذاً بالله كقول اليهود! ونسألهم: كم من أولاد الزنا فى هذا النسب؟!

(٢) هذا النتاج من زنى المحارم يكرمه الرب ويفضله الرب ويأمر الرب هذا النسل (بنى مؤاب وبني عمون) بذبح شعب آخر وإهلاكه بدون رحمة، أما نسل لوط من الزنى «لا تعادهم ولا تناصبهم» (التثنية ٢ : ١٩)!

(٣) وانظر «الفصل» لابن حزم (١/ ١٠٥ ـ ١٠٦).

(٤) وهو اسم عبرى معناه «محبوب».

ففى الحقيقة إن مؤلف سفر صموئيل الأول والثانى ما ترك جريمة من الجرائم إلا وألصقها بداود عليه السلام!بأكثر مما يمكن أن يتصور أى إنسان، فالمجازر التى ارتكبها تفوق الوصف كما سبق وأشرنا إلى ذلك. ويصفونه بالمكر والخداع حتى استطاع الوصول إلى ما وصل إليه من مُلك . .

ولكن انظر إلى هذه الصورة التى لا تليق . . فبعد أن قام داود بحرب إبادة للفلسطينين، وقتل النساء والأطفال والشيوخ كالعادة، قام داود ـ حسب زعمهم ـ بالرقص والغناء أمام التابوت الذى جلس فيه الرب «وكان داود يرقص بكل قوته أمام الرب وأشرفت ميكال بنت شاول (زوجة داود) من الكوة ورأت الملك داود يطفر ويرقص أمام الرب فاحتقرته فى قلبها وقالت له: ما كان أكرم ملك إسرائيل اليوم حيث تكشّف اليوم فى أعين إماء عبيده كما يتكشف أحد السفهاء» (صموئيل الثانى، الإصحاح السادس).

زوجة نبى الله داود تحتقره، وتصفه بالسفه؟! . . وهذه الزوجةِ لها قصة!

كان داود قد خطب ابنة شاول بمائة غُلفة من الفلسطينين، وليتأمل أى عاقل فى هذا المهر العجيب، مائة عضو تناسلى يجبُّها داود من الفلسطينين الذين يقتلهم وكان داود كريماً فقدّم مائتى غلفة كما فى (١ـ صموئيل:١٨)، فلما قام الصراع بين داود وشاول من أجل الحصول على المُلك، زوّجها شاول إلى فلطئيل بن لايش، ولكن استطاع داود أن يغرى كبير قواد شاول بالانضمام إليه وهو أبنير . . وقام أشبوشت بن شاول بأخذ ميكال أخته وأرسلها زوجة لداود.

وكانت ميكال فى هذا الوقت قد أصبحت زوجة لفطيئيل، ولكنها أُخذت قسراً من زوجها وهو يمشى خلفها يبكى لكى تُعطى لداود (صموئيل الثانى، الإصحاح الثالث)

داود (النبى) يتزوج امرأة متزوجة؟! والأدهى قصته مع زوجة أحد قواده أوريا الحثى!

فتحكى هذه القصة أن داود (الذى كان متزوجاً بسبع زوجات: أخينوعم اليزرعيليّة، وأبيجايل، ومعكة ابنة تلماي ملك جشور، وحجيث، وأبيطال،

وعجلة، وميكال بنت شاول، ثم أخذ نساء أخرى وسرارى) [1] كان يتمشى ذات مساء على سطح قصره، فوقع بصره على امرأة جاره أوريا الحثى (وهى بتشبع بنت أليعام) وهى تستحم، وكانت جميلة جداً، فشُغف بها حبّاً، فبعث فى طلبها، وزنى بها، فحبلت منه، وأخبرته بذلك.. فدبر داود مكيدة بحيث يُقتل زوجها أوريا فى الحرب، فلما قُتل أوريا بالفعل، تزوجها داود، وأنجبت له بعد ذلك ولداً[2]. (سفر صموئيل الثانى، الإصحاح١١)

هل تدرى ـ قارئى العزيز ـ من هذا الولد من أولاد داود؟

**إنه سليمان عليه السلام**[3] !!.. جعلوه ابناً لهذه الزانية (بتشبع)! هذا، ولم يكتف اليهود باتهام سليمان بأنه ابن زانية، بل يتزوج بمن لا يحلّ له الزواج منهن وهن الوثنيات، (وكانت له سبعمائة زوجة وثلاثمائة من السرارى) بل جعلوه يعبد فى آخر حياته أصنامَ زوجاته الوثنيات بل يبنى لهذه الأوثان معابد! (الملوك الأول ١١: ١ ـ٩) وانظر نحميا (١٣: ٢٦) ولم يذكروا عنه أنه تاب!!

وغنيٌّ عن البيان أننا نبرىء الأنبياء ـ عليهم جميعاً السلام ـ من هذه التهم الحقيرة، ونعتقد اعتقاداً جازماً ـ لا تردد فيه ـ أنهم صفوة البشر، وفى أعلى درجات السمو الأخلاقى للبشر، وأنهم أعبد خلق الله لله، وأن من اتهم الأنبياء بهذه الجرائم القذرة فقد كفر.

## انتشار الزنا

قد يقول قائل: لقد تحدثتَ كثيراً عن حالات زنا ذُكرت فى العهد القديم، فكيف هذا والزنا محرمٌ فى التوراة؟

فأقول: نعم، لكِ أن تتعجب من ذلك، فالتوراة تنهى عن الزنا كما فى الوصايا العشر «لا تزنى.. لا تشته امرأة قريبك» (الخروج ٢٠: ١٤، ١٧) وكما

---

(١) ثم تزوج فى شيخوخته وضعفه بشابة جميلة عذراء هى أبيشج الشونمية كما فى الملوك الأول (١: ١ ـ ٤).

(٢) الولد الذى كان فى بطن (بتشبع) مات فى بطنها، وعزّى داود بتشبع امرأته ودخل إليها واضطجع معها فولدت ولداً (انظر صموئيل الثانى: ١٢) فولدُ زنا داود بامرأة الغير يموت، أما الزنا بالمحارم كزنا لوط بابنتيه وزنا يهوذا بامرأة ابنه ثامار فلا يموت نتاج هذا الزنا بل يصبح فى نسب المسيح!!

(٣) وهو اسم عبرى معناه «رجل سلام»، وانظر الأيام الأول (٢٢: ٩).

فى نصوص كثيرة أخرى مثل ما فى سفر (اللاويين ٢٠ : ١٠) وسفر (التثنية ١٨ : ٥) وأيضاً (٢٢ : ٢٢ ـ ٢٩)، وفيها الحكم على الزانى إما بالقتل أو بالحرق أو بالرجم[١]، وبالرغم من ذلك انتشر الزنا انتشاراً وبائياً فى بنى إسرائيل منذ زمن موسى حتى هلك فى وباء الزنى في عهده أربعة وعشرون ألفاً (كما فى سفر العدد ٢٥ : ٩) وانتشر الزنا بعد ذلك بشكل مريع فى زمن القضاة بعد وفاة يوشع بن نون تلميذ موسى عليه السلام، وفى سفر القضاة أمثلة للخِسَّة والحقارة فوق الوصف مما يثير التقزز [٢]. . . بل بعض قضاتهم مثل شمسون رجل الله الجبار الذى صورته التوراة كزانٍ وقاتل ومجرم وسفاح باغ.

أما ما بعد سليمان فحدّث عن انتشار هذا الأمر الدنِس ولا حرج (كما فى أسفار الملوك الأول، والثانى، وهوشع، وإشعيا. .) ومارسوا الزنا واللواط علناً فى المعابد والهياكل ذاتها، وقدّسوا ما قامت به الزانية (راحاب) كما فى سفر (يوشع)، والزانية (استير) وجعلوا لها أيضاً سِفرًا خاصاً وعيداً كبيراً. . . وبالرغم من كل ذلك هناك ما هو أبشع من ذلك!

**إنه زنى المحارم!**

ولقد ذكرتُ فيما مضى أمثلة كثيرة على ذلك، فقد ذكرتُ:

١ـ تزوّج إبراهيم من أخته من أبيه سارة وهذا حرام مطلقاً فى شريعة موسى إلا أن يُقال إنه لم يكن حراماً فى شريعة إبراهيم (وهم لا يقولون بالنسخ)

٢ ـ تزوج يعقوب بالأختين لَيْئة وراحيل وهذا حرام مطلقاً فى شريعة موسى إلا أن يُقال إنه لم يكن حراماً فى شريعة يعقوب، بالإضافة إلى دخوله بِلَيْئةَ بلا نكاح حيث إنه أراد التزوج براحيل فدُسّت إليه ليئة!

---

(١)وإن أوجدوا للزانى مخرجاً من هذا الحكم بأن يُعطِى الزانى لأبى الفتاة خمسين من الفضة وتكون هى زوجته إلى الممات. انظر (سفر التثنية ٢٢ : ٢٨، ٢٩)، وكما فى هذا النص العجيب الذى يكرِّس ويبرر الزنا: «لا أعاقب بناتكم لأنهن يزنين ولا كناتكم لأنهن يفسقن لأنهم يعتزلون مع الزانيات ويذبحون مع الناذرات الزنا. وشعب لا يعقل يُصرع. إن كنت أنت زانياً ياإسرائيل فلا يأثم يهوذا.» (سفر هوشع ٤ : ١٤ ـ ١٥) وفي إنجيلهم: «من كان منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر» (يوحنا ٨ : ٧) ولأن الجميع خطاة ومذنبون فلتزن النساء! ولا يقل أحد أن المسيح ذكر هذا القول حتى لا يصطدم بالدولة التى تبيح الزنا، لأنه كان يستطيع أن يبين هذا مع التنبيه على عدم الاصطدام.

(٢) انظر مثالاً على ذلك (القضاة، الإصحاح ١٩).

٣ ـ تزوج عمرام والد موسى عليه السلام من عمته يوكابد التى وَلَدَتْ له هارون وموسى كما فى (الخروج ٦ : ٢٠) و(العدد ٢٦ : ٥٩) وهذا حرام فى شريعة موسى كما فى (اللاويين ١٨ : ١٢) وأيضاً (٢٠ : ١٩) إلا أن يقال أنه لم يكن حراماً قبل موسى.

٤ ـ زنى راؤبين بن يعقوب بسُرِّيَّة أبيه وأم إخوته «بِلْهَة»

٥ ـ زنى يهوذا بن يعقوب بزوجة ابنه «ثامار» وأنجب منها فارص وزارح

٦ ـ زنى لوط بابنتيه (التكوين ١٩ : ٣٠ ـ ٣٨).

ونضيف إلى ذلك:

٧ ـ اغتصاب أمنون بن داود أخته «ثامار» كما فى سفر (صموئيل الثانى ١٣ : ١ ـ ١٦)

٨ ـ زنى أبشالوم[١] بن داود بعشر من سرارى أبيه فى خيمة على السطح أمام جميع إسرائيل كما فى (صموئيل الثانى ١٦ : ٢٢)

٩ ـ زنى أدونيا [٢] بن داود بزوجة أبيه أبيشح الشونمية ثم يطلب من أخيه سليمان أن يزوِّجه إياها، وقد توسطت فى ذلك بتشبع الزانية أم سليمان (!!) (الملوك الأول٢ : ١٣ ـ ٢٢)

ويزيد الطين بِلّة زواج الأنبياء ـ فى زعمهم من الزانيات والعاهرات مثل:

١ـ تزوج يوشع بن نون من (راحاب) الزانية، وقد وُلد لراحاب الزانية بنات كنّ جدات لثمانية من أنبيائهم بزعمهم.

٢ ـ تزوج أحد أنبيائهم (عاموس)[٣] من عاهرة معبد وثنى ومارس معها

---

(١)ومعناه أبى سلام.

(٢) ومعناه سيدى هو يهوه وكلمة «يهوه» اسم من أسماء الله عندهم، ومعناه: الأزلى الأبدى.

(٣) وهو اسم عبرى يعنى «ثقل» أو «حامل الثقل»، وانظر المدخل لدراسة التوراة (ص٣٤٧ : ٣٤٩).

مع التنبيه بإيماننا بجميع الأنبياء والرسل على سبيل الإجمال، ومن ذُكروا فى القرآن على سبيل التعين، ولذا فأسماء أنبيائهم الذين لم يُذكروا فى القرآن فالحكم فيهم أننا لا نصدق ولا نكذب، ولكن ما نكذب به إعطائهم صفة النبوة لبعض النساء بزعمهم، فالنبوة عندهم ليست قاصرة على الرجال، فعندهم (مريم) أخت هارون وموسى نبية (الخروج ١٥ : ٢٠)، وأيضاً (دَبُورَة) زوجة (فيدوت) قاضية وحاكمة بنى إسرائيل فى عهد القضاة نبية (القضاة ٤ : ٤) وأيضاً (خلدة) التى ظهرت فى عصر الملك(يوشياهو) فى مملكة يهوذا عندهم أيضاً نبية (الملوك الثانى ٢٢ : ١٤). وفى العهد الجديد: حنَّة بنت فَنُوئيل نبية (لوقا ٢ : ٣٦)، وبنات فِيلُبُّس المبشِّر الأربعة أيضًا كن «يتنبأن» (أعمال الرسل ٢١ : ٨ ـ ٩) وقد عدَّ القس/ عبدالمسيح بسيط فى كتابه «الأنبياء والنبوة والتنبؤ» (ص ١٤٨) إليصابات زوجة زكريا الكاهن نبية (انظر لوقا ١ : ٤١)، وانظر هامش (ص ٨٢).

الطقوس الوثنية أيضاً!!

٣ ـ تزوج أحد أنبيائهم (هوشع) من عاهرة (وهى جومر بنت دبلايم) [١] حسب أمر الرب بزعمهم!! ففى سفر (هوشع الإصحاح الأول): «أول ما كلم الرب هوشع قال الرب لهوشع: اذهب خذ لنفسك امرأة زنى وأولاد زنى.» [٢] وبالفعل تزوج بها وولدت له.

إلى آخر هذا الفحش والعهر الذى وضعوه فى كتابهم المقدّس، ويريدون منا أن نصدق أن هذا «كلام الله»!!

قصص سرقة ونهب ومجازر وزنا واغتصاب وخيانة، وكل ما تعافه النفس وتأباه السجية الكريمة والفطر السوية.. ويطلبون من الناس أن يؤمنوا بأن هذا كتاب مقدّس!

فأى قداسة يمكن أن تكون في هذه القصص؟ وأى عبرة أو عظة يمكن أن نأخذها من كل هذا الكلام الفاسد الداعر؟

**ولكن ما تقول ـ أخي القارىء ـ فى اتهامهم لبعض الأنبياء بالكفر أو بالإتيان بأفعال كفرية؟**

فهل يصدِّق أحد بهذه الأمثلة العجيبة التى ذُكرت فى كتابهم المقدس؟

١ـ يعقوب يقسم لخاله (لابان الأرامى) بآلهته الوثنية (التكوين ٣١: ٥٢) كما مرّ، وكان يعرف أن من فى بيته لديهم أصناماً وسكت عن ذلك إلى ما بعد مجزرة أرض شكيم (التكوين: ٣٤، ٣٥)، وينصب عموداً ويصب عليه الزيت فى المكان الذى كلَّمه فيه الرب كصورة الوثنية القديمة (التكوين: ٣٥)

هذا بالإضافة إلى كذبه وخداعه ونفاقه كما مرّ.

٢ ـ يوسف يقسم بحياة فرعون! (التكوين ٤٢: ١٥ ـ ١٧)

٣ ـ سليمان يعبد أصنام زوجاته الوثنيات، ويبنى لها معابد (الملوك الأول ١١: ١ ـ ٩) كما مرّ.

(١) ومعنى «جومر»: كامل الفشل، و«دبلايم» تعنى كعكة مزدوجة «double»

(٢) انظر «الأنبياء الصغار» للقمص تادرس يعقوب (ص٥)، وانظر هامش (ص٢٨)

٤ ـ أيوب يجدِّف ويسخط على قدر الله ويكلِّم الرب بوقاحة وكفر صريح طوال (سفر أيوب) كله.

٥ ـ عاموس (أحد أنبيائهم) يتزوج من عاهرة معبد وثنى ويمارس معها الطقوس الوثنية أيضاً كما مرّ.

٦ ـ (أحد أنبيائهم) يفترى على الله الكذب، ويكذب في التبليغ، ويخدع نبياً آخر بكذبه وألقاه فى غضب الرب (الملوك الأول ١٣ :١ ـ ٣٠)

٧ ـ هارون يصنع لبنى إسرائيل العجل الذى عبدوه، بل صوروه بأنه سخر من موسى، وأنه عرّى ـ هو وأخته مريم ـ موسى ليهزأ الشعب بموسى كما فى (الخروج:٣٢)، وغضب الرب على هارون فعزله من وظيفة الكهانة الكبرى وعيّن بدلاً منه ابنه أليعازر كما فى (العدد ٢٠: ٣٥ ـ ٣٨) ومات هارون فى البرية مغضوباً عليه من الرب، كما مات بعد ذلك موسى مغضوباً عليه من الرب كما يدّعون (كما فى سفر التثنية٣٢: ٥١):«. . . لأنكما ختنمانى فى وسط بنى إسرائيل.»

هذا بالإضافة إلى:

١ـ آدم يذنب عمداً، ولا يوجد ما يدلّ على أنه ندم أو تاب طوال حياته (التكوين ٣ :١ ـ١٩) [(١)].

٢ ـ نوح يسكر حتى تنكشف عورته (التكوين ٩ :١٨ ـ٢٧)

٣ ـ إبراهيم يقدِّم امرأته لفرعون ليكون له خير بسببها (التكوين ١٢ : ١٠ ـ ١٥) ثم يقدمها إلي أبيمالك (التكوين ٢٠ :١ ـ١٣)

٤ ـ إسحاق يفعل مثل أبيه ويقدّم امرأته لأبيمالك (التكوين ٢٦ :١ ـ ٧)

٥ ـ لوط يزنى بابنتيه (التكوين ١٩ : ٣٠ ـ ٣٨)

٦ ـ يعقوب يكذب على أبيه ويخادعه ثلاث مرات (التكوين :٢٧) [(٢)].

---

(١) العجيب أن الله أخبره أنه إذا أكل من الشجرة يموت موتاً كما فى (التكوين ٢ :١٧) وأما الحية فأعلمتهما أنهما إذا أكلا من الشجرة فيكونان كالله عارفين الخير والشر (التكوين ٣ :٥)، فأما وعيد الله لهما فلم يتحقق وعاش آدم أزيد من تسعمائة سنة (والعجيب أنهم أولوا هذا الموت أنه موت روحانى!) وصدقت الحية كما فى (التكوين ٣ :٢٢)!!

(٢) وإن خدع يعقوب أباه إسحاق فيكف يخدع الرب؟ فعندما دعا إسحاق لابنه بالبركة كان فى قلبه أنه يدعو لعيسو، فتنبه!

٧ ـ داود يكذب على أخيمالك الحَبْر ويتسبب في قتل أهل نوبا (صموئيل الأول: ٢١، ٢٢)

٨ ـ زنى داود مع بتشباع ابنة أليعام امرأة أوريا الحثي وتسبب فى قتل زوجها (صموئيل الثانى ١١: ١ ـ٢٧)

وهكذا صورت التوراة المحرّفة الأنبياء فى صورة مزرية قميئة قبيحة ووسموهم بكل نقيصة، وليقارن أى عاقل بين هذه الصورة، والصورة الوضيئة التى ذكرها القرآن عن أنبياء الله صفوة البشر!

«فإذا كان الأنبياء (كما وصفتهم التوراة المحرفة) بهذه الحقارة والدناءة، وكانت كل الرذائل جائزة لهم، فلاشك أنها من باب أولى تكون جائزة لليهود. لهذا فإن اليهود على مدار التاريخ يمثلون أحقر ما فى تاريخ البشر. كل صفات الخسة والجبن والكذب والخداع فيهم. لا يتورعون عن أي جريمة إذا تمكنوا منها: الزنى، شرب الخمر، اللواط، السرقة، الربا، الغش، القتل، كلها موجودة فيهم بصورة مكثفة فيهم. عليهم فقط أن يرتكبوا جرائمهم مع الشعوب الأخرى، التي لم يخلقها الله على هيئة بشر إلا من أجل أن يخدموا اليهود»! [١].

بل عندهم أن الله لا يأتمن أحداً وأنه تعالى ينسب إلى الملائكة حماقة، كما فى (أيوب ٤: ١٨): «هو ذا عبيده لا يأتمنهم وإلى ملائكته ينسب حماقة» فحتى الملائكة نسب إليهم الحماقة؟

بل إن بعض الملائكة قد أخطأوا فطرحهم الله فى جهنم فى سلاسل الظلام كما فى (بطرس الثانية ٢: ٤)[٢] فهل رأيتَ تطاولاً مثل هذا التطاول؟

## تطاولهم على الله

كل هذا الذى ذكرناه فى جانب وتطاولهم على الله وحده فى جانب!

**فهل يمكن لكتاب مقدس يُنسب إلى الله أن يتطاول على الله؟**

هذا ما فعلوه، وقد ذكر القرآن بعضاً من ذلك، فقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ

(١) «الله والأنبياء فى التوراة والعهد القديم» لمحمد على البار (ص١٢٧).
(٢) يعتقد البعض أن المقصود هنا بالملائكة الشياطين، فهل الشياطين ملائكة؟

اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ (المائدة آية ٦٤)، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (آل عمران/ آية ١٨١).

فلقد وصفوا الرب:

١ـ أنه يندم.. فقد ندم الرب على تعيين شاول ملكاً (صموئيل الأول١٥ : ١٠ ـ١١)، وندم الرب من أجل أنين بنى إسرائيل ومن أجل الشر الذى أنزله بهم، وهذا الندم يتكرر طوال سِفر (القضاة).

٢ ـ يأمرهم بسرقة حلى المصريين عند الخروج من مصر كما مرّ، كما يأمرهم بالتعامل بالربا مع غير اليهودى.

٣ ـ يأمر نبيًّا لهم وهو (هوشع) أن يتزوج عاهرة وأن يأخذ لنفسه أولاد زنا ، وأن يتعشّق امرأةً محبوبة لزوجها (هوشع (١ : ٢ ـ٣) و (٣ : ١) كما مرّ.

٤ـ أنه يحب المحارق واللحم المشوى بل يشم رائحة الطعام (التكوين ٨ : ٢٠)، ولذا فهم يقدمون اللحم المشوى للرب حتى ينزل وينصرهم، أو يقدمه نبىٌّ أو كاهن للرب ليعطيه أرضاً أو وعدًا مهما ارتكب من موبقات وجرائم.. وهذا كثير فى أسفارهم المقدسة!

٥ ـ أنه كان يسكن فى خيمة يتجول بها حتى بنى له داود بيتاً [1]فسكنه كما فى سفر (صموئيل الثانى ٧ : ٥، ٦): « قال الرب: أأنت تبنى لى بيتاً لسكناى . لأنى لم أسكن فى بيت منذ يوم أصعدتُ بنى إسرائيل من مصر إلى هذا اليوم بل كنتُ أسير في خيمة وفى مسكن»!! وقد قال سليمان للرب كما فى (الملوك الأول ٨ : ١٣): «إنى قد بنيتُ لك بيت سُكنى مكانًا لسكناك إلى الأبد»، واليهود تعتقد أن الرب أمر موسى وهارون ببناء خيمة الاجتماع ليسكن فيها، ثم أمرهم ببناء التابوت وسكن فيه ليرعاهم وينصرهم على أعدائهم ويسمونه «رب الجنود»، وبعد كثرة تجواله فى التابوت يسكن فى جبل صهيون حتى بنى له سليمان الهيكل ليرتاح

(١) اضطرب كتابهم المقدس فى تاريخ بناء هيكل سليمان، وبما أن خروجهم من مصر كان فى حدود سنة ١٢٣٧ ق.م، وأن بناء الهيكل تم سنة ٤٨٠ بعد خروجهم، فيكون قد تم بناء الهيكل سنة ٧٥٧ ق.م أى بعد موت سليمان بأكثر من ١٥٠ سنة!! انظر «المدخل لدراسة التوراة» لمحمد على البار (ص٨٧).

فيه، وبعد تهدم الهيكل انتقل الرب منه إلى السماء ولكنه يعاود زيارة جبل صهيون حتى يعود في آخر الزمان إلى الهيكل عندما يأتى مسيحهم (الدجال طبعاً).

٦ ـ أنه غضب على موسى لما جادله، فقرر أن يَقتل ابنَ موسى البكر (واسمه «جرسون») بنفسه، إلا أن صفورة ابنة يثرون كاهن مديان أى مدين (زوجة موسى وأم الغلام) أخذت صوّانه، وقطعت غرلة ابنها ومسّت رجلىّ الرب حتى انفك الرب عن الغلام وتركه!! (الخروج ٤:٢٤ ـ ٢٦) وهى صورة حقيرة تصور الرب بصورة بشر شديد الغضب، يجرى وراء ابن موسى ليقتله!!

٧ ـ أنه جالس على كروب [1] وسط تابوت الرب! وأن بنى إسرائيل لما نظروا فى التابوت ونظروا الله وجهاً لوجه مات في ذلك اليوم خمسين ألف رجل وسبعين رجلاً (صموئيل الأول ٦:١٩)

٨ ـ أنه يصفر ويصدر عنه صفير. كما فى (إشعياء ٥:٢٦) «فيرفع (الله) رايةً للأمم من بعيد ويَصْفِرُ لهم من أقصى الأرض فإذا هم بالعَجَلَة يأتون سريعًا.» وأيضاً (زكريا ١٠:٨) : «أصْفِرُ لهم وأجمعهم لأنى قد فديتُهم ويكثُرون كما كَثروا» [2].

٩ ـ أنه يزأر ويزمجر، مثل ما فى (إرميا ٢٥ : ٣٠):« الرب من العلاء يزمجر ومن مسكن قُدسه يطلق صوته يزأر زئيراً على مسكنه. بهتاف كالدائسين يصرخ ضد كل سكان الأرض» وأيضاً يُنظر (إشعياء ٤٢:١٣، ١٤): «الربُّ كالجبار يَخرجُ كرجلِ حروبٍ يُنهضُ غيرتَه. ويصرخ ويَقْوَى على أعدائه. قد صَمَتُّ منذ الدهر سكتُّ تجلَّدتُ كالوالدة أصيح. أنفخُ وأنْخُرُ معاً»

ولنقرأ هذا النص العجيب، وأىّ صفات وصفوا الله بها:« فى ضيقى دعوتُ الربَّ وإلى إلهى صرختُ فسمع من هيكله صوتى، وصراخى دخل أذنيه. فارتجت الأرض وارتعشت ـ أُسسُ السموات ارتعدت وارتجت لأنه غضب. صعد دخانٌ من أنفه ونارٌ من فمه أَكَلَتْ. جمرٌ اشتعلت منه. طأطأ السمواتِ ونَزَل وضبابٌ تحت رجليه. ركب على «كروبٍ وطار ورُئى على أجنحة الريحِ» (صموئيل الثانى ٢٢:٧ ـ ١١)، (المزمور ١٨:٦ ـ ١٠)

---

(١) كلمة cherub فى اللغة الإنجليزية تعنى الملاك أو الطفل البرىء.

(٢) يتضح من هذا النص أن فكرة الفداء موجودة فى العهد القديم قبل نزول المسيح!.

١٠ ـ أنه يحزن ويتأسف، كما في (التكوين ٦:٦): « فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه» وفي بعض الترجمات: «فندم على عمله الإنسان. .» وانظر (المزمور ١٠٥ :٤٥)

١١ ـ أنه يحلق شعر الرأس والرجلين واللحية كما في (إشعياء ٧: ٢٠): « في ذلك اليوم يحلق السيد بموسَى مستأجرة في عبر النهر بملك أشور الرأسَ وشَعَرَ الرِّجلين وتَنْزِعُ اللحية أيضاً.»

١٢ ـ أن الإنسان يشبه الرب وعلي صورته، «وقال الله نعمل الإنسان علي صورتنا كشبهنا [١]» (التكوين ١:٢٦) وكما في (التكوين ١:٢٧): « فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى خلقهم». وفي (التكوين ٣:٢٢): « وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحدٍ منا[٢] عارفاً الخير والشر.»

١٣ ـ يخشى من عقل الإنسان وتقدُّمِه، ولذا وضع له المعوقات كما في (سفر التكوين ١١:١ ـ ٩) الذي يَروى قصة مدينة وبرج بابل، عندما بني الإنسان فيها مدينة عظيمة فخشى الله من عقل الإنسان، فنزل الرب وبلبل ألسنة أهلها حتى لا يعرف بعضهم لغة الآخرين، فتوقفوا عندئذ عن البناء!! [٣] فهو خائف من تحابِّ البشر ووحدتهم حتى لا ينافسوه في ملكوته وخائف من تقدمهم العلمي ولذلك أيضاً نهى آدم عن الأكل من شجرة المعرفة (التكوين:٢) ولذلك فمن حِكمهم المقدسة ما جاء في (جامعة ١:١٨): « من يزيد علماً يزيد حزناً.»، وما جاء في (جامعة ٧:١٦): « لا تكن بارًّا كثيراً، ولا تكن حكيماً بزيادة.» [٤].

والرب يحزن ويتأسف علي خلقه للإنسان، كما في (التكوين ٦:٦): « فحزن الربَ أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه.» وانظر (٦:٨)

(١) صيغة الجمع تعنى التعظيم لا العدد، وهذا معروف في اللغة العبرية والعربية والمقصود أن الإنسان مثل الله إذ الشبه والمثل معناهما واحد، وحاشا لله أن يكون له مثل أوشبه. وانظر «الفصل» لابن حزم (١/ ٩٥).

(٢) هل هم شركة من الآلهة؟ وانظر «الفصل» لابن حزم (١/ ٩٧) وانظر (ص٥٢).

(٣) فماذا يصنع الرب الآن ـ عياذا بالله ـ أمام تقدم الإنسان العلمي وبنائه لناطحات السحاب؟ تعالي الله عما يقول الظالمون علوًا كبيراً.

(٤) وانظر في ذلك التحليل العجيب للبابا شنودة في «سنوات . .» (١/ ٤٩)، أما في ديننا فالله تبارك وتعالى يقول لنبيّه ﷺ: ﴿وقل ربِّ زدني علمًا﴾ (طه/ ١١٤)

١٤ـ يصارع يعقوب طوال الليل حتى الصباح ويصرعه يعقوب (بالرغم من ضعف بِنيته) حتى يرجوه الرب أن يطلقه، فلا يترك الربَّ ويفك أسرَه حتى يباركه!! (التكوين ٣٢: ٢٤ ـ ٣٠)،وقد مرّت القصة، ولا يستطيع أحد أن يزعم أن هذه المصارعة معنوية أو أنها مجازية، لأن الرب بزعمهم ـ لما صرعه يعقوب خلع حُقّ فخذ يعقوب بعد أن ضربه بيده، ورجاه أن يُطْلِقَه «لأنه قد طلع الفجر»[١] !!

وقد تجسّد الرب ـ جلّ وعلا ـ كثيراً فى كتابهم المقدس، كما فى قصة إبراهيم فى (سفر التكوين، الاصحاح ١٨)[٢] ، ومعنى ذلك أنه يمكن أن يُرى كما مرّ فى أكثر من موضع، وكما رآه إشعيا كما فى سفر (إشعيا ٦: ١)ولذلك يصورونه متجسداً فى كنائسهم كما في كنيسة القديس بطرس بالفاتيكان!!

١٥ ـ لم يستطع مع يهوذا أن ينتصرا علي سكان الوادى «لأن لهم مركبات حديد» (القضاة ١: ١٩)!!

١٦ ـ أنه يُضلّ الإنسان، كما فى (صموئيل الأول١٦: ١٤): « وذهب روح الرب من عند شاول وبغته روح ردئٌ من قِبَل الرب.» وكما فى الإنجيل (تسالونيكى الثانية ٢: ١١): « ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب.» وأضل الرب الملك آخاب فأرسل إليه الروح القدس ليضله بأن كذب فى أفواه جميع أنبياء آخاب (أى منجميه) كما فى سفر الملوك الأول (٢٢: ١٩: ٢٣) وهذا يناقض ما فى (١ـ كورنثوس ١٤: ٣٣): « لأن الله ليس إله تشويش بل إله سلام كما فى جميع كنائس القديسين.» فإن لم يكن الإضلال تشويشاً، فكيف يكون التشويش؟! مع العلم بأنه فى بعض طبعات الأناجيل «فليس الله إله فوضى...» وهل هناك فوضى أكثر مما فعله الرب ـ بزعمهم ـ بأهل بابل ومدينتهم؟

هذا، وقد ورد فى توراتهم أن الله قسّى قلب فرعون (يعنى أضله) كما فى (الخروج ٧: ٢) و(٤/ ٢١) و (١٠: ١، ٢٠، ٢٧)، (١: ١٠) بالرغم أن فرعون كان يطلب من موسى وهارون أن يُصلّيا من أجله كما فى (الخروج ٨: ٢٥، ٢٩)

---

(١) واقرّ ذلك البابا شنودة فى كتابه «سنوات مع أسئلة الناس» (٧/ ٣٣، ٣٤) .

(٢) كما فى المرجع السابق (١/ ١٤ ـ ١٦).

وأيضاً (٩:٢٧)، وفى (إشعياء ٦٣:١٧):«لماذا أضللتنا يارب عن طرقك أقسيت قلوبنا أن لا نخشاك. . .» وفى الإنجيل فى (الرسالة الثانية إلى تسالونيكى ٢:١١، ١٢):«ولأجل هذا (أى عدم قبولهم محبة الحق) سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب. لكى يُدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سُرُّوا بالإثم.» والعجيب أن يقول المسيح كما فى (متى ١١:٢٥):« أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفُهماء وأعلنتها للأطفال.» فالمسيح يصرّح أن الله أخفى الحق عن الحكماء وأظهره للأطفال!! (1). وفى كورنثوس الأولى (١:١٩):« لأنه مكتوب سأبيد حكمة الحكماء وأرفُضُ فَهْمَ الفُهماء.» وقد سبق.

١٧ ـ أنه خدع نبيَّهم (إرميا)، كما فى (إرميا ٢٠:٧):« قد أقنعتنى يارب فاقتنعت وألححت علىّ فغلبت. صرتُ للضحك كلَّ النهار، كل واحد استهزأ بى.» هذا ما هو مدون فى الترجمة العربية: «قد أقنعتنى يارب» أما فى الترجمة الإنجليزية: «**you have deceived me, I was deceived**» يعنى «لقد خدعتنى فانخدعت» (2).

ويصفه النبى (إرميا) بالخداع، فيقول إرميا النبى للرب ـ كما فى (إرميا ٤:١٠):« فقلت آه ياسيدى الرب. حقًّا إنك خدَّاع خدعتَ هذا الشعب. . .»

١٨ ـ أنه يعزم على ألا يعود، كما فى (التكوين ٨:٢١):« وقال الرب فى قلبه لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان لأن تصوّر قلب الإنسان شرير منذ حداثته، ولا أعود أيضاً أُميتُ كلَّ حىٍّ كما فعلتُ.» أى لا يعود لإهلاك الإنسان كما فعل على عهد نوح.

١٩ ـ أنه جعل قوس قزح ليذكِّره بميثاقه لبنى آدم أن لا يهلكهم بالطوفان مرة ثانية، كما فى (سفر التكوين ٩:١٣ ـ ١٦) فياللمعلومات العلمية الخطيرة التى يعجز أمامها العلم الحديث ! بل وعلى العلم السلام!فهل علمتم إذن فائدة قوس قزح؟

---

(١) راجع «إظهار الحق» لرحمة الله الهندى (٣/ ٨٧٧:٨٨٣)

(٢) وحدِّث عن تحريفات الترجمات ولا حرج، ويزعمون بعد ذلك أن كتابهم هو «كلام الله»!!

٢٠ ـ جعلوا الله يتشاور مع الملائكة ويطلعهم على ما يساور نفسه ويجول بخاطره، كما فى قصة ضيف إبراهيم فى (التكوين ١٨: ١٧): «فقال الرب هل أخفى عن إبراهيم ما أنا فاعله»

ويقول البعض منهم أن الله كان متجسداً كشخص أتى مع الملائكة لإبراهيم وأكل وشرب !! [١].

٢١ ـ يتمشى فى الجنة كما فى قصة آدم (التكوين٣: ٨)، ويسير أمام بنى إسرائيل ليلاً ونهاراً ليهديهم الطريق (الخروج ١٣: ٢٠ ـ ٢١)

٢٢ ـ لا يعرف أين اختبأ آدم في الجنة ولم يعرف أنه أكل من الشجرة إلا بعد تعرى آدم، ففى (التكوين ٣: ٨ ـ ١٢): «وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار. فاختبأ آدم وامرأتُه من وجه الرب الإله وسط شجر الجنة فنادى الرب الإله آدم وقال له: أين أنت؟ فقال: سمعتُ صوتك فى الجنة فخشيتُ لأنى عريان فاختبأت. فقال: مَن أعلمك أنك عريان؟ هل أكلتَ من الشجرة التى أوصيتُكَ أن لا تأكلَ منها؟ فقال آدم: المرأة التى جعلتَها معى أعطتنى من الشجرة فأكلتُ [٢].» والواضح من النص أن الله لا يعرف حيث لايوجد ما يدل على أنه سؤال استنكار أو تأنيب .

٢٣ ـ أنه يتعب ويرتاح، كما فى (سفر التكوين٢: ٢، ٣):« وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل. فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل، وبارك الله اليوم السابع وقدَّسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقاً.» [٣].

---

(١) وقد قال بذلك البابا شنودة فى كتابه «سنوات ...» (١/ ١٤-١٦)، ففى القصة خلط شديد بين تعبير الرب والملائكة، فلا فرق بين الرب وملاك الرب!! والملائكة أيضاً منزهة عن الطعام والشراب، ولكن جاء عندهم فى المزمور (٧٨: ٢٥) «أكَلَ الإنسانُ خبزَ الملائكة»!!

(٢) هكذا الصقت التوراة لحواء أنها هي التي أغوت آدم، أما القرآن فقد نسب هذا لآدم كما قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا﴾ (سورة طه/ آية ١٢٠، ١٢١).

(٣) نفى الله تعالى في كتابه هذه الأباطيل ـ تعالى الله عما يقولون ـ فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ (سورة ق / آية٣٨)

٢٤ ـ أنه يستيقظ(والمرء لا يكون أكسل ولا أثقل حركة منه حين قيامه من النوم)، كما فى (سفر زكريا ٢:١٣):« اسكتوا يأكل البشر قدَّام الرب لأنه قد استيقظ من مسكن قدسه.» وهذا يعني بالطبع أنه ينام!! تعالى الله عما يقول الظالمون! [١].

وهل يجوز أن يوصف الله بأنه جبار ثمل (والمرء لا يكون أخبث نفسًا ولا أنكد ولا أثقل عينين ولا أضعف منه حين يسكر) كما فى المزمور (٧٨: ٦٥): «فاستيقظ الربُّ كالنائم كجبارٍ مُعَيِّطٍ من الخمر».

٢٥ ـ أنه كتب لوحى العهد لموسى بأصبعه كما فى (الخروج ٣١:١٨) و (التثنية ٩: ١٠)، ولما كسرهما موسى عندما رأى عبادة بنى إسرائيل للعجل كما فى (الخروج ٣٢:١٦) أعاد كتابتهما مرة أخرى كما فى (التثنية ١٠:١ـ٢)

٢٦ ـ أنه أمر إشعيا أن يتعرى ويمشى حافياً طوال ثلاث سنوات ليكون أعجوبة! كما فى (إشعيا ٢٠:٢ـ٣)

٢٧ ـ يصفه موسى بأنه أساء إلى شعب بنى إسرائيل كما فى (الخروج ٥:٢٢، ٢٣) فقد ذهب موسى يعاتب الرب ويقرّعه بقوله:« يا سيد لماذا أسأت إلى هذا الشعب؟ لماذا أرسلتنى؟ فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم باسمك أساء إلى هذا الشعب. وأنت لم تُخلِّص شعبك.»

٢٨ ـ يطلب من بنى إسرائيل أن يضعوا علامة على بيوتهم دماً حتى يعرف الرب بيوتهم من بيوت المصريين فلا يهلكها (الخروج:١١، ١٢)!!

٢٩ ـ أنه يندم كما فى قول موسى للرب (الخروج ٣٢: ١٢): «ارجع عن حُمُوِّ غضبِك واندم على الشرِّ بشعبك» وكما فى (الخروج٣٢:١٤): «فندم الرب علي الشر الذى قال إنه يفعله بشعبه.»، وكما فى سفر القضاة (٢:١٩) وكندمه على تعيين شاول ملكاً (صموئيل الأول ١٥ : ١٠)[٢]

(١) يقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾ (سورة البقرة/ آية٢٥٥)، ويقول النبى ﷺ :«إن الله لا ينام ولا ينبغى له أن ينام...» (رواه مسلم ح١٧٩، وأحمد ح١٩٠٩٠، ١٩١٣٥).

(٢) وانظر «يحزن ويتأسف» كما مرَّ (ص ٤٧).

٣٠ ـ أنه ينسى، كما فى سفر (الخروج ٦ :٣ ـ٨) حيث يسمع الرب أنين بنى إسرائيل فيتذكر عهده الذى كان قد نسيه حيث كان قد أعطاهم ووعدهم أرض كنعان (فلسطين)!! وفى المزمور (١٣ : ١ـ٢) يُنسب كذباً لداود أنه قال: « إلى متى يارب تنسانى كل النسيان. إلى متى تحجب وجهك عني.»

٣١ ـ أنه يتصامم عن سماع الدعاء، كما فى مزامير داود؛ ففى المزمور(١٠ : ١ـ٢) « يارب لماذا تقف بعيداً. لماذا تختفى فى أزمنة الضيق. فى كبرياء الشرير يحترق المسكين.» وفى المزمور (٢٢ :١ـ٢): « إلهى إلهى لماذا تركتنى بعيداً عن خلاصى، عن كلام زفيرى. إلهى فى النهار أدعو فلا تستجيب، فى الليل أدعو فلا هُدُوّ لى.» وفى المزمور (٢٨: ١ـ٢): «إليك يارب أصرخ. يا صخرتى لا تتصامم من جهتى لئلا تَسكُتَ عنى فأُشْبِه الهابطين فى الجُبِّ.» ولننظر فى المزمور (٧٧:٧، ٨): « هل إلى الدهور يرفض الرب ولا يعود للرضا بعد؟ هل انتهت إلى الأبد رحمتُه؟ انقطعت كلمته إلى دَوْرٍ فَدَوْرٍ. هل نسى الله رأفةً أو قفص برجزه مراحمه؟»

٣٢ ـ أنه قائم فى مجمع الآلهة، كما فى المزمور (٨٢: ١): « الله قائم فى مجمع الآلهة[1]. فى وسط الآلهة يقضى.» وهى صورة أخذها اليهود لإلههم من الأمم الوثنية حيث هناك كبير الآلهة يقضى بينهم، فعند اليونان زيوس، وعند الرومانِ جوبيتر، وعند الكنعانيين البعل، وعند البابليين عشترون... إلخ. وهذا أخبث من قول النصارى فعند النصارى ثلاثة، أما عند هؤلاء الأرذال فالآلهة جماعة!!

٣٣ ـ أنه ينقض العهد كما مرّ كثيراً.

---

(١) فى بعض الطبعات: «مجمع الله» وهذا بسبب الخلاف فى ترجمة الكلمة العبرية «إلوهيم Elohim» وانظر ما جاء في وصف الرب بأنه: «إله الآلهة ورب الأرباب» كما فى التثنية (١٠:١٧)، وانظر ماجاء فى العهد الجديد مثل ماجاء فى رسالة بطرس الثانية (١:٤): «... لكى تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية»، ومافى كورنثوس الثانية (١٧: ١٤): «... ومحبة الله وشركةُ الروح القدس مع جميعكم.» وفى يوحنا الأولى (١:٣): «... لكى يكون لكم أيضًا شَرِكة معنا. وأما شَرِكتنا نحن فهى مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح.» فعندهم شركة!! وانظر (ص ١٢٤) وانظر «الفِصل» لابن حزم (١/ ١٥٤)، وانظر ردّ البابا فى «سنوات...» (٢/ ٥٥ـ٥٧)

٣٤ ـ أنه يأمر بأن يُقدَّم جِدْيين أحدهما للرب والآخر لعزازيل[١] فيتركه هارون فى البريّة كما فى (اللاويين ١٦ : ٧ ـ ١٠)

٣٥ ـ أنه يأمر بأحكام عجيبة ليست إلا ثمرات أوهام، فتُحرق الجلود والثياب بوساوس غريبة كما فى (اللاويين ١٣ : ٤٦ ـ ٥٨) وتُهدَّم البيوت لأن فى جدرانها برص (وهل تبرص البيوت؟) كما فى (اللاويين ١٤ : ٣٤ ـ ٤٨) وهذه الأحكام الغريبة فى الطهارة والحيض كما فى (اللاويين ١٥ : ١٢ ـ ٢٤) بل تشددات عجيبة فى أحكام الحيض ،والاستحاضة. وبالنظر إلي هذه الأحكام فالنصارى كلهم يصبحون أنجس الناس لأنهم لا يراعونها مطلقاً!![٢].

٣٦ ـ والله ظالم، فيخاطبه أيوب (١٠ : ٢ـ٣): «. . . فَهِّمنى لماذا تخاصمنى. أَحَسَنٌ عندك أن تظلمَ أن تُرذِلَ عمل يديك وتُشرق على مشورة الأشرار» .

(١) أياً كان عزازيل هذا: شيطان، ملك . . أو أن الأمر مجرد تسريح للجدى لكى يَهلك فى البرية، فهل هذا يجوز؟ والراجح أن عزازيل هذا هو الشيطان!

(٢) «إظهار الحق» لرحمت الله الهندى (٤/١٣٣٦ : ١٣٣٣٧) .

## موقف التوراة من الجنة والنار والبعث

هل يُصدِّق أحد أن التوراة كلها من أولها لآخرها لا تذكر الجنة ولا النار؟

وإن هذا مما يثبت تحريفها، فهنا سؤال وجيه! كيف لا يذكر الله لعباده فى كتاب مقدس منزَّل من عنده: الجنة أو النار؟ والذكر الوحيد هى تلك الجنة التى كان فيها آدم وهى عندهم جنة عدن وهى جنة أرضية كان فيها آدم فى الأرض لا جنة الخلد.

ولا شك أن اليهود قد أزالوا فى مراحل متأخرة ما هو فى ديانتهم من ذكر للجنة والنار، وذلك بعد مبعث النبى محمد ﷺ، لأن اليهود كانوا يقولون وقتذاك: لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً، وكان النصارى يقولون: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانياً[1]، وقد ردّ الله عليهم قولهم هذا، فقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ( البقرة: ١١١)[2].

وأما النار: فقد كان اليهود يقولون كما حكى عنهم القرآن: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾(البقرة/ ٨٠) وانظر (آل عمران/ ٢٤)، حيث أنهم كانوا يقولون ﴿سيغفر لنا﴾ ( الأعراف:١٦٩)، وهذا مايقوله النصارى أيضًا كما يقول يوحنا:

---

(١) مع العلم بأنهم لا يؤمنون بأن الجنة هى دار الجزاء للمؤمنين فى الآخرة، بل الجنة عندهم هى جنة عدن وهى الجنة الأرضية التى كان فيها آدم، وهى ، كحديقة أو بستان أرضى، ولكن الجزاء عندهم فى الآخرة روحانى وليس ماديًا كما فى (متى ٢٢ : ٣٠) و (رومية ١٤ :١٧)، وهم يؤمنون بأن الأرواح قبل صلب المسيح ـ بزعمهم ـ كانت تذهب إلى الجحيم، ثم لما صعد المسيح أطلقهم إلى الفردوس وهو فى السماء الثالثة (كورنثوس الثانية ١٢ :٢)، أما أرواح غير المؤمنين فتذهب إلى «السجن» (بطرس الأولى ٣ :١٩) والفردوس والسجن هما قسما الهاوية التى تنطلق إليها الأرواح بعد خروجها من الأجساد.

وفى كتاب «كفارة المسيح» لعوض سمعان (ص٤٢) أورد عن بعض الشراح أن كلمة «جهنم» مشتقة من كلمة «جى هنوم» أو «واوى هنوم» الذى كانت تحرق فيه الضحايا البشرية قرباناً للوثن مولك (ملوك الثانى ٢٣ :١٠).

هذا، وهناك ما يدل على وقوع العذاب فى جهنم بالنار كما فى (متى ٥ :٢٢) وأن فيها الأرواح والأجساد كما فى (متى ١٠ :٢٨). وأيضًا (٥: ٢٩ـ٣٠)، ومرقس (٩ :٤٣ـ٤٧)

(٢) وليس المقصود أنهما (أى اليهود والنصارى) يؤمنان بأنهما سيدخلان الجنة معاً، بل يكفرّان بعضهما البعض، وكما قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾(سورة البقرة / الآية: ١١٣). وما صدقوا إلا فى هذا، فكلاهما ليس على شئ!

«وإن أخطأ أحدٌ فلنا شفيع[1] عند الآب يسوع المسيح البارّ.» (يوحنا الأولى ٢ : ١) وذلك لأنهم كانوا يزعمون أنهم أبناء الله وأحباؤه، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ ( المائدة:١٨) .

ولقد حُذفت من التوراة عقيدة البعث والحساب يوم القيامة، فلم تأت إشارة ـ مجرد إشارة ـ إلى عقيدة البعث والجزاء فى الآخرة إلا بعد موسى بأكثر من خمسة قرون فى (سفر إشعياء ٦٦ :١٦ـ١٨)، ثم فى صورة صريحة وإن كانت محرفة لأنها تتحدث عن قيامة «كثيرين من الراقدين فى تراب الأرض» وليس قيامة الجميع، وذلك فى (سفر دانيال ١٢ : ٢): «كثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون: هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدى».

ولقد استمرت عقيدة إنكار البعث والحساب سائدة بين قطاعات كبيرة من بنى إسرائيل، لدرجة أنه فى عهد المسيح كان خصومه الأقوياء طائفة تسمى «الصدوقيون» يصفهم إنجيل متى بقوله: «الذين يقولون ليس قيامة» (متى ٢٢ :٢٣)، وجاء فى (سفر أعمال الرسل٢٣ :٨): «الصدوقيون يقولون ليس قيامة ولا ملاك ولا روح، وأما الفريسيون فيقرّون بكل ذلك»[2].

هذا، وقد قال الله تعالى آمرًا نبيه ﷺ أن يقول لهم: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٩٤) وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥) وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾(البقرة: ٩٤ـ٩٦) وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٦) وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٧) قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الجمعة: ٦ـ٨)

●●●

(١) فى النص اليونانى: «بيركليت» التى يحرفونها فى الترجمة إلى «المُعَزّى» والترجمة الصحيحة هى «أحمد» ﷺ ، فتنبه! انظر «الشفاعة» لأحمد حجازي السقا (ص٢٧)، وما سيأتى (ص١٢٩ـ١٣٠)

(٢) انظر «القرآن لا يشهد لتوراة اليهود» اللواء أحمد عبدالوهاب (ص ٢٤، ٢٥).

## الفروق بين ا لكنائس الثلاثة الكبرى

قبل الحديث عن الإنجيل نبين بإيجاز أوجه الخلاف بين الكنائس[1] الثلاثة الكبرى[2] (الكاثوليكية وهم الملكانية، والأرثوذكسية وهم اليعقوبية، والبروتستانتية) حيث يوجد بينهم الكثير من الفروق وأوجه الخلاف، منها:[3]

١ ـ يعتقد الأرثوذكس أن المسيح بعد التجسد له طبيعة واحـدة متحـدة "Monophysite"، بينما يعتقد الكاثوليك والبروتستانت أن له طبيعتين: إحداهما اللاهوتية والأخرى ناسوتية كما أن له مشيئين «Dyophysite».

٢ ـ يعتقد الأرثوذكس أن الروح القدس منبثق من الآب، بينما يعتقد الكاثوليك والبروتستانت أنه منبثق من الآب والابن.

٣ ـ يعتقد الأرثوذكس والكاثوليك بوجود نظام الكهنة والطقوس الكنسية، ويرفض البروتستانت ذلك .

٤ ـ يعتقد الأرثوذكس والكاثوليك بالتقليد والتسليم "Tradition" وهو النظام الذى تلقوه عن الآباء الأُول للكنيسة، ويرفض ذلك البروتستانت ولا يقولون إلا بالكتاب المقدس وحده .

٥ ـ يعتقد الأرثوذكس فى قدسية الأسرار الكنسية السبعة وهى: المعمودية (بابتيزما) أى التعميد بالماء، والمسحة المقدسة (بزيت الميرون)، والأفخارستيا أو القربان المقدس أو التناول أو الشكر، والزواج، والكهنوت، ومسحة المرضى، والاعتراف أو التوبة، والبروتستانت يرفضون كل ذلك.

٦ ـ يعتقد الأرثوذكس على إتمام المعمودية بالتغطيس ثلاث دفعات فى الماء إلا لضرورة كالمرض، والكاثوليك يُعمِّد بطريق الرش.

٧ ـ يقوم الأرثوذكس بمسح المتعمد بزيت الميرون (المقدس) بمجرد خروجه من

---

(١) كلمة «كنيسة» فى اليونانية «إكليسيا» ومعناها: «مَحْفَل شرعى» أى اجتماع وهكذا ترجمت هذه الكلمة فى أعمال الرسل (١٩: ٣٩) وأيضًا (١٩: ٣٢، ٤١) وهى تطلق على اجتماع النصارى للعبادة كما فى كورنثوس الأولى (١٤: ١٩، ٣٥) و (١١: ١٨)، وعندهم أن الكنيسة تتكون من «المؤمنين الحقيقيين أعضاء جسد المسيح» كما فى أفسس (١: ٢٢، ٢٣). هذا، وقد أطلقت هذه الكلمة على شعب إسرائيل فى البرية كما فى الأعمال (٧: ٣٨)

ونعنى هنا بالكنائس الفرق أو الشُّعب والتى تنقسم كلٌّ منها إلى إلى فرق كثيرة.

(٢) لقد تشعبت النصرانية إلى ٢٦٠ مذهبًا الآن، كما فى «على عتبات الفاتيكان» لمحمد عيسى داود (ص٩)

(٣) انظر «تاريخ الأقباط (١/ ٢٧٥ـ٢٧٩)

المعمودية سواء أكان راشدًا أم قاصرًا، أما الكاثوليك فيرجئون ذلك للقاصر حتى يبلغ سنّ الرشد .

٨ ـ يستعمل الأرثوذكس فى سرّ التناول بالخبز المختمر، وأن تناول الخبز والخمر للجميع، أما الكاثوليك فقد استبدلت الخبز بالفطير، ومنعت عامة الشعب من تناول الخمر الذى هو دم المسيح بزعمهم.

٩ ـ يعتقد الأرثوذكس بفرضية الصوم، والبروتستانت ينكرون ذلك .

١٠ـ يعتقد الأرثوذكس والكاثوليك بأعياد خاصة بقيمونها لذكرى المسيح أو الشهداء أو القديسيين، ويرفض البروتستانت ذلك .

١١ـ يعتقد الأرثوذكس أن الإيمان والأعمال معًا ضروريان للخلاص لكونهما علة التبرير. بينما يعتقد البروتستانت أن الأعمال غير ضرورية للخلاص لأنها ليست علة التبرير كالإيمان بل هى ثمرة الإيمان ونتيجة التبرير[١] .

١٢ـ يعتقد الأرثوذكس أنه لايوجد بعد الموت سوى النعيم للأبرار والجحيم للأشرار، أما الكاثوليك فيعتقدون أن هناك مكانًا ثالثًا يسمى المطهر تُعتقل فيه النفوس التى لم تصل إلى درجة النقاوة الكاملة وتعذب حتى يسمح لها بدخول الملكوت .

١٣ـ يعتقد الأرثوذكس أن مغفرة الخطايا لايمكن أن تتم بدون توبة وانسحاق قلب. أما الكاثوليك فيعتقدون أن المغفرة يمكن أن توهب بلا توبة، وللكنيسة الحق فى أن تعطى الغفران لمن تشاء، ولذا راحت تبيع صكوك الغفران ليس للأحياء فقط بل حتى للأموات. وبالطبع رفض البروتستانت ذلك .

١٤ـ يعتقد الكاثوليك بأن العهد القديم يتكون من ٤٦ سِفرًا (ونستطيع أن نقول أن الأرثوذكس يقولون بذلك أيضًا)[٢]، بينما لايعترف البروتستانت إلا بـ ٣٩ سِفرًا فقط .

١٥ـ يعترف الكاثوليك بكل المجامع المسكونية (أى العالمية)، بينما لايعترف الأرثوذكس بالمجامع التى قبل مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ فهم لا يعترفون به ولا بقراراته حيث أقرّ عقيدة الطبيعتين والمشيئتين التى ينكرها الأرثوذكس، والتى

(١) وانظر ما سيأتى هامش (ص ٨٢) .
(٢) انظر تاريخ الأقباط (١/ ٩١ـ٩٢، ٢٧٧) .

عُقدت على أساسها المجامع المسكونية بعد ذلك .

١٦- يسمح الأرثوذكس بوضع الأيقونات والصور فى الكنائس ومنعت من التماثيل، أما الكاثوليك فيتخذون التماثيل والصور، وقد أنكر البروتستانت ذلك وقالوا بتحريم الصور والتماثيل.

١٧- يعتقد الأرثوذكس أن للشهداء والقديسيين مقامًا رفيعًا عند الله ولذلك يستشفعون بهم ويجعلونهم واسطة لطلب الحوائج، أما البروتستانت فيحرمون ذلك.

١٨- يعتقد الأرثوذكس والكاثوليك بنظام الرهبنة، أما البروتستانت فيستنكرون ذلك .

١٩- يعتقد الأرثوذكس أن المسيح ذهب بعد موته إلى الجحيم وأخرج آدم وحواء وجميع من ماتوا قبل الصلب من القديسيين وأصعدهم إلى الفردوس، أما البروتستانت فيرفضون ذلك .

٢٠- يعتقد الأرثوذكس أن جميع رسل المسيح متساوون جميعًا فى الفضل فلا رئاسة لواحد منهم على الآخرين. بينما يعتقد الكاثوليك بأن المسيح قد أقام بطرس نائبًا على الأرض ورئيسًا على الرسل ورئيسًا للكنيسة، وقد جعلوا من بابا روما خليفة له، ولذا فهو عندهم معصوم من الخطأ .

٢١- أوجب الأرثوذكس زواج القسوس والشمامسة مرة واحدة قبل وضع الأيدى عليهم (سر الكهنوت)، أما الكاثوليك فقد حرموا الزواج على جميع رجال الكنيسة .

٢٢- يحرّم الأرثوذكس الطلاق إلا فى حالة الزنا، أما الكاثوليك فتحرمه فى جميع الأحوال .

٢٣- يستوجب الأرثوذكس استدعاء الكاهن ليمسح المرضى كلما أصابهم المرض بالزيت المقدس، أما الكاثوليك فلا يمسحون بهذا الزيت إلا المشرفين على الموت .

هذا، وقد أعمل البروتستانت عقولهم فى كثير من الخرافات والأساطير والطقوس والرسوم فرفضوها، ولكنهم توقفوا عند هذا الحد فلم يعملوها فى كثير من العقائد المسلمة إليهم عبر القرون!

وسيأتى إن شاء الله توضيح الكثير من هذه القضايا فى الصفحات التالية.

## هل هذا هو الإنجيل؟

أما عن الإنجيل؟ والصواب أن يقال «أناجيل» فإنه ليس إنجيلاً واحداً بل أربع أناجيل بخلاف الرسائل، وجميع ذلك (وهو ٢٧ سفراً) - مع التجاوز - يُسمى إنجيلاً أو العهد الجديد تمييزاً له عن الأسفار القديمة التى تسمى بالعهد القديم أو العتيق.

ويلاحظ الناظر فى هذا الإنجيل من أول وهلة أن الرسائل «Epistles» تأخذ منه حجماً كبيراً، وأن الديانة الحالية تأخذ ملامحها من هذه الرسائل، حتى يقول البعض: إن بُولُس[1] (وهو يسمى فى الحقيقة شَاوُل) والذى كتب منها أربعة عشر رسالة، وقد قال «انظروا ما أكبر الأحرف التى كتبتها إليكم بيدى» (غلاطية ٦ : ١١) فى الحقيقة هو مؤسس النصرانية الموجودة الآن فى العالم لا المسيح، وقد كان «شاول» أو «شاؤول» (وهذا هو اسم بولُس) يهوديًا نشأ على بغض المسيح، وتعقُّبِ أتباعه، وتعذيب أنصاره، ومالم يصل إليه فى النصرانية بالتهديد والقتل (أعمال الرسل ٩ : ١) وصل إليه بادعائه أن المسيح ظهر له وهو فى طريقه إلى دمشق (ولم يره غيره)، وأنه امتلىء من الروح القدس، وزعم أنه مُحمَّل برسالة الدعوة إلى النصرانية، وحاول أن يلتصق بالتلاميذ، وكان الجميع يخافونه (أعمال ٩ : ٦)، وادعى أنه لا يرى نفسه أدنى مرتبة من فائقى الرسل من الحواريين (كورنثوس الثانية ١١ : ٥)، (١٢ : ١١)، وكتب الكثير من الرسائل التى قُدِّست عند النصارى، وقلبت النصرانية رأساً على عقب، وأحدث فوضى فى تعاليم عيسى عليه السلام، وتشكلت النصرانية من جديد وفق فكره القائم على شتات مذاهب ونحل مختلفة، وأصبح هو المؤسس الحقيقى للنصرانية التى يعرفها الناس اليوم، وجعله «ميشيل هارت» فى المركز الثانى فى كتابه الشهير «أعظم الرجال تأثيراً فى التاريخ» أو المعروف باسم «العظماء مائة»، وتفوق على عيسى[2] عليه السلام وعلى الحواريين بكتابة هذا الكم الكبير من الرسائل التى شكّلتْ غالبية الإنجيل عندهم المسمى «العهد الجديد»، وكتبها بألفاظ وتعبيرات «عَسِرة الفهم»، كما ذكر ذلك بطرس فى آخر رسالته الثانية (٣ : ١٦)، وتسبب فى هذا الاضطراب

---

(١) اسم لاتينى معناه «الصغير».

(٢) عيسى هو الاسم العربى للاسم العبرى «يشوع» وصيغته العربية «يسوع» ومعناه «المخلص»، وبالإنجليزية «Jesus» وبحذف الحرف الأول والأخير من الكلمة «J, S» نجد الكلمة هى «عيسى».

والانحراف فى العقيدة الذى نراه اليوم، وقال بتجسد الله فى المسيح كما فى رسالته تيموثاوس الأولى (٣: ١٦) حيث قال: «الله ظهر فى الجسد»؛ وجاء فى فيليبى (٢ : ٦ـ٨): «إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذًا صورة عبد صائرًا فى شبه الناس. وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب.» وقال بولس أيضًا فى كولوسى (١ : ١٥ـ١٦) «الذى هو صورة الله غير المنظور بِكر كل خليقة . فإنه فيه خُلق الكل مافى السموات وما على الأرض ما يُرى وما لا يُرى . . .»، وقال بولس أيضًا فى تيموثاوس الأولى (٢: ٥ـ٦): «لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع» وهكذا دمج بين النصرانية وبين العقائد الوثنية التى كانت تقول بالتجسد والحلول والاتحاد!

والعجيب أنه كان يُعطى آراءاً تعتمد على الظن، كما فى رسالته إلى كورنثوس فيقول مثلاً: «فأظن أن هذا حسن . .» ويقول: «. . بحسب رأيى. وأظن أنى أنا أيضاً عندى روح الله» ويتضارب فى آرائه مثل رأيه فى المرأة المتزوجة من غير النصراني! ورسائله مجرد رسائل شخصية تحمل آراءه الشركية!

وقد نَفَر الكثيرون من تعاليمه الشركية وارتدوا عنه، كما صرح بذلك فى رسالته (تيموثاوس الثانية ١ :١٥)، وأيضاً (٤ :٩ ـ ١٦) واتهم برنابا (وهو الذى قَدَّمه إلى التلاميذ) أنه انقاد إلى ريائهم (غلاطية ٢ :١٣)

وحاول أن يكون هو فقط المعلِّم الوحيد لهذه الديانة، ولذا صار يُلقى التهم على الآخرين، فاتهمهم بعدم الفهم (تيموثاوس الأولى ١ :٣ ـ ٧) بل بالكلام بالباطل وخداع العقول من أجل الربح القبيح (تيطس ١ :٩ ـ ١١) وصرّح بأنه المؤتمن على هذا الدين (تيطس ١ :٣) و (تيموثاوس الأولى ١ :١١، ١٢) و (الثانية ١ :١١) بل اتهمهم بتحريف إنجيل المسيح (غلاطية ١ :٧) وأن غيره زاغوا عن الإيمان (تيموثاوس الأولى ٦ : ٢٠ ـ ٢١) بل هم رسل كذابون وعملة غدّارون قد تشبهوا برسل المسيح (كورنثوس الثانية ١١ :١٢ ـ ١٣) وكان يتباهى بأنه تلقى الديانة من المسيح مباشرة فدخلها أستاذاً معلِّماً!! (غلاطية ١ :١١ ـ ١٢)

وحاول بولس أن يخطب ودَّ الطبقة الرومانية الوثنية وأن يستميلهم إليه فأمر العبيد بطاعة سادتهم الوثنيين كطاعة المسيح (أفَسُس ٦ :٥ ـ ٧) و (تيموثاوس الأولى ٦ :١) و (تيطس ٢ :٩ ـ ١٠) و (٣ :١ ـ ٢) ولذا بعد أن نشب الصراع بين

أتباع المسيح وأتباع بولس فيما بعد مالت الطبقة الحاكمة إلى آراء بولس وفرضوها على العالم.

فالعجيب من قوم صدّقوا مثل هذا الرجل الذى انقلب فجأة من اضطهاد النصرانية إلى معلّمٍ لها ومغيّرٍ لتعاليمها، رافضاً لكل من يخالف قوله من الحواريين وغيرهم!

**أما عن الأناجيل الأربعة،** ففى الحقيقة: أنه لا توجد إشارة إلى هذه الأناجيل الأربعة قبل آخر القرن الثانى أو ابتداء القرن الثالث، ولم يكن لها أى صفة من القداسة والنفوذ تجعل أحدًا يلتزم بها، وقد نفى البابا شنودة[1] وجود أناجيل مكتوبة فى زمان بولس، وبالأولى فى زمان المسيح.

وقد كُتبت الكثير من الأناجيل كما صرح بذلك لوقا فى بداية إنجيله (لوقا ١ : ١) فقال: «إذ كان **كثيرون** قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا» ولكنهم اعتمدوا هذه الأربع ورفضوا ما عداها (ولا ندرى ما هى الأسس والمعايير فى القبول والرفض) ولم تصدر قائمة رسمية بأسفار العهد الجديد إلا عام ٣٦٧م أى بعد أكثر من ثلاث قرون من ميلاد المسيح ورفعه.

وإذا نظرنا إلى هذه الأناجيل الأربعة فسنجد أن الأناجيل الثلاثة (متّى ومرقس ولوقا) تختلف اختلافاً بيِّنًا أسلوباً ومضموناً عن إنجيل (يوحنا)، فالاختلاف بينهم عظيم لدرجة أنه لو قبلت الأناجيل الثلاثة التى هى أكثر تشابهاً حيث تشتمل على الكثير من المسائل المشتركة باعتبارها صحيحة وموثوقاً فيها فسيترتب على ذلك عدم صحة إنجيل يوحنا؛ فالتضارب بين هذا الإنجيل وبين الثلاث الأخر واضح وصارخ، وقد أقرّ كثير من علمائهم بذلك.

**أما عن سبب تشابه الأناجيل الثلاثة:**

فقد قال البعض من علمائهم أن سبب ذلك ربما يرجع إلى أن الثلاثة كان عندهم صحيفة واحدة نقلوا عنها جميعاً، ولكن الأمر الذى أصبح مسلماً به أن سبب ذلك يرجع إلى أن متّى ولوقا استخدما إنجيل مرقس كمرجع لهما!

**فمرقس** هو كاتب أقدم الأناجيل الذى اعتمد عليه كل من متى ولوقا، ومرقس لم يكن من الحواريين بل كان تلميذاً لبطرس، ولا يُعرف على وجه الدقة متَى كتب إنجيله، وإن كانوا يظنون أنه فى الفترة من ٦٥ ـ ٦٧م، ويعتقد الكثير من

---

(١) فى كتابه «سنوات مع أسئلة الناس» (٢/ ٢٠ـ٢١)، (٧/ ٣٠ ـ ٣٣)

علمائهم أن ماكتبه مرقس فى الإصحاح ١٣ قد كتبه بعد عام ٧٠م، ولا يُعرف المكان الذى كُتب فيه هذا الإنجيل، وخلاصة الأمر فإن أحداً لا يعرف بالضبط من هو مرقس؟ ولا من أين جاء هذا الإنجيل المنسوب إليه؟

فقد يقول قائل: كيف هذا ومتّى كان أحد الحواريين؟ فكيف ينقل عن مرقس؟

وفى الحقيقة: **إن إنجيل متّى** لم يكتبه متّى الحوارى بكل تأكيد، ونظرة إلى إنجيل متى (٩:٩) تبين ذلك بكل وضوح، فيقول إنجيل متى: «وفيما يسوع مجتاز من هناك رأى إنساناً جالساً عند مكان الجباية اسمه متّى[١]، فقال له: اتبعنى. فقام وتبعه» (متى ٩:٩) فالضمائر المذكورة فى هذه العبارة لا يمكن أن تعنى أن يسوع أو متّى هما مؤلفا هذه الرواية، بل هو شخص ثالث يسجل الوقائع من الشائعات وقارن بين هذا وبين ما فى (لوقا ٥: ٢٧ ـ ٢٩) و (مرقس ٢: ١٤) حيث ذكرا أن اسمه لاوى، وذكر مرقس أباه فقال: لاوى بن حلفى، ولكن الأناجيل الثلاثة ذكرت اسمه فى الحواريين: متىّ.

**ومن الأخطاء الشنيعة التى أُخذتْ على إنجيل متّى**: توقع نهاية العالم سريعاً، بالكثير قبل فناء الجيل الذى عاصر المسيح[٢] وتلاميذه (كما فى متّى: ١٠:٢٣، ١٦:٢٧ ـ ٢٨، ٢٣:٣٦، ٢٤:٣٤)[٣]! وبطبيعة الحال لم يحدث من هذا شىء!! فهل يقع فى هذا الخطأ الحوارى متّى؟

وكذا جاء فى رؤيا يوحنا (٣:١١) و (٢٢:٧) ،وقد جاء نحو هذا فى كثير من الرسائل الإنجيلية: كما فى يعقوب (٥:٨) وبطرس الأول (٤:٧) ويوحنا الأولى (٢:١٨) وفيلبى (٤:٥) وكورنثوس الأولى (١٠:١١)

بل إن بولس ظن أنه والأحياء فى عصره لن يموتوا بل سيخطفون فى السحب

(١) من الاسم العبرى «متيا» الذى معناه «عطية يهوه» و «يهوه» اسم الله عندهم، ومعناه: الأزلى.

(٢) هذه الكلمة «المسيح» كانت تُطلق على الكهنة وكل مَن مَلَكَ من بنى إسرائيل، بل وقد أُطلقت على قورش الفارسى أيضاً كما فى إشعياء (٤٥:١)

وكانت هذه الكلمة تعنى الممسوح بالزيت، وهذه الكلمة بالإنجليزية (كرايست christ ) وهى مأخوذة من الكلمة اليونانية (كرايستوس christos ) وقد تم تعميد عيسى عليه السلام على يدى يوحنا (يحيى) المعمدان ومسحه ليكون رسولاً، وهذه الكلمة بالعبرى ( مسياح Messiah ) .

(٣) وفى الموضع الأخير ربط بين خراب أورشليم وقيام القيامة بقوله: «وللوقت» وكلمة «كله» فى الآخر، قارن هذا بإنجيلى (مرقس ١٣: ٣٠) و (لوقا ٢١: ٣٢) والزعم بأن المقصود خراب أورشليم فقط كذبٌ مفضوح!

لملاقاة الرب فى الهواء! كما فى تسالونيكى الأولى (٤ : ١٥ـ١٧) وكرر نفس المعنى فى كورنثوس الأولى(٥ : ٥١ـ٥٢)ولم يتحقق من ذلك شىء!! فهل هذا هو وحى الله؟!

ولننظر فى هذا التناقض الواضح فى مكان واحد من إنجيل متّى فى الإصحاح (١٦) فيقول المسيح لسمعان بطرس (١٨ ـ ٢٠) «وأنا أقول لك أيضاً: أنت بطرس[١]، وعلى هذه **الصخرة** أبنى كنيستى، وأبواب الجحيم[٢] لن تقدر عليها، وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكلُّ ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء، وكل ما تحلّه فى الأرض يكون محلولاً فى السماء»[٣]. فانظر الأوصاف التى خلعها المسيح على بطرس وهى التى لاتصلح إلا لله، ثم انظر إلى ما وصفه به المسيح فى نفس الإصحاح بعد ذلك، فيقول متّى: (١٦ : ٢١ ـ ٢٣) «من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يُظهر لتلاميذه أنه ينبغى أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويُقتل[٤] وفى اليوم الثالث يقوم. فأخذه بطرس إليه وابتدء ينتهره قائلاً: حاشاك يارب. لا يكون لك هذا. فالتفت وقال لبطرس: اذهب عنى يا **شيطان**. أنت مَعْثَرَةٌ لى لأنك لا تهتمُّ بما لله لكن بما للناس».

فبطرس يصفه المسيح فى أول النصّ بأنه **الصخرة** التى يبنى عليها كنيسته. .إلخ، ثم يصفه فى نفس الإصحاح بأنه شيطان؟!

فهل يُعطى الشيطان صفة التحليل والتحريم والتشريع للعباد ويكون بيده مفاتيح ملكوت السموات والأرض برضى من الله؟ فقولوا لنا هل صدق المسيح فى خلعه الصفة الأولى على بطرس أم الصفة الثانية؟ أىّ الصفتين كان صادقًا وفى أيهما كان كاذبًا؟

بل أى صفات خلعها بولس (الرسول فى زعمهم) على بطرس أعظم

---

(١) وهو اسم يونانى معناه «صخرة أو حجر».

(٢) العجيب أنهم يعتقدون أن الجحيم مكان تذهب إليه الأرواح: آدم والأنبياء وجميع الصالحين ولم يخلصهم من ذلك إلا المسيح بعد صلبه وصعوده! .كما مرّ فى هامش (ص ٥٤)

(٣) هذه الصفات التى لا تجوز إلا لله التى خلعها على بطرس، خلعها على كل الحواريين الاثنى عشر (بما فيهم يهوذا الخائن) فيما بعد كما فى متى (١٨: ١٨) والعجيب أن آباء الكنسة أعطوا لأنفسهم هذه الحقوق بعد ذلك، فأعطوا لأنفسهم حق التشريع كما يشاؤون وطبقًا لأهوائهم! ونسأل إذا اختلفوا فأيهم يتبع؟ وهل صار هؤلاء حكامًا على الله؟!

(٤) العجيب أنهم يزعمون أنه مات حتفَ أنفه على الصليب ولم يُقتل، إلا إذا قالوا أنه قُتل بالحربة التى طُعن بها بعد الصلب كما فى يوحنا (١٩: ٣٤)، فأجيبونا ياقوم أَقُتل أم صُلب؟! أما نحن فنؤمن بما قاله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ (النساء/ ١٥٧) وانظر ماسيأتى فى هامش (ص٩٧ ـ ٩٨)

الحواريين عندهم، ففى رسالته إلى أهل غلاطية (٢:١١ ـ ١٤): «ولكن لما أتى بطرس إلى أنطاكية قاومتُه مواجهة لأنه كان ملوماً. لأنه قبلما أتى قومٌ من عند يعقوب كان يأكل مع الأمم ولكن لما أتَوْا كان يؤخِّر ويُفرِز نفسه خائفاً من الذين هم من الختان. وراءى معه باقى اليهود أيضاً حتى إن برنابا أيضاً انقاد إلى ريائهم. لكن لما رأيتُ أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الإنجيل قلت لبطرس قُدَّام الجميع إن كنت وأنت يهودىٌّ تعيش أمميّاً لا يهودياً فلماذا تُلزم الأمم أن يتهوَّدوا».

فهذا هو بطرس عند مُقدِّسهم الصخرة التى يقيم عليها المسيح كنيسته! والذى وصُف أيضاً فى إنجيل لوقا (٩:٣٣) بأنه لا يعلم ما يقول، ووُصف فى متّى (١٤ : ٣١) بأنه قليل الإيمان شكّاك[١]!

وكان يهوذا الإسخريوطى[٢] أحد تلاميذ المسيح الاثنى عشر (راجع: متّى ١٠:٢ ـ ٤، مرقس ٣: ١٦ ـ ١٩ لوقا ٦:١٣ ـ ١٦، ولاحظ الاختلاف فى هذه الأسماء من إنجيل لآخر[٣]!!) ويهوذا هذا هو يهوذا الخائن الذى أصبح يُعرف بعد خيانته بـ«ابن الهلاك» لأنه طُرد من صحبة المسيح فى الدنيا والآخرة.. هل يمكن أن يكون له مكان فى هذه النبوءة التى يذكرها متّى فى إنجيله (١٩:٢٧ ـ ٢٩) حيث سأل بطرس معلمَه المسيح فقال: «ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك فماذا يكون لنا؟ فأجابه المسيح: «متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثنى عشر كرسيّاً، تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر»؟!! فهذه النبوءة تنطبق على كل التلاميذ الاثنى عشر بما فيهم يهوذا الخائن[٤]! فكيف يكون هذا كلامًا مقدسًا؟

---

(١) بل وهؤلاء هم الحواريون الملهمون فى نظر النصارى لا يراهم بولس هكذا، ولا يرى بعضُهم بعضاً ملهمين كما فى مباحثتهم فى محفلِ أورشليم، وما كان قدماء النصارى يرونهم ملهمين كذلك، فكانوا يناقشونهم ويعترضون عليهم كما اعتُرض على بطرس كما فى أعمال الرسل (١١:٢ ـ ٣) و (٢١:٢٠ ـ ٢٤). أيضاً بولس الذى لا يرى نفسه أدنى مرتبة من فائقى الرسل كما فى كورنثوس الثانية (١١:٥) وأيَضًا (١٢:١١) فإنه لا يرى نفسه إلهامياً فى كل وقت كما فى كورنثوس الأولى (٧:١٠، ١٢، ٢٥، ٤٠) والثانية (١١:١٧) ونحن نعتقد فى حق الحواريين الصلاح ولا نعتقد فى حقهم النبوة والإلهام، وأقوالهم عندنا كأقوال الصالحين فى أمتنا تحتمل الخطأ والصواب، ولا دليل من كتاب ولا من قول نبى على أنهم ملهمون! وانظر (ص ٨٤)

(٢) ويهوذا اسم عبرى معناه «حمد» والإسخريوطى لقب عبرى يتكون من مقطعين «إيش» ويعنى «رجل»، و«قريوت» اسم عبرى معناه «المدن» وهى مدينة فى جنوب يهوذا، وقد ذُكرت فى سفر يشوع (١٥:٢٥)

(٣) حيث اختلفوا فى اسم الحوارى الثانى عشر، فقال متّى: لباوس الملقب بتدَّاوس (وفى طبعات: تدّاوس من غير اسمه)، وقال مرقس: تدّاوس، وقال لوقا: يهوذا أخو يعقوب.

(٤) قارن هذا بإنجيل لوقا (١٨:٢٨ ـ ٣٠) مع العلم بأنهم اختاروا متِّياس بالقرعة ليكون مع الأحد عشر كما فى أعمال الرسل (١/ ١٥ ـ ٢٦).

**وتحريفات متّى لإنجيل مرقس واضحة جلية، ولنضرب لذلك أمثلة:**

يقول مرقس (٣:٣٥) على لسان المسيح: «إن من يصنع مشيئة الله هو أخى وأختى وأمى» أما متّى (١٢ : ٥٠) فيقول فى نفس المعنى: «إن من يصنع مشيئة **أبى الذى فى السموات** هو أخى وأختى وأمى».

وفى سؤال يعقوب ويوحنا ابنى زبَدى يقول مرقس (١٠ : ٤٠): «أما الجلوس عن يمينى وعن يسارى فليس لى أن أُعطيه إلا **للذين أُعدَّ لهم**»، لكن متّى (٢٠:٢٣) زاد فقال: «أما الجلوس عن يمينى وعن يسارى فليس لى أن أعطيه إلا للذين أُعدّ لهم **من أبى**».

وفى مرقس (٦: ٣) قال له أهل وطنه: «أليس هذا هو النجار[1] ابن مريم، وأخو يعقوب ويوسى ويهوذا وسمعان أو ليست أخواته ههنا عندنا. فكانوا يعثرون به» ولكن متى (١٣: ٥٥) يقول: «أليس هو ابن النجار أليست أمه تُدعى مريم»[2].

وفى مرقس (٨:٩): «وكان الآكلون نحو أربعة آلاف» ولكن متى (١٥ : ٣٨) يقول: «والآكلون كانوا أربعة آلاف رجل **ماعدا النساء والأولاد**» فزاد على العدد!

وفى مرقس (٨:٢٩) يقول بطرس للمسيح: «أنت المسيح»، لكن متّى (١٦:٦) زاد فقال: «أنت هو المسيح **ابن الله الحى**».

وفى مرقس (٩:١) قال المسيح لتلاميذه: «الحق أقول لكم أن من القيام ههنا قوم لا يذوقون الموت حتى يروا **ملكوت** الله قد أتى بقوة» لكن متّى يقول (١٦:٢٨): «الحق أقول لكم... حتى يروا **ابن الإنسان آتياً فى ملكوته**»[3].

وفى مرقس (٩:١٢): «وكيف هو مكتوب عن ابن الإنسان أن يتألم كثيراً ويُرْذَل». ولكن متّى طوّر هذا القول فجعله تنبؤًا بصلب المسيح، فقال أولاً فى (١٧:١٢): «كذلك ابن الإنسان أيضاً سوف يتألم منهم» ثم قال (١٧:٢٢ ـ ٢٣) «... ابن الإنسان سوف يُسلَّم إلى أيدى الناس. فيقتلونه وفى اليوم الثالث يقوم»

---

(١) كيف يُدعى المسيح بالنجار وقد كان خالصًا لخدمة الرب كما فى لوقا (٢: ٢٢ ـ ٢٣)وأيضًا المسيح كان يُدْعى بـ «ربِّى» أو «ربونى» أى يا معلم وهو لقب كهنوتى، انظر يوحنا (١: ٣٨) و (٢٠: ١٦)؟ ودعوته بابن مريم فيها تحقير له حيث كان هذا الأمر عندهم سبّة.

(٢) فرواية متى توحى بخفاء أمر مريم عن الناس وغموض شأنها وصرف النظر عن كون سيرتها هى السبب فى نبذ المسيح والتحقير له. انظر «سرّ مريم» لحسنى الأطير (ص ٨١: ٨٣).

(٣) وهذه نبوءة لم تحدث، فهل هذا هو الوحى والنبوة؟

ثم قال (٢٠: ١٨ ـ ١٩) «ها نحن صاعدون إلى أورشليم وابنُ الإنسان يُسلَّم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت. ويسلِّمونه إلى الأمم لكى يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه وفى اليوم الثالث يقوم».

وتنبؤ متّى يخالف حرص المسيح على التخفِّى والهروب من اليهود كما فى يوحنا (٧: ١) و (١١: ٥٣ ـ ٥٤)، ويخالف أيضاً تنبؤه بنجاته منهم[١] كما فى يوحنا (٧: ٣٢ ـ ٣٤) و (٨: ٢١ ـ ٢٩)، ويخالف أيضاً صراخ المصلوب «إلهى إلهى لماذا تركتنى» كما فى متى (٢٧: ٤٦) ومرقس (١٥: ٣٤)، مع أنه قبل القبض مباشرة قال المسيح لتلاميذه كما فى يوحنا (١٦: ٣٢ ـ ٣٣): «هو ذا تأتى ساعة وقد أتت الآن تتفرّقون فيها كلٌّ واحد إلى خاصته وتتركونى وحدى. وأنا لست وحدى لأَن الآبَ معى. قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فىَّ سلامٌ. فى العالم سيكون لكم ضيق. ولكن ثِقوا. أنا قد غلبتُ العالم» فهل المصلوب المهان قد غلب العالم؟ وهل الذى صرخ واستغاث قد غلب العالم؟

بل إن المسيح قد صرّح بأنه سيختفى من هذا العالم كما قال للكهنة كما فى متى (٢٣: ٢٩): «لأنى أقول لكم إننى لا تروننى من الآن حتى تقولوا مباركٌ الآتى باسم الربّ»[٢].

وفى مرقس (٨: ١٢) «لماذا يطلب هذا الجيل آية. الحق أقول لكم لن يُعطى هذا الجيل آية» ولكن لوقا طوّر ذلك كما فى (١١: ٢٩ ـ ٣٠) «هذا الجيل شرير. يطلب آية ولا تُعطى له آيةٌ إلا آيةُ يونانَ[٣] النبى. لأنه كما كان يونانُ آيةً لأهل نينوى كذلك يكون ابنُ الإنسان أيضاً لهذا الجيل» وجاء متّى فطوّر ذلك، فقال (١٢: ٣٩ ـ ٤٠) «جيلٌ شرير وفاسق يطلب آية ولا تُعطى له آيةٌ إلا آية يونانَ النبى. لأنه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثَةَ أيامٍ وثلاثَ ليالٍ هكذا يكون ابن الإنسان فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال» ونحوه فى متىً (١٦: ٤) وأيضاً يُنظر فى ذلك متى (١٧: ٢٢ ـ ٢٣) و (٢٠: ١٩) و (٢٧: ٦٣) وهذه النبوءة لم تتحقق لأنه لم يمكث فى الأرض هذه المدة المذكورة[٤].

وفى مرقس (١٦: ١٥ ـ ١٦): «وقال لهم اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا

---

(١) وهذا هو الذى نؤمن به أن الله قد نجّاه من أيديهم.

(٢) انظر: «مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (ص ١١٤ ـ ١١٦).

(٣) يونان أو «يونا» بالعبرية تعنى «حمامة» وفى قول «متألم».

(٤) سيأتى ذلك إن شاء الله (ص ٩٠ ـ ٩١).

بالإنجيل للخليقة كلِّها. من آمن واعتمد خَلَصَ. ومن لم يؤمن يُدَن» أما فى متى (٢٨ : ١٩): «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس»[(١)] وستأتى أمثلة أخرى لهذا التحريف فى ثنايا هذا الكتاب!

ولما كان إنجيل مرقس هو المصدر الرئيسى لإنجيلى متّى ولوقا فنذكر مثالاً واحداً لاختلاف نُسَخه، ففى أول سطر فيه (١ : ١) يقول كاتب إنجيل مرقس: «بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله» لكن بعض المراجع القديمة تحذف: **«ابن الله»**!![(٢)].

فأما **إنجيل لوقا** فما هو إلا رسالة شخصية لشخص اسمه «ثاوفيلُس» لا يُعرف عنه شىء، فهى رسالة كُتبت بدافع شخصى بحت لا وحى فى ذلك ولا إلهام، بل وأخبر أن كثيرين قد أخذوا فى تأليف أناجيل فقال: «إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصةٍ فى الأمور المتيقنة عندنا»، بل واعترف لوقا بأنه لم ير المسيح، وأن رسالته تلك ما هى إلا معلومات استقاها من الذين عاينوا المسيح! فقال: «كما سلَّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخُدَّاماً للكلمة» (لوقا١ : ١) وقد قام البعض من أوائلهم بتجزئة خطابات لوقا إلى قسمين، سمى الأول منها: إنجيل لوقا، والثانى: أعمال الرسل!!

وأما **إنجيل يوحنا** الذى يختلف اختلافاً بيِّنًا عن الأناجيل الثلاثة الأولى ـ كما أوضحنا ـ فتثار حوله العديد من التساؤلات: فمن يوحنا هذا؟[(٣)] وأين عاش؟ ومتى كتب إنجيله؟ وما هى المصادر التى اعتمد عليها؟.. ولا توجد أى إجابات يقينية على هذه الأسئلة؟[(٤)] والملاحظ أيضاً اصطباغ إنجيل يوحنا بالصبغة اليونانية

---

(١) وانظر ما سيأتى (ص١٢١).

(٢) انظر «القرآن لا يشهد لتوراة اليهود» للواء/ أحمد عبدالوهاب (ص ٢٩ : ٣١).

(٣) كاتب إنجيل يوحنا ليس هو يوحنا، ففى آخر إنجيله (يوحنا ٢١ : ٢٤) قال: «هذا هو التلميذ الذى يشهد بهذا وكتب هذا. ونعلم أن شهادته حق» فالكلام عن غائب، وقوله «نعلم» على صيغة المتكلِّم، فعُلم أن كاتبه غير يوحنا. انظر «إظهار الحق» (١/ ١٥٤)، وانظر أيضًا إنجيل يوحنا (١٩ : ٣٥) فمن هو «الذى» و«هو» فى هذا النص؟.

(٤) وفى إنجيل يوحنا ظهرت عقيدة الحلول (حلول الإله فى الإنسان) تلك العقيدة الوثنية القديمة، وذلك فى قوله: «لكن الآب الحالَّ فىَّ هو يعمل الأعمال» (١٤ : ١٠)؛ وفيه أيضاً تسمية المسيح بالابن الوحيد كما فى (٣ : ١٦) «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد» وأيضًا (١ : ١٨) و (٣ : ١٨) وكما فى رسالة يوحنا الأولى (٤ : ٩).

وأخذه بالكثير من مقولات الفلاسفة اليونانيين[1]. وأكد على لاهوت المسيح وأزليته نتيجة لتأثير هذه الفلسفة[2].

**خلاصة القول:** هذه الأناجيل نقطع بأنها ما هى إلا كُتب مؤلَّفة، ولذا فهى معرّضة للخطأ والصواب، ولا يمكن الادعاء ولو للحظة واحدة أنها كُتبت بإلهام، فلقد كتبها أناس مجهولون، فى أماكن غير معلومة، وفى تواريخ غير مؤكدة! وهى فى ذاتها مختلفة غير متآلفة، بل متناقضة مع نفسها ومع حقائق العالم، وإن نصوص جميع مخطوطات العهد الجديد تختلف اختلافاً كبيراً، ولا يمكن الاعتقاد بأن أيّاً منها قد نجا من الخطأ، وهذه الأخطاء قد بقيت فى كل النسخ التى نُقلت بعد ذلك. وصدق الله إذ يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ (سورة النساء/ آية ٨٢).

ونحن نؤمن بإنجيل عيسى الذى كان يكرّز ويبشّر به كما فى مرقس (٨: ٣٥): «ومن يُهلك نفسَه من أجلى ومن أجل الإنجيل فهو يخلّصها» وفى مرقس (١٣: ١٠) «وينبغى أن يُكرَزَ أولاً بالإنجيل فى جميع الأمم» وفى متى (٩: ٣٥) «وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يُعلّم فى مجامعها. ويكرّز ببشارة الملكوت». وفى لوقا (٢٠: ١) «وفى أحد تلك الأيام إذ كان يُعلّم الشعب فى الهيكل ويبشّر[3]» فهذا الإنجيل (ومعناه البشارة كما ذكرنا من قبل) الذى كان يبشّر به هو الذى نؤمن به لا الإنجيل كما دونه ( according to ) متّى أو مرقس أو لوقا أو يوحنا، فأين الإنجيل كما دونه عيسى عليه السلام[4]، فإن ما قاله عيسى هو الحق أما تلك الأناجيل فلا.

ومن الملاحظ أن **أصحاب الأناجيل الأربعة قد يتفقون فى نقل أمور لا أهمية لها** مثل ركوب عيسى عليه السلام على الجحش وقت ذهابه إلى أورشليم كما فى متّى (٢١: ١ ـ ١١)، مرقس (١١: ١ ـ ١٠)، لوقا (١٩: ٢٨ ـ ٣٦)، يوحنا (١٢: ١٢ ـ ١٦)، أو نقل أسطورة مثل إطعام خمسة آلاف رجل عدا النساء والأطفال من خمسة أرغفة وسمكتين كما فى متى (١٤: ١٥ـ٢١)، ومرقس(٦: ٣٥ـ٤٤)، ولوقا (٩: ١٤ـ١٧)، ويوحنا (٦: ٥ـ١٣)[5]

---

(١) انظر «مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (ص ٥٦).

(٢) وقد قال ابن حزم فى كتابه «الفِصل» (٢/ ٥٣) عن إنجيل يوحنا: «وهو أعظم الأناجيل كفرًا وأشدُّها تناقضًا وأتمُّها رعونةً».

(٣) وكلمة البشارة تتكرر كثيراً.

(٤) وهم يؤمنون بأن عيسى لم يكتب شيئاً، كما فى «سنوات مع أسئلة الناس» (٢/ ٢١).

(٥) وجاء فى متى (١٥: ٣٢ـ٣٩) ومرقس (٨: ١ـ٩) إشباعه لأربعة آلاف بسبعة أرغفة.

**وقد يتخالفون فى نقل الأحوال العظيمة، بل ينفرد كل منهم بما لا يذكره الآخرون.**

مثل انفراد **لوقا** بذكر: ظهور الملاك والجند السماويين للرعاة وقت ولادة المسيح (٢: ٨ـ١٤)، واختتان المسيح (٢: ٢١)، وإحياء ابن الأرملة (٧: ١١ ـ ١٧)، وإرسال المسيح سبعين تلميذاً (١٠: ١ ـ ١٧)، وإبرائه عشرة بُرص (١٧: ١١ ـ ١٩).

ومثل انفراد **يوحنا** بذكر: وليمة العُرس فى قانا التى ظهرت فيها أول معجزة للمسيح بتحويل الماء خمراً (٢: ١ ـ ١١)، وإبرائه السقيم فى بيت صيدا (أو بيت حسدا فى القدس)[١] (٥: ١ ـ ٩)، وقصة المرأة الزانية التى قال فى حقها: من كان منكم بلا خطيّة فليرمها بحجر (٨: ٢ ـ ١١)[٢]، وإبرائه للأكمه (٩: ١ ـ ٣٨)، وإحيائه لعازار من بين الأموات (١١: ١ ـ ٤٥).

ومثل انفراد **متّى** بذكر: مجىء المجوس إلى أورشليم للسجود للمولود (يسوع) (٢: ٣)، وذهاب يسوع مع أبوبة إلى مصر فى طفولته (٢: ١٣ـ١٤)، وقتل هيرودُس لأطفال بيت لحم وتخومها ممن هم دون سنتين (٢: ١٦)، وأن بيلاطُس تبرأ من دم المسيح (٢٧: ٢٤)، وتنبؤ المسيح بصلبه (٢٠: ١٨ ـ ١٩) وانظر (١٧: ٢٢ ـ ٢٣)، وانشقاق حجاب الهيكل وتزلزل الأرض وتشقق الصخور وقيام أجساد القديسين من القبور بعد قيامة المسيح (٢٧: ٥١ ـ ٥٣).

وهكذا حال مرقس فإنه انفرد بذكر بعض المعجزات والحالات التى لم يذكرها غيره. وما اتفقوا فى نقله جميعاً أو بعضهم قد اختلفوا فيه[٣].

## اختلافات الأناجيل

أما عن الاختلافات التى فى الأناجيل، فهى كثيرة، فانظر إلى بيان نسب المسيح (الذى فى الحقيقة لا نسب له) فى إنجيل متّى (١/ ١ ـ ١٧) وفى إنجيل لوقا (٣: ٢٣ ـ ٣٨) فنجد الاختلافات الآتية:

١ ـ يُعلم من متّى أن يوسف النجار ابن يعقوب، ومن لوقا أنه ابن هالى.

٢ ـ يُعلم من متّى أن عيسى من أولاد سليمان بن داود، ومن لوقا أنه من أولاد ناثان بن داود. بالرغم أن المسيح أنكر على اليهود قولهم بأن المسيح ابن داود، كما فى لوقا (٢٠: ٤١ ـ ٤٤)!!

٣ ـ يُعلم من متّى أن شألتيئيل ابن يكُنيا، ويُعلم من لوقا أنه ابن نيرى، وفى سفر أخبار الأيام الأول (٣: ١٧) ما يؤيد رواية متّى.

---

(١) وذلك على الراجح عند علمائهم.

(٢) وهذه القصة محذوفة من المخطوطات القديمة، ولذا حُذفت من الطبعة القياسية المنقحة ( R. S. V. )

(٣) انظر «إظهار الحق» (٤/ ١٢٠٥، ١٢٠٦).

٤ ـ يُعلم من متّى أن اسم ابن زَرُبَّابِل: أبيهود، ومن لوقا أن اسمه: ريسا. والعجيب أنه من سفر الأيام الأول (٣:١٩) يتبين أنه ليس لشألتيئيل أولاد، وليس في أولاد زَرُبَّابِل من اسمه أبيهود ولا ريسا، فأولاد زَرُبَّابِل هم مشّلام وحننيا وشلومية أختهم.

٥ ـ من داود إلى المسيح عليهما السلام ستة وعشرون جيلاً على ما بيّن متّى، وواحد وأربعون جيلاً على ما بيّن لوقا (بدون المسيح وداود عليهما السلام) ولما كان الاختلاف بينهما ظاهراً تحيّر فيها علماؤهم حتى اليوم.

هذا، ولا يمكن توجيه هذا الاختلاف بأن متّى كَتَبَ نَسَبَ يوسف (ولا ندرى ما علاقة المسيح بنسب يوسف النجار؟) ولوقا كتب نسب مريم[1]، وهذا التوجيه لا يصلح للعديد من الوجوه:

١ ـ أن لفظ متّى هكذا: «ويعقوب وَلَدَ يوسف رجل مريم التى وُلد منها يسوع الذى يُدعى المسيح». ولفظ لوقا هكذا: «ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يُظَنّ ابن يوسف بن هالى» فكلاهما كان يكتب نسب يوسف، وليس فيهما ذكر مريم.

٢ ـ يكون المسيح من أولاد ناثان بن داود لا من أولاد سليمان، فلا اعتبار لنسب يوسف النجار فى حقّه. فيلزم أن لا يبقى المسيح مسيحاً لأن مُلك داود يكون فى أولاد سليمان كما فى الأيام الأول (٢٢:١٠) وانظر الملوك الأول (٦:١٢ ـ ١٣) و (٨:٢٥) و (٩:٤ ـ ٩)

٣ ـ بما أن مريم كانت قريبة أليصابات زوجة زكريا الكاهن[2]، وكانت من بنات هارون كما فى إنجيل لوقا (١/ ٥، ٣٦)، فتكون مريم من بنات هارون أيضاً،

---

(١) وهناك توجيه آخر أن هالى تزوج ولم يُنجب فدخل على امرأته أخوه يعقوب حسب الناموس كما فى (التثنية ٢٥:٥ ـ ١٠) وانجب منها يوسف كما فى «سنوات مع أسئلة الناس» (٧/ ٢٧:٢٩) وهذا: «بجانب أنه لا دليل عليه، وأنها دعوى بلا برهان، فإن النسب كان لابد أن يلتقى بعد هالى ويعقوب لأنهما أخوان. وانظر «الفصل فى الملل والأهواء والنحل» لابن حزم (٢/ ١٣).

وتشريع دخول الأخ على امرأة أخيه المتوفّى الذى لم ينجب على أن يُنجب منها ما يُنسب إلى أخيه المتوفّى. (مما جعل أونان بن يهوذا يعزل عن ثامار مما أغضب الربّ عليه وأماته كما فى التكوين (٣٨: ٨ ـ ١٠) مما يجعلنا نشك فى أنسابهم، بل فى أنساب أنبيائهم!

(٢) وجميع الكهنة لابد أن يكونوا من نسل هارون؛ لأن ذلك فريضة أبدية طبقا للتوراة (الخروج ٢٨:٤٣) و (٢٩:٩) وانظر (٣٠:٢١)، وكان زكريا من فرقة «أبيًّا» وهى الفرقة الثامنة من فرق الكهنة، حيث كان قد قسمهم داود ٢٤ فرقة كما فى الأيام الأول (٢٤:١٠)، وأهل الكهنوت مأمورون أن يتزوجوا سيدات روحانيات كما فى اللاويين (٢١:٧)، هذا وقد عدّ القس عبدالمسيح بسيط فى كتابه «الأنبياء والنبوة» (ص١٤٨) زكريا الكاهن وزوجته إليصابات من الأنبياء

فمريم إذن من قوم لاوى بن يعقوب، ولا يمكن أن تكون من أولاد ناثان أو سليمان ابنا داود فإن نسبهما ينتهى ليهوذا بن يعقوب!! وإذا كانت كذلك فإن زوجها أيضاً كذلك من أولاد هارون بحكم التوراة فلابد أن يتزوج من السبط الذى هو منه كما فى سفر العدد (٣٦: ٨ ـ ٩)، وننبه على أنه لا حجة لمن يدَّعى أن هذه القرابة ترجع إلى زواج هارون الكاهن من أليشبع (أليصابات) كما فى الخروج (٦: ٢٣) فبينهما (١٥) قرنًا!

والعجيب أن الله يكتب نسب ابنه فى زعمهم ويستبعد اسمه منه، ويُملى سلسلة طويلة من الأسماء وهو ليس ضمنها!

ولماذا تقولون إنه ابن الله؟ لماذا لا تقولون إنه ابن الروح القدس؟ أليسا هما واحد فى نظركم؟[١] ألم تحبل مريم من الروح القدس كما فى كتبكم؟ ففى متى (١: ١٨): «لما كانت مريمُ أُمُّه (أى أم المسيح) مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وُجدت حُبلى من الروح القدس». وقد قال الملاك ليوسف فى الحلم كما فى متى (١: ٢): «يايوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك. لأن الذى حُبِلَ به فيها هو من الروح القدس». وفى لوقا (١: ٣٥): «فأجاب الملاك وقال لها. الروح القدس يَحِلُّ عليك وقوةُ العلىِّ تظلِّلُك».[٢] فالذى أحبلها هو الروح القدس، فلم لا تنسبون المسيح إليه؟ ولم تعدون هذا القول كفرًا؟ وماذا لو ادعت امرأة مثلما ادعت قديستهم الفرنسية جان دارك أنها حملت من المسيح؟ فكيف تردون على مثل هذا الادعاء؟[٣].

وفى متى (١: ٣): «ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامار. وفارص ولد حصرون» ويهوذا أبو الجنس اليهودي الذى اشتقت من اسمه كلمة يهودية ،

---

(١) استشهد البابا شنودة فى كتابه «سنوات..» على أن الروح القدس هى الله بما جاء في أعمال الرسل (٥: ٣، ٤) وهذا استشهاد باطل فالروح القدس المقصود بها الملاك جبريل المبلِّغ عن الله، والمعنى أن من يكذب على من يبلِّغ عن الله فقد ادعى أن هذا الكذب هو وحى الله، وهذا كذبٌ على الله! وهذا أمرٌ واضح لكل ذى عينين! وانظر ماسيأتى فى هامش (ص ٩٥)

(٢) هذا التعبير خير أم التعبير القرآنى حيث قال على لسان الملك: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (آل عمران/ ٤٧)؟ فالتعبير الإنجيلى يثير تساءل الملحدين: كيف حَلَّ الروح القدس على مريم؟ وكيف تظللها قوة العلى؟ فاللغة غير مستساغة وتوحى بمعان غير لائقة. وانظر "المسيح فى الإسلام" لديدات (ص٥٢).

(٣) وانظر «إظهار الحق» (٣/ ٩٦٨ ـ ٩٧٠).

يرتكب زنا المحارم مع زوجة ابنه ثامار على قارعة الطريق فى تمنة، كما في التكوين (٣٨:١-٣٠) ثم يضعون نتاج زنا المحارم فى نسب المسيح!

وفى متى(١:٥): «وسَلْمون ولَد بُوعَز من راحاب» وراحاب هذه زانية كما فى سفر يوشع، ومن الواضح أنها تزوجت من سلمون أحد الجاسوسين اللذين آوتهما فى بيتها!

وفى متى(١:٥): «وبُوعَز ولَد عُوبيد من راعوث» وراعوث هذه أممية من الموآبيين وهى جدة داود، وفى التوراة كما قال نحميا(١٣:١): «ووُجد مكتوباً فيه أن عَمُّونياً وموآبيّاً لا يدخل فى جماعة الله إلى الأبد».

وفى متى (١:٦):«وداود الملك ولَد سليمان من التى لأوريا الحثى.» وكأنه إصرار من كاتب إنجيل متّى أن يسلسل نسب المسيح بالزوانى والزانيات بدلاً من ذكر القديسات والقديسين.[1].

وفى متى (١:٨) «ويرام ولد غزيا..» هنا أسقط متى ثلاثة أشخاص كما فى الأيام الأول (٣:١١-١٢) فيورام ابنه أخزيا وابنه يوآش. وابنه أمصيا وابنه عَزَرْيا...(مع ملاحظة الاختلاف فى الاسم، والوحى لا يحتمل مثل هذا الخلاف فأحد النقلين كاذب ولا شك)

وفى متى(١:١١) «ويوشيا ولَد يكُنيا وإخوته عند سبى ابل» وفيه ملاحظات:

١ـ يوشيا جد يكُنيا وليس أباً له، فقد ولَدَ «ألياقيم» الذى غيّر اسمه إلى «يهو ياقيم»، و«يَهُوياقيم» ولَد يكُنيا (انظر الملوك الثانى ٢٣:٢٤)، و(الأيام الأول ٣:١٥-١٦).[2].

٢ـ يكُنيا ليس له إلا أخ واحد هو صدقيا كما فى (الأيام الأول ٣:١٦).

٣ـ يكُنيا كان فى جلاء بابل ابن ثمانى عشرة سنة كما (فى الملوك الثانى ٢٤:٨)[3]، فما معنى ولادته حينئذ؟

---

(١) وانظر التحليل العجيب لهذا الفحش فى كتاب" سنوات مع أسئلة الناس" (ص٢٥:٢٧)، و «الشخصيات النسائية فى الكتاب المقدس» للقس يوحنا حنين (ص ١٧٤ ـ ١٧٥).

(٢) وقد أقرّ بذلك كتاب« قاموس الكتاب المقدس» (ص٩١٧، ٩٩ ١٠) ومعنى ذلك أن متّى كذاب، فتنبه! وسيأتى (ص٩٢) لماذا أسقط متّى «يهوياقيم»

(٣) وقد جاء فى (الأيام الأول ٣٦:٩) أنه كان ابن ثمانى سنين !! فهل ترى عجباً مثل هذا؟!

٤- أن يوشيا كان قد مات قبل هذا باثنى عشر عامًا، فقد قُتل يوشيا سنة ٦٠٩ ق.م. ونبوخذ نصر استولى على فلسطين سنة ٦٠٥ ق٠م، وكان الجلاء عن بابل سنة ٥٩٧ ق.م.

وفى متى (١ : ١٢) «وشَأَلتئيل وَلَدَ زَرُبَّابل» وهذا غلط فهو ابن فدايا وابن أخ شألتيل كما فى الأيام الأول(٣: ١٧-١٩)

وفى متى (١ :١٧): «فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلا. ومن داود إلى سبى بابل أربعة عشر جيلاً. ومن سبى بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً». وفيه ملاحظات:

١- عدد المذكورين واحد وأربعون جيلاً، فيكون القسم الثالث ثلاثة عشر جيلاً فقط إلا إذا ذكرنا «يهوياقيم» الذى أسقط عمداً بين يوشيا ويكُنيا.

٢ـ القسم الثانى الذى يبدأ بسليمان وينتهى بيكُنيا ليس أربعة عشر جيلاً كما ذكر متّى ولكنه ثمانية عشر جيلاً بإعادة من أُسقط كما فى (الأيام الأول ٣: ١١ـ١٦) وهم أربعة: أخزيا ويوآش وأَمَصيا ويهوياقيم.

وطبقًا للنسب الموجود فى متّى يكون داود عليه السلام هو البطن العاشر من فارص الذى هو نتاج الزنا من يهوذا وزوجة ابنه ثامار كما فى(التكوين: ٣٨)[١] فيكون داود وآباؤه إلى فارص ليسوا من جماعة الرب كما جاء فى(التثنية ٢٣: ٢): «لا يدخل ابن زنى فى جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد فى جماعة الرب».

ونلاحظ أن جميع آباء المسيح من بعد زَرُبَّابل إلى المسيح لا يُعلم عنهم شىء ولا ذكر لهم فى العهد القديم ولا غيره من كتب التاريخ.

ومعنى كل الذى ذكرناه أنهم بين أمرين: إما أن يصدِّقوا كتب اليهود ـ وهم مصدِّقون بها ـ وحينئذ فعليهم تكذيب متّى وتجهيله وهو عندهم رسولٌ معصوم أجلّ من موسى وسائر الأنبياء، وإما أن يصدِّقوا متّى ويكذِّبوا كتب اليهود! أما أن يصدقوا بالجميع فيعنى التصديق بالشىء وضده!! ويعنى ذلك أيضاً أنهم إما أن يصدِّقوا بمتّى وإما أن يصدِّقوا بلوقا[٢]!

وفى متى (١ : ٢٢ـ٢٣): «وهذا كله كان لكى يتمَّ ما قيل من الرب بالنبى

---

(١) ففارص مذكور فى التكوين (٣٨: ٢٩) حيث ولدت ثامار توأمين: فارص، زارح.

(٢) وقد وقع لوقا أيضًا فى أخطاء كهذه فانظر ما سيأتى (ص٨٢).

القائل. هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنًا ويدعون اسمه عِمَّانوئيل الذى تفسيره الله معنا». والصواب أن المراد بالنبى هنا هو إشعياء حيث قال (٧: ١٤): «ولكن يعطيكم السيد نفسُه آيةً. ها العذراء[١] تحبل وتلد ابنًا وتدعو اسمه عِمَّانوئيل».
وهنا ملاحظات :

١ـ كلمة العذراء فى النصين جاءت في العبرى عَلَمَه «almah»ومعناها المرأة الشابة سواء كانت عذراء أو غير عذراء، أما العذراء فتكون «بتوله bethulah » مع التنبيه على أن اليهود لا تُسلِّم لمريم بذلك حيث أنها كانت متزوجة من يوسف النجار(متى١ :١٨) وكانوا يقولون عن المسيح أنه ابن يوسف النجار كما فى متى (١٣ :٥٥) ويوحنا (١ :٤٥) و(٦ :٤٢) ولم ينكر المسيح ذلك ويكفى فى ذلك ما ورد فى لوقا (٢: ٤١) بل إقرار أمه مريم بذلك (٢: ٤٨) بل إن بعض اليهود كانوا يتهمون مريم بالزنا من جندى رومانى يُدعى «بانتيرا panthera»[٢].

٢ ـ ما سمى أحد عيسى عليه السلام بعمانوئيل، لا أبوه ولا أمه، بل سمَّياه يسوع، وكذا سمّاه المَلَك كما في متى(١ :٢١)، ولوقا(١ :٣١)

٣ـ القصة التى ورد فيها قول إشعياء تأبى أن يكون المقصود عيسى وأمه، فالقصة تتحدث عن خراب أرض «فاقاح» قبل تمييز هذا الابن الخير عن الشر، وقد خربت في مدة إحدى وعشرين سنة من هذه النبوءة، وقد وُلد عيسى بعد سبعمائة وإحدى وعشرين سنة من خرابها!!

بالمقارنة بين متى(١: ٢٤ ـ ٢٥)، ولوقا (٢: ٥ ـ ٧) نسأل: هل وَلَدَت مريم ابنها وهى مخطوبة ليوسف كما فى لوقا أم كانت متزوجة منه ولكنه لم يعاشرها معاشرة الأزواج حتى ولدت كما فى متى؟[٣] ورواية لوقا توحى بأنها كانت عُرضة

---

(١) فى النصوص المنقحة نجد أن كلمة «العذراء» قد استبدلت بلفظة «صبية» وهى الترجمة الصحيحة كما فى « هل الكتاب المقدس كلام الله» لأحمد ديدات (ص٢٢).

(٢) انظر كتاب «سرّ مريم» لحسنى الأطير (ص١٢١) ولذلك كان اليهود يُعرّضون به ويقولون للمسيح: «إننا لم نولد من زنا» كما فى يوحنا (٨: ٤١).

(٣) رواية متى توحى بأن يوسف النجار تزوج من مريم وعاشرها معاشرة الأزواج بعد ولادتها للمسيح حيث جاء فيها «ولم يَعْرفها (أى يعاشرها) حتى وَلَدت ابنها البكر» فكلمة المعرفة تدل على اضجاع الرجل مع المرأة كما فى التكوين (٤: ١) (١٩ :٥)، ولوقا (١: ٣٤) وكلمة «ابنها البكر» وقد وردت أيضًا فى لوقا (٢: ٧) وتوحى أيضاً بأنه أنجب منها أولادًا بعد ذلك، ويصدق ذلك وجود إخوة وأخوات للمسيح كما سيأتى فى (ص٨٧)، (وقارن بين وصف المسيح بأنه بالنسبة لمريم «ابنها البكر» وبين نسبته لله بأنه «ابنه الوحيد مونوجنيس»!) وأيضًا سَفَر يوسف مع مريم إلى مصر وتنقله بها.
والعجيب أن مريم كانت قد نذرتها أمها لخدمة الرب، والمنذورة لا تعرف رجلاً ولا تتزوج برجل، فتنبه!.

للاتهام بالزنا حيث وَلَدَت وهى لا تزال مخطوبة، بل عندما ذكر لوقا (٣: ٢٣) نسب المسيح قال: «وهو على ما كان يُظَنّ ابن يوسف...» على ما توحى به هذه الكلمة من معان!!

وما يؤيد اتهام اليهود لها بالزنا، تعريضهم للمسيح كما فى يوحنا (٨: ١٨ ـ ١٩) حيث قال المسيح: «أنا هو الشاهد لنفسى، ويشهد لى الآب الذى أرسلنى. فقالوا له: أين هو أبوك؟» فَلِمَ سألوه عن أبيه لو كانوا يعلمون أو يوقنون بأنه ابن يوسف النجار؟.. وأيضًا تعريضهم له كما فى يوحنا (٨: ٤١) عندما قال المسيح: «أنتم تعملون أعمال أبيكم. فقالوا له: إننا لم نولد من زنا، لنا أب واحد وهو الله»! فأى تعريض أوضح وأظهر من ذلك؟ بل ينسبونه إلى أمه على غير العادة بما يوحى به ذلك من إهانة وتجريح وغمز ولمز كما فى مرقس (٦: ٣) وهذا الاتهام قد جاء صريحاً فى كتاب الله فى قوله تعالى ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ[1] مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ (مريم/ ٢٧، ٢٨)[2].

---

(١) حاول أحد المنصِّرين تشكيك بعض المسلمين فى القرآن، فقال: كيف يقول قرآنكم عن مريم: ﴿يا أخت هارون﴾ وهارون أخو موسى بينه وبين مريم ١٥ قرناً؟ (على حسابهم الف وخمسمائة وإحدى وسبعون سنة بين موسى وعيسى عليهما السلام) ولا يخفى معنى الآية عليه بالتأكيد ولكنه يريد أن يصل إلى بغيته من تشكيك المسلم فى القرآن وفقط. ففى الآية تذكير لمريم من قومها بنبل محتدها وكريم نسبها وشرف أمها وأبيها، فقال لها قومها: كيف ترديتِ ودنستِ اسم أجدادك وأسلافك؟ حيث أن نسب مريم طبقًا لكتابهم ـ كما أوضحنا ـ يعود إلى هارون، أو بمعنى: يا من أنت فى الشرف والعفة والعبادة مثل هارون، كيف يتأتى منك هذا الدنس؟ وقد قيل شبهوها بهارون أخى موسى فى العبادة، وقيل شبهوها بعابد من عُبَّاد زمانهم كانت تساميه فى العبادة، أو أن لها أخًا يُسمى هارون، وقد روى مسلم والترمذى وأحمد عن المغيرة بن شعبة قال: بعثنى رسول الله ﷺ، فقالوا: أرأيتَ ما تقرأون: ﴿يا أخت هارون﴾ وموسى قبل عيسى بكذا وكذا؟ قال: فَرُحتُ، فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «ألا أخبرتهم أنهم كانوا يُسمُّون بالأنبياء والصالحين قبلهم» وهذا الحديث دليلٌ على أنه رجلٌ آخر غير هارون أخي موسى، وهو دليل أيضاً على أنها شُبهةٌ قديمة تولى الرسول ﷺ بنفسه الردَّ عليها، ودليل على أن من يُسأل فيما لا علم له به أن يحرص على أن يسأل من عنده علم.

وكأن هذا المنصِّر لم يقرأ هذه العبارة فى كتابه المقدس «يا يوسف ابن داود» فنسأله كم بين يوسف وداود من السنين؟ وهل لاتعرف لغتك التى تتكلم بها؟ فما معنى قولهم «يا أخا العرب» أو «يا أخا مُضر» مثلا؟ وكلمة "أخت" قد تستخدم فى العهد القديم بمعنى" امرأة من نفس العائلة أو العشيرة" كما فى التكوين (٢٤: ٦٠) وبمعنى «امرأة من نفس البلد أو الناحية" كما فى العدد (٢٥: ٢٨) وانظر دائرة المعارف الكتابية (٩٦/١).

(٢) انظر «سرّ مريم» لحسنى الأطير، ومقدمة «إنجيل توما» لأحمد حجازى السقا (ص١٦).

وأيضًا هناك خلاف بين رواية متّى ورواية لوقا فيمن جاءه المَلَك: مريم أم يوسف؟ ومن عرف اسم المولود يسوع: مريم أم يوسف؟

وفي متى (٢ : ١٥) قول المجوس الذين جاءوا إلى أورشليم: «أين هوالمولود ملك اليهود. فإننا رأينا نجمة فى المشرق وأتينا لنسجد له». وهذا خطأ لأن النجم يتحرك من الغرب إلى الشرق.[١].

وفي متى(٢ : ١٥): «وكان هناك(أى كان عيسى فى مصر) إلى وفاة هيرودُس. لكى يتمَّ ما قيل من الرب بالنبى القائل من مصر دعوتُ ابنى». والمراد بالنبى هنا هو هوشع حيث قال(١١ : ١): «لما كان إسرائيل غلاماً أحببته ومن مصر دعوتُ ابنى». وفى طبعة سنة ١٨١١«أولاده» بالجمع بدلاً من المفرد وضمير الغائب بدلا من المتكلم «ابنى»، والصواب الجمع فما بعدها على الجمع، ففى هوشع (١١ : ٢) «كل ما دَعَوْهم ذهبوا من أمامهم يذبحون للبعليم[٢] ويبخِّرون للتماثيل المنحوتة» فلا يَصْدُق هذا الكلام لا على عيسى بل ولا على اليهود فى عصره بل ما قبله بخمسمائة سنة حيث تابوا من عبادة الأوثان.

ونلاحظ أن الأناجيل والرسائل الإنجيلية لا تذكر شيئًا عن طفولية المسيح، فبعد قصة ميلاد المسيح تصمت الأناجيل حتى يصل المسيح إلى سنّ الثانية عشرة ويذهب مع أبويه (والعجيب تسمية يوسف بأنه أبو المسيح) كعادتهم إلى أورشليم فى عيد الفصح، واختفا يسوع عن أبويه ولم يجداه إلا بعد ثلاثة أيام فى الهيكل جالسًا فى وسط المعلِّمين يحادثهم بما يُدهشهم (لوقا ٢ : ٤١ ـ ٥٢)، وكان هذا هو آخر ظهور ليوسف النجار فى حياة المسيح فى «العهد الجديد» كلِّه مما يوحى بأنه مات قبل مبعث المسيح وكان سنّ المسيح عندئذ حوالى الثلاثين، وظهرت أمه وإخوته فى مواقف متفرقة بعد ذلك.. إنها «فترة صمت Silent period» امتدت ثلاثين عامًا!!

ولا وجود لها إلا فى أناجيل الأبوكريفا!!

---

(١) وقد اعترفوا بهذا فى كتبهم، وزعموا أنه لم يكن نجمًا طبيعيًا بل قوة مرسلة من الله لهدايتهم، انظر "سنوات مع أسئلة الناس(١٠/١١٣).

(٢) جمع «بعل» وهو اسم من اللغة السامية معناه «رب أو سيد أو زوج» وكان يعبده الكنعانيون، وكان إله المزارع ورب الخصب فى الحقول وفى الحيوانات والمواشى، وقد أولع أهل المشرق جداً بعبادة هذا "البعل".

والعجيب أننا لا نرى أى مدح لمريم ولا لعبادتها ولا لِمَ استحقت هذه المكانة؟! فلم يرد إلا قول المَلَك لها وهو يبشِّرها بحملها بالمسيح: «سلامٌ لك أيتُها المنعَم عليها. الربُّ معكِ. مباركةٌ أنتِ فى النساء» (لوقا ١ : ٢٨)، وقول إليصابات زوجة زكريا لها: «مباركةٌ أنت فى النساء ومباركةٌ هى ثمرة بطنك» (لوقا ١ : ٤٢) وبالرغم من أن قول «مباركةٌ أنتِ فى النساء» غير مذكور فى بعض الطبعات لأنها جملة إلحاقية، إلا أنها لا تعنى شيئًا حيث أنها كانت صيغة للتحية وقتذاك[1]!

وفى متى(٤ :١-١١) ولوقا (٤ :١-١٤) قصة تجربة إبليس للمسيح، وفيها نرى المسيح ينقاد لإبليس حيث يقوده ويقف حيث يوقفه، فهل انقاد له مطيعاً سامعاً مذعنًا لأمره؟ أم قاده كرهاً مثل المصروع الذى يتخبطه الشيطان من المس؟ فهل هذه المنزلة أو تلك (والراجح عندهم الأولى) تليق بنبىّ؟ فكيف بإلهٍ وابن إله على زعمهم؟

وكيف يطمع إبليس - فى هذه القصة- أن يسجد له خالقُه؟ بل كيف يدعو إبليس خالقَه لعبادته وكيف يمنّى إبليس ربَّه بإعطائه زينة الدنيا؟

وهل كان إبليس يعرف أنه إلهه؟ أم أنه لم يعرفه وقد قال له «إن كنت ابن الله . . »؟

وهل كانت هذه القصة خاصة بناسوت المسيح منفصلاً عن لاهوته؟[2] أم أنها وقعت على اللاهوت والناسوت معًا؟ فإن كان الأول فالمسيح ليس هو «الله»، وإن كان الثانى فما قولكم بإله كهذا أمام شيطان؟ بل ما قولكم بإله يصوم؟ ولمن يصوم؟ بل لإله يجوع؟ فأين كان لاهوته؟ وكيف يقول المسيح لإبليس: «مكتوب أيضًا لا تجرِّب الربَّ إلهك»؟[3] فإن كان هو «الله» فيفعل ما يشاء وليست هذه بتجربة لإلهه لأنه هو الإله! وكيف لم يَسجن إبليس؟ بل كيف لم يستطع ترك إبليس حتى تركه إبليسُ؟! وكيف يُقال أن الملائكة جاءت تخدم المسيح وهو«الله» بزعمكم؟ والملائكة تأتمر بأوامر الله وتسمع وتطيع لا «تخدم» الله؟ . . . والله! إن

---

(١) قارن بين كل هذا وبين القصة القرآنية ومدح القرآن العظيم لمريم، فستجد البون شاسعًا!.

(٢) هم يقولون: «لاهوتُه لم يفارق ناسوتَه لحظةً واحدة ولا طرفةَ عين.» انظر «سنوات . . .» (٢/٣٨)

(٣) وانظر التثنية (٦ :١٦) وهذا اعتراف منه عليه السلام باستشهاده هذا بأنه عبدٌ مربوب لايليق أن يجرِّب إلهه!

كاتب هذا السَّفه لهو أحمق من إبليس!

وبعد انتهاء التجربة، جاء فى متَّى: أنه ترك الناصرة وأتى فسكن فى كفر ناحوم، وفى لوقا: أنه جاء إلى الناصرة حيث كان قد تربى. فأى ذلك نصدق؟

وفى متى (٢:١٦): » حينئذ لما رأى هيرودُس أن المجوس سخروا به غضب جدًا. فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين فى بيت لحم[١]وفى كل تخومها [٢] من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذى تحقَّقه من المجوس» وهذا أمر لم يكتبه أحد من المؤرخين ولا من اهتم بجمع عيوب هيرودُس، وبيت لحم كانت بلدة صغيرة وفى تسلط هيرودُس وكان يستطيع أن يعرف أى بيت على وجه التحقيق ذهب إليه المجوس؟ ومَن هذا الطفل الذى قدموا له الهدايا وسجدوا له؟ وما كان يحتاج إلى قتل الأبرياء!

وفى متى(٢:١٧-١٨): » حينئذ تم ما قيل بإرميا النبى القائل. صوتٌ سُمع فى الرَّامة[٣] نوحٌ وبكاء وعويل كثير. راحيل[٤] تبكى على أولادها ولا تريد أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين». والمقصود ما ورد فى سِفر إرميا (٣١:١٥) وهذا المضمون ليس فى حادثة هيرودُس بل فى حادثة بخت نَصر التى وقعت فى عهد إرميا فقُتل فيها ألوف من بنى إسرائيل وأُجلى ألوف إلى بابل.

وفى متى (٥:٣٩): » وأما أنا أقول لكم لا تقاوموا الشر. بل من لطمك على خدك الأيمن فحوِّل له الآخر أيضًا». ولكن فى يوحنا(١٨:٢٢-٢٣): «ولَمَّا قال هذا لطم يسوعَ واحدٌ من الخُدَّام كان واقفًا قائلاً أهكذا تجاوب رئيسَ الكهنة. أجابه يسوع إنْ كنتُ قد تكلمتُ رديّاً فاشهد على الردِيِّ وإنْ حسنًا فلماذا تضربنى.» فالمسيح هنا اعترض ولم يُحوِّل للخادم خدَّه الآخر!

وفى متى (١٠:٣٦) قول المسيح: «وأعداء الإنسان أهل بيته» وانظر أيضًا لوقا(١٤:٢٦) وهذه وصية مطلقة قالها للحواريين وليست خاصة بمناسبة معينة،

---

(١) اسم عبرى معناه "بيت الخبز".

(٢) أى حدودها.

(٣) هذا الاسم يُطلق على عدة بلدان فى فلسطين، والمقصود هنا" رامات راحيل" التى تبعد ٢ك جنوب القدس أو هى القرية الصغيرة المبنية على هضبة عالية شمال القدس بحوالى ٨ك، وقد تكون مدينة "رام الله".

(٤) زوجة نبى الله يعقوب، والمقصود تألمها وهى ميتة بما يحدث لذريتها.

فهل المطلوب أن ننظر إلى آبائنا وأمهاتنا كأعداء؟[1].

وفى متى(١١ :٢٥) قال المسيح: «أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال». وانظر أيضًا كورنثوس الأولى (١ : ١٩) فهل دين المسيح يلغى العقل ولا يفهمه إلا الأطفال؟.

وفى متى (١٢ :٣ـ٤): «فقال لهم أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذى لم يحلّ أكلُه له ولا للذين معه بل للكهنة فقط». فقوله «والذين معه»و«ولا للذين معه» خطأ لأنه كان منفردًا ما كان معه أحد كما فى صموئيل الأول(٢١ :١) ونفس هذا الخطأ الموجود فى متّى موجود فى إنجيل مرقس(٢ :٢٥-٢٦) وزاد مرقس خطأ آخر بأن ذكر أن هذا «فى أيام أبيأثار رئيس الكهنة» وهذا خطأ لأن رئيس الكهنة وقتذاك كان أخيمالك كما فى صموئيل الأول(٢١ :١-٦) و(٢٢ :١١ـ٢٠) ومنه يُعلم أيضًا أن أبيأثار هو ابن أخيمالك بن أخيطوب.

وفى متى(١٣ :٣٤ـ٣٥): «هذا كلُّه كلَّم به يسوعُ الجموعَ بأمثال، وبدون مَثَل لم يكن يكلمهم. لكى يتمَّ ماقيل بالنبى القائل سأفتح بأمثال فمى وأنطق بمكتوبات منذ تأسيس العالم». وهو إشارة إلى المزمور (٧٨ :٢) والنبى هنا هو داود عليه السلام، والواضح من المزمور كله أن داود يتحدث ويريد نفسه، ولذا يتحدث بصيغة المتكلم، ويروى الحالات التى سمعها من الآباء لتبليغها للأبناء.

وفى متى (٢ :٢٣): «ثم أتى وسكن فى بلدة تُسمَّى ناصرة ليكمل قول الأنبياء أنه سيُدعى ناصريّاً.» فأين هذا وفى أى كتاب منسوب إلى الأنبياء؟ والمضحك فيمن يدعى أن المقصود بذلك[2]: «ربما تكون النبوة التى وردت فى إشعياء (١١ :١) هى المقصودة حيث أن كلمة غصن فى العبرية تعنى ناصر». !!

مع الوضع فى الاعتبار أن الناصرة كانت محتقرة عند اليهود، حتى أن فيلبُّس لما قال لنثنائيل كما فى يوحنا (١ : ٤٥ ـ ٤٦): «وجدنا الذى كتب عنه موسى فى الناموس والأنبياء فى كتبهم ـ وهو يسوع بن يوسف الذى من الناصرة. فقال نثنائيل أمِن الناصرة يمكن أن يكون شىء صالح» بل إن إقليم الجليل كله الذى منه الناصرة كان محتقرًا وكان يُستبعد أن يخرج منه نبى، فانظر يوحنا (٧: ٤١، ٥٢)

---

(١) وانظر ما سيأتى (ص٨٦ ـ ٨٨).، وانظر «سنوات.» (٥/ ٣٥ـ٤١) وتعجَّبْ سنوات!

(٢) سعيد مرقص فى كتابه «تفسير كلمات الكتاب المقدس» (ص٣٧٨)

وفى متى(١٤ :٢٨-٣١) لما أبصره التلاميذ ماشيًا على الماء وكلَّمهم: «فأجابه بطرس وقال يا سيد إن كنتَ أنت هو فمرنى أن آتى إليك على الماء. فقال تعالَ. فنزل بطرس من السفينة ومشى على الماء ليأتي إلى يسوع ولكن لما رأى الريح شديدة خاف وإذ ابتدأ يغرق صرخ قائلاً ياربُّ نَجِّنى. ففى الحال مدَّ يسوع يده وأمسك به وقال له يا قليل الإيمان لماذا شككت.» فبطرس صخرة المسيح يوصف بأنه قليل الإيمان وشاك، والمسيح عجز عن إتمام ما سأله بطرس إلا بأن يُمسك بيده!

وفى متى(١٧ :١٦) عندما جاءه الرجل بابنه وشكا له مايناله من الشيطان ثم قال الرجل: «وأحضرته إلى تلاميذك فلم يقدروا أن يشفوه» فتلاميذهُ لم يستطيعوا أن يخرجوا الشيطان من المصروع، بالرغم من أن المسيح كان قد أعطاهم هذه السلطة كما فى متى(١٠ :٨).

وفى متى (٢٤: ٢): «الحق أقول لكم إنه لا يُترك ههنا حجر على حجر لا يُنقض» أى فى بيت المقدس، ومثله فى مرقس (١٣ :٢)، ولوقا(٢١ : ٦) والواقع خير مكذب لهذا القول، ولا يزال مسجد الصخرة هناك إلى اليوم، وزالت كلمات المسيح ولم يحدث قيام للقيامة وما زالت السماء والأرض.

وفى متى(٢٤ :٣٤-٣٥) بعد ذكره لخراب أورشليم (والذى حدث سنة ٧٠م) وقيام الساعة المذكور فى(٢٤ :٢٩-٣٣) فقال بعدها: «الحق أقول لكم لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله. السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول» ومضى الجيل بل وأجيال، وزال كلامه هذا وبقيت السماء والأرض!

وفى متى (٢٦ :٦٥) أن قيافا رئيس الكهنة أثناء المحاكمة مزق ثيابه[1]، وهذا أمر مستبعد من كاهن فما بالكم من رئيسهم وهو يعلم تحريم التوراة لهذا الفعل من الكهنة، إذ جاء فى اللاويين (١٠ :٦): «لاتشقوا ثيابكم لئلا تموتوا ويُسخط على كل الجماعة» وانظر أيضًا (٢١ : ١٠).

وفى متى(٢٧ :٣٥): «ولما صلبوه اقتسموا ثيابه[2] مقترعين عليها. لكى يتم ما

---

(١) مع العلم بأن كلمة «مزّق» هنا باللغة اليونانية تعنى مزق ثيابه الخارجية والداخلية بحيث لاتصلح للاستعمال مرة أخرى. وانظر ما سيأتى عنه (ص٨٢).

(٢) حيث صُلب في زعمهم عريانًا، ولكنهم يصورونه مغطَّى العورة حتى لا يظهر أنه مختتن كعادة اليهود حيث اختتن فى اليوم الثامن من ولادته كما فى لوقا(٢ :٢١) حيث كان الختان حكمًا أبدياً فى شريعة إبراهيم والذى لا يُختن يُقتل كما فى التكوين (١٧ :٩-١٤) حتى جاء بولس فغيرَّ فى الشريعة ونسخ الختان كما فى أعمال الرسل(١٥ :٢٤-٢٩)، وغلاطية (٥ :٢-٦) ،(٦ :١٦).

قيل بالنبى اقتسموا ثيابى بينهم وعلى لباسى ألْقَوا قرعة». وهذا النبى هو داود عليه السلام كما فى المزمور(٢٢ : ١٨) وقد حكم كثير من علمائهم أنها إلحاقية وأنها كذب! وقال البعض إنها مأخوذة من يوحنا(١٩ : ٢٤)(١).

وفى متى(٢٧ : ٥١-٥٣): «وإذا حجاب الهيكل(٢) قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت: والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين. وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين». وواضح كذب هذه الأسطورة، فآيات عظيمة كهذه كان لابد أن يذكرها المؤرخون ويترتب على ذلك إيمان اليهود وغيرهم.

وكيف انشق الحجاب وهو من الكتان ولم ينهدم الهيكل؟ وماذا حدث للقديسين بعد قيامتهم؟ومن رآهم من الناس؟ ولماذا لم يظهروا لليهود وبيلاطُس ليؤمنوا بالمسيح عيسى؟ وهل انشق حجاب الهيكل قبل إسلامه الروح كما فى لوقا(٢٣ : ٤٤-٤٦) أم بعد إسلامه الروح كما فى متى (٢٧ : ٥٠-٥٣)؟

وهذه الظواهر لو كانت قد حدثت ما كان المسيح عليه السلام الوحيد فى ذلك، فقد صاحبت وفاة الكثيرين ظواهر طبيعية، وأشهر ذلك انخساف الشمس فى يوم موت إبراهيم عليه السلام، وأيضًا سقوط الأمطار عند وفاة غاندى بل وحدوث هزة أرضية قبل تشييع جنازته بساعة(٣)

وفى متى(٢ : ٦) وصفٌ لبيت لحم بأنها ليست بصغيرة، أما فى ميخا(٥ : ٢) فهى صغيرة! فأيهما نصدق؟

بالمقارنة بين متى(١١ : ١٠) وبين ملاخيا(٣ : ١) زاد متى«أمام وجهك»، وغيّر الضمير من ضمير المتكلم إلى ضمير المخاطب.

فى يوحنا (٣ : ١٣): «وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء». وهذا غلط، فأخنوخ (إدريس) كما فى التكوين (٥ : ٢٣-٢٤) وإيليا (إيلياس) كما فى الملوك الثانى(٢ : ١١) صَعَدَا إلى السماء، بل إن مقدسهم بولس زعم أنه اختُطف إلى السماء الثالثة وإلى الفردوس، كما فى كورنثوس الثانية (١٢ : ٢-٤)

وفى لوقا (٣: ٣٥ ـ ٣٦): «شالح بن قينان بن أرفكشاد» وهذا خطأ لأنه لا

---

(١) وانظر هامش" مناظرة بين سواجارت وديدات» (ص ٤٨ : ٥٠).

(٢) هو الستارة التى تفصل بين القدس وقدس الأقداس،كما فى تفسير كلمات الكتاب المقدس لسعيد مرقص..

(٣) انظر: «محمد فى التوراة والإنجيل والقرآن» لإبراهيم خليل (راعى الكنيسة سابقًا) (ص٨٧).

وجود لقينان هذا بين شالح وأرفكشاد، فشالح هو ابن أرفكشاد لا ابن ابنه كما فى التكوين (١٠ : ٢٤)، (١١ : ١٢)، والأيام الأول (١ : ١٨).

وفى لوقا (٢ : ١-٢): «وفى تلك الأيام صَدَر أمرٌ من أوغسطس قيصر بأن يُكتتب كلُّ المسكونة. وهذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان كيرينيوس والى سورية» وهذا أمر لم يذكره أحد من المؤرخين، بجانب أن كيرينيوس لم يكن والياً على سورية إلا بعد ولادة المسيح بخمس عشرة سنة، فكيف ذهبت مريم إلى بيت لحم لتكتتب وهى حُبلى؟!

وفى يوحنا (١١ : ٤٩ - ٥٢) ما يشير إلى نبوة قَيَافا رئيس الكهنة حيث جاء لفظ: «إذ كان رئيسًا للكهنة فى تلك السنة تنبأ...» وهذه اللفظة «تنبأ prophe-teuo»[1] لا تَرِد عندهم إلا فى حقِّ الأنبياء، فهل قيافًا كان نبيّاً؟ مع العلم بأنه هو الذى أفتى بكفر المسيح وكذّبه وأباح قتله وإهانته كما فى متى (٢٦ : ٥٧ - ٦٧) وكيف يلصق النصارى بقَيَافا عقيدة الصلب لتكفير خطايا العالم للذنب الذى صدر عن آدم[2]، وليس هذا من عقائد اليهود؟

---

(١) مع التنبيه إلى أنه جاء فى يوحنا (١٨ : ١٤) لفظ «أشار» بدلاً من هذه اللفظة.
ويقول القس/ يوحنا حنين فى كتابه «الشخصيات النسائية فى الكتاب المقدس» (ص٤٣٣): «كلمة (يتنبأ) تعنى يُعلن رسالة سمائية»، وورد فى كتاب «العهد العتيق» (٢/ ٨٦٣) تعريف النبوة عند الكنيسة: «فيراد به من صَدَق عليه وصف النبوءة من حيث معناها الوضعى أى: الإنباء اليقين بحوادث آتية لا يمكن أن تهتدى إليها بأسباب مقدماتها بمجرد استدلال العقل» كما فى موسوعة مصر القديمة لسليم حسن (٩/ ٥٥١)، وانظر «الأنبياء والنبوة والتنبؤ» للقس/ عبدالمسيح بسيط أبو الخير وقد عدَّ من دلالات النبوة كلمة «يتنبأ»، وانظر كورنثوس الأولى (١٤: ١ - ٦، ٢٤ - ٢٥، ٢٩ - ٣٢، ٣٧) وكأن النبوة عندهم مكتسبة، بل عندهم أنبياء كذبة كما فى متى(٧: ٢٢_٢٣)، ورؤيا يوحنا (٢: ٢) وانظر التثنية (١٣: ١ - ٢).

(٢) من العجب أن يظن إنسان أنه لا طريق لمغفرة الخطايا إلا بأن يُصلب ويُهان الله أو ابن الله!! كأنه لا طريق لغفران الذنوب إلا بهذا، فى حين أن كتابهم المقدّس يُقرِّر أن الابن لا يحمل وزر أبيه كما فى حزقيال (١٨ : ٢٠) فهل من العدل مؤاخذة البرىء بجريرة المذنب؟ وكيف يظلم الله عباده وفيهم أنبياؤه قبل المسيح فيسجنهم جميعًا فى جهنم حتى الصلب دون ذنب فعلوه ؟ ولذا نقول إن أبناء آدم لم يحملوا ذنب أبيهم، ولو كانت هناك كفارة أو فداء لكانت منذ البدء ، ولوجب الإيمان بها لدى جميع الأنبياء، ولأخبر الأنبياء بذلك أقوامهم، وهذا لم يقل به أى نبى.. وإذا كان آدم هو المذنب: فلماذا لم يُحيه الله ويأمره بتقديم نفسه قربانًا على الصليب؟ وفى طوفان نوح هلك فيه كل ذى حياة وما نجا من الإنسان إلا ثمانية أشخاص كما فى التكوين (٧: ١٠ - ٢٤) و (١٨: ١٥ - ١٩) وكما فى بطرس الأولى (٣: ٢٠) فلماذا أبقى الله هؤلاء دون سائر البشر؟ وهل حمل هؤلاء معصية آدم معهم على السفينة كما فى أفسس (٢: ٣) وغيرها وبقيت الشجرة الرديئة أم أن الله طهّر هؤلاء بالطوفان؟ ولماذا الطوفان إذن؟
والأولاد الصغار من ذرية آدم يولدون على الفطرة ولهم ملكوت السموات كما فى متّى (١٩: ١٤، ١٥)، وبكلام الإنسان يتبرّر وبكلامه يُدان كما فى متّى (١٢ : ٣٧) وكل إنسان مسؤول عن عمله وبخطيته يُقتل كما فى التثنية (٢٤: ١٦) وإرميا (٣١: ٢٩، ٣٠) وحزقيال (١٨: ١ - ٩) و (١٨: ١٩ - ٢٣) ويقول الله تعالى: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ (المدثر: ٣٨)، وانظر (الإسراء/ ١٥) =

وفى يوحنا (٥: ٢٥): «الحقَّ الحقَّ أقول لكم إنه تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الأمواتُ صوتَ ابن الله والسامعون يَحْيَوْن» قوله «وهى الآن» وقد مضت الأزمنة حتى اليوم ولم تجىء هذه الساعة، ولا يعرف أحد متى تأتى؟!

وفى متى (٢٦: ٦٠): «... ولكن أخيراً تقدَّم شاهدا زور. وقالا هذا قال إنى أقدر أن أنقض هيكل الله وفى ثلاثة أيام أبنيه» وكذلك فى مرقس (١٤: ٥٧ ـ ٥٨) فنسأل لماذا سُميا بشاهدى زور وهما ما شهدا إلا بما سمعاه فعلاً منه، فقد قال ذلك بالفعل كما فى يوحنا (٢: ١٨ ـ ١٩)؟ وإن كان يقصد هيكل بدنه، فهم معذورون لأنه لم يوضح لهم ذلك!

---

= وما الذى تغيّر فى العالم بعد الصلب المزعوم؟ هل زالت الذنوب والآثام؟ هل قُضى على الشيطان؟ وهل للناس أن يذنبوا طالما تمّ الفداء؟

أم سيحاسبوا على ما اقترفوه؟ وهل يتجسد الإله مرة أخرى؟

ولو سلمنا بالمنطق الكنسى لكان على المسيح أن ينتحر ليكون موته مشرفًا أو يتجرع السم وهو يتأوّه حتى يُسلم الروح ببطىء.

ولو سلمنا بالمنطق الكنسى أيضاً لما كان هناك معنى لتخفّى المسيح ومحاولته الهروب من الوقوع فى أيدى اليهود! ونسأل: إذا كان الذى صُلب هو «الله» وأنه صُلب عن طيب خاطر، فلماذا كان يصيح ويستغيث؟ وهل يستغيث الله؟ وبمن يستغيث؟ وكيف لا يستطيع أن يخلّص الله نفسه؟ ونسأل أيضاً: هل صلب اليهود «الرب» برضاه أم بغير رضاه؟

فإذا كان برضاه فيجب أن تشكروهم لأنهم فعلوا ما يُرضى الرب؟ وإن كانوا صلبوه بغير رضاه فاعبدوهم لأنهم صاروا أقوى منه، والأقوى أحق بالعبادة؟

ولماذا يحتاج الغفران لكل ذلك؟ إننا نؤمن أن الله كامل القدرة والإرادة ولا معقب لحكمه ولا رادّ لقضائه، فهل يحتاج الربّ جلّ وعلا لكل هذه التمثيلية (من حبس الإله فى بطن مريم، ليولد طفلاً فشاباً فكهلاً ثم يُعتقل ويُهان ويُصلب) حتى يغفر الخطايا للبشر؟ أم أن الله قادر على أن يغفر الذنوب بكلمة منه: اذهبوا قد غفرتُ لكم!

وطريق المغفرة قد بيّنه المسيح بقوله كما فى متى (٦: ١٤ ـ ١٥): «فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضًا أبوكم السماوى. وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضًا زلاتكم» وانظر متّى (٦: ١٢) بل إن المسيح كان له سلطان بذلك فقال للمفلوج كما فى متى (٩: ٢): «مغفورةٌ لكَ خطاياك» وعلَّمهم أن شفاء المفلوج أشد من غفران الخطايا بكلمة، وكذلك قال للمرأة الخاطئة كما فى لوقا (٧: ٤٨): «مغفورةٌ لك خطاياك»، بل أعطى هذه السلطة (سلطة غفران الذنوب) لتلاميذه، كما فى يوحنا (٢٠: ٢٣): «منَ غفرتم خَطاياه تُغفر له. ومن أمسكتم خطاياه أُمسكت» (بدون سرّ المعمودية وسرّ الاعتراف، واخترعوا لها صلاة تُسمى «صلاة التحليل») وفى مرقس (١٦: ١٦): «من آمن واعتمد خَلَص. ومن لم يؤمن يُدَن» وفى لوقا (١٣: ٣، ٥): «إن لم تتوبوا فجميعكم تهلكون» فالإيمان والتوبة هما طريق الخلاص! وأيضًا قال المسيح كما فى متى (١٩: ١٧): «ولكن إن أردتَ أن تدخل الحياة فاحفظ الحياة» وأيضًا لابد من العمل الصالح كما فى يعقوب (٢: ٢٠): «أن الإيمان بدون أعمال ميت» عكس ما قرره بولس كما فى رومية (٣: ٢٢ ـ ٢٨) وفيها يقرر أن الانسان لا يتبرّر بالأعمال ولكن بالإيمان بيسوع المصلوب بزعمه! وانظر متى (٧: ٢١ ـ ٢٣) وفيها يتبرأ المسيح ممن يؤمن به بدون عمل، وانظر أيضًا متى (٢٥: ٣١ ـ ٤٦) وأيضًا (١٢: ٣٧)، وانظر أيضاً «مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (٢ ١٢٠: ١٢٥) فإنه مهم! وانظر بالضرورة «الغفران بين الإسلام والمسيحية» (ص ١٠٦ وما بعدها).

وفى متى (٢٦ : ٣٦ ـ ٤٦) أن المسيح طلب من تلاميذه أن يسهروا معه حيث كان مضطربًا ونفسه حزينة إلا أنهم يا للعجب ناموا وتركوه، وكلما أيقظهم ناموا! وأعلمهم أنهم سيتركونه وحده وينصرف كلٌّ إلى خاصتّه كما فى يوحنا (١٦ : ٣٢) بل لما جاء اليهود لأخذه والقبض عليه تركوه وهربوا كما فى متّى (٢٦ : ٥٦) وأنكره ولعنه أعظم حوارييه ـ بطرس ـ وحلف بأنه لا يعرفه!! وكان منهم أيضًا توما الشكّاك، ويهوذا الخائن الذى باعه، وابنا زبدى اللذان لم يخفيا مطامعهما ويطلبان المقابل كما فى مرقس (١٠ : ٣٧) وكذا طالب بطرس لجميع التلاميذ كما فى متى (١٩ : ٢٧ ـ ٣٠) ولذا قال المسيح لبيلاطُس بعد القبض عليه كما فى يوحنا (١٨ : ٣٦): «مملكتى ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتى من هذا العالم لكان خُدَّامى يُجاهدون لكى لا أُسلَّمَ إلى اليهود. ولكن الآن ليست مملكتى من هنا» فهل هؤلاء هم الحواريون الذين هم عندهم أعظم من سائر الأنبياء[1].

وفى متى (٢٧ : ٢٤) أن بيلاطُس «أخذ ماء وغسل يديه قدَّام الجمع قائلاً إنى برىء من دم هذا البارّ» والعلماء يَشُكُّون فى حادث غسل يد بيلاطُس لتكون دليلاً على البراءة لأنها عادة يهودية لا رومانية حيث جاء فى التثنية(٢١ :٦ـ٧) : «يغسل جميع شيوخ تلك المدينة القريبين من القتيل أيديهم. . . ويقولون أيدينا لم تسفك هذا الدم» وكان من عادتهم أيضًا نفض التراب من الأرجل شهادة علي المدعوين، كما فى مرقس (٦ :١١)

وفى رؤيا يوحنا[2] (٢٠ : ٧، ٨):«ثم متى تمَّت الألف السنة يُحَلُّ الشيطان من سجنه. ويخرج لِيُضلَّ الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض جوج ومأجوج ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر» فهل حدث شىء من هذا بعد ٢٠٠٠ سنة؟! ومتى سُجن الشيطان؟

وفى لوقا (٢٣ : ٣٤) قال المسيح بعد صلبه (فى زعمهم): «يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون»[3] فلماذا لم يغفر لهم هو وقد غفر لغيرهم كما فى

(١) انظر مثلاً متّى (١٣ : ١٧) وراجع ما مرّ (ص٦٣ ـ ٦٤) .

(٢) رؤيا يوحنا تُسمى «أبو غلمسيس» وتُقرأ في الكنيسة بعد طقس يوم الجمعة العظيمة فى ليلة سبت النور. كما فى «شخصيات الكتاب المقدس» (٢/ ٢٦) للقمص/ شاروبيم يعقوب ومراجعة الأنبا فيلُبس . وهى رؤيا مليئة بالهلاوس، نعجب لمن أضافها إلى هذه الرسائل الإنجيلية، واعترض الكثيرون عليها، وكانت من الأسفار المشكوك فيها حتى اعتمدت فى سنة ٤١٩ في مجمع قرطاج «Carthage»

(٣) ويقول بولس كما فى كورنثوس الأولى (٢ : ٨): «لأن لو عرفوا لما صلبوا ربَّ المجد».

متى (٩ : ٢)، ولوقا (٧: ٤٨)؟[١] وإن كان إلهًا فلماذا يَطلب من غيره؟ ومن كان هذا الذى يدعوه المسيح حتى ندعوه نحن أيضًا؟ وإن استجاب الرب لدعائه فلماذا تلعنونهم[٢]؟ وإن لم يستجب له فهل سمعتم بإلهٍ لا يُستجاب لدعائه؟!

وفى لوقا (٢٢: ٥٠ ـ ٥١): «وضرب واحد منهم عَبْدَ رئيسِ الكهنة فقطع أذنه اليمنى. فأجاب يسوع وقال دعوا إلى هذا. ولمس أذنه وأبرأها» والقصة ذكرها يوحنا (١٨: ١٠ ـ ١١) وذكر أن الذى ضرب بالسيف هو سمعان بطرس، وكان اسم العبد مَلْخُسَ، ولكنه لم يذكر إبراء المسيح لأذن العبد! وهنا نسأل لماذا تفرد لوقا بإبراء المسيح لأذن العبد؟ وكيف بعد هذه المعجزة لم يؤمن الجنود؟ وكيف ينكر بطرس المسيح بعد ذلك ثلاث مرات؟ ولماذا لم يقبض الجنود على بطرس بعد جريمته تلك؟ ولماذا لم يشهدوا عليه بعد ذلك عندما أنكر معرفته بالمسيح؟ وأى صخرة هذه التى تنكر المسيح والتى يقيم عليها كنيسته كما سمّى المسيحُ سمعانَ ببطرس أى الصخرة؟ وهذا القوى الجرىء الشجاع الذى يضرب الجنود بسيفه كيف يجبن وينكر المسيح بعد ذلك؟

وهل يمكن أن يصدق إنسان أن عيسى عليه السلام يتهم الأنبياء قبله بأنهم سُرَّاق ولصوص (حتى ولو كان المعنى مجازيًا) كما فى يوحنا (١٠ : ٨): «جميع الذين أَتَوْا قبلى هم سُرَّاقٌ ولصوص» وقد حاول بعض علمائهم[٣] تفسير هذا النص على أن المقصود «الأنبياء الكذبة» لأن الأنبياء فى زعمه «قد دخلوا من الباب، أرسلهم الآب السماوى» ولنا ملاحظات على ذلك:

١ ـ إن الأنبياء لم يدخلوا من الباب حتى ولو أرسلهم الآب السماوى، لأن المسيحِ هو هذا الباب لا الآب السماوى، كما قال المسيح فى يوحنا (١٠ : ٧): «الحقَّ الحقَّ أقول لكم إنى أنا بابُ الخراف» فهل المسيح هو الآب؟ هذا عندكم تجديف!

٢ ـ لفظة «جميع الذين أتوا قبلى» تشمل جميع الأنبياء: الصادق منهم والكاذب. وهل من أجل ذلك كان الأنبياء قبل المسيح يُذهب بهم إلى الجحيم؟!

---

(١) وانظر الرد العجيب للبابا شنودة فى «سنوات. .» (١/ ٣٥ـ٣٦)

(٢) مع الوضع فى الاعتبار قول المسيح لتلاميذه كما فى يوحنا (١٦ : ٢): «تأتى ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه يقدِّم خدمة ؟» وهؤلاء قدّموا خدمة لله حيث نفذوا مشيئته فى صلب ابنه للفداء!!

(٣) سنوات مع أسئلة الناس (١/ ١٦، ١٧).

وهل يمكن أن يصدق إنسان أن عيسى عليه السلام يكْذِب (؟!) وإلا فبماذا نفسِّر ما جاء فى يوحنا (٧: ٨ ـ ١٠) إذ قال المسيح لإخوته فى عيد اليهود عيد المظالّ: «اصعدوا أنتم إلى هذا العيد. أنا لست أصعد بعدُ إلى هذا العيد لأن وقتى لم يُكمل بعدُ. قال لهم هذا ومكث فى الجليل. ولما كان إخوته قد صعدوا حينئذ صَعد هو أيضًا إلى العيد لا ظاهرًا بل كأنه فى الخفاء»[1] هل يجوز ـ إن كان إلهًا ـ أن يغيِّر رأيه؟ وأنتم تزعمون أنه يعرف الغيب لأنه إله: ألم يكن يعرف أنه سيذهب إلى الحفل أم لا؟[2].

وفى مرقس (٥: ١ ـ ١٣) ولوقا (٨: ٢٦ ـ ٣٧) فى قصة إخراج الشياطين من المجنون[3] أن المسيح سمح للشياطين أن تخرج من المجنون وتدخل فى الخنازير التى اندفعت بها إلى البحر فغرقوا.. ونسأل: ألم يكن بإمكان المسيح أن يخرجها من المجنون ويبعثها إلى البحر مباشرة دون إتلاف للخنازير التى هى مباحة للنصارى ومن الأموال الطيبة عندهم؟ وما ذنب أصحاب الخنازير فى هذه القصة حتى يجلب عليهم هذه الخسارة (نحو ألفين من الخنازير)؟ أو يُدخِلها فى خنزير واحد كما كانت كلها فى رجل واحد؟

يتبيّن لنا من مرقس (١٥: ٢ ـ ٥) أن بيلاطُس لم يدن المسيح، ولذا فإننا لا نجد مبرِّرًا يمنع بيلاطُس من تبرئة المسيح إذا كان معتقدًا هذا ،وكذلك إصدار عفو كذلك عن باراباس الذى تريد اليهود إطلاقه ، فمن يمنعه من فعل ذلك؟

وفى لوقا (٦: ٤٠): «ليس التلميذ أفضل من معلمه. بل كل من صار كاملاً يكون مثل معلمه» وهذا خطأ بيِّن حيث نبغ كثير من التلاميذ على مرّ العصور وكانوا أفضل من معلميهم.

وفى لوقا (١٤: ٢٦) يقول المسيح: «إنْ كان أحد يأتى إلىَّ ولا يُبغض أباه وأمَّه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسَه أيضًا فلا يقدرُ أن يكون لى تلميذًا»[4] فهل هذه التعاليم من المسيح تتناسب مع توبيخ المسيح لليهود كما فى

---

(١) سؤال هام يتبادر إلى الذهن: إذا كان المسيح قد نزل إلى الأرض من أجل الفداء بالصلب، فلمَ يهرب ويتخفى ويخاف من اليهود؟

(٢) انظر: «مناظرتان فى استكهولم» (ص١٦٦).

(٣) وفى متى (٨: ٢٨ـ ٣٢) أنهما مجنونان.

(٤) قارن هذا بما فى متى (١٠: ٣٦ ـ ٣٧).

متى (١٥: ٤) «فإن الله أوصى قائلاً: أكرم أباك وأمَّك. ومن يشتم أبًا أو أمًا فليمت موتًا»[١] وهل هذه الوصية تتناسب مع قول المسيح لأمه فى عُرس قانا[٢] كما فى يوحنا (٢: ٣) «مالى ولكِ يا امرأة» أى لا علاقة لى بك فهل هذه هى أخلاق المسيح؟! أو كما جاء فى متى (١٢: ٤٦ ـ ٥٠): «وفيما هو يكلِّم الجموع إذا أمُّه وإخوته[٣] قد وقفوا خارجاً طالبين أن يكلموه. فقال له واحد: هو ذا أمك وإخوتك واقفون خارجاً طالبين أن يكلموك. فأجاب وقال للقائل له: من هى أمى

---

(١) انظر الخروج (٢٠: ١٢)، والتثنية (٥: ١٦) ضمن الـ «دكالوك» يعنى الكلمات العشر أو الوصايا العشر، وقد شدّد بولس على هذه الوصية كما في أفسس (٦: ٢)، وانظر تيموثوس الأولى (٥: ٨)، وملعون من يستخف بأبيه أو أمه كما فى التثنية (٢٧: ١٦)، وقد ورد قتل من سبّ أباه أو أمه أيضًا فى الخروج (٢١: ١٥ ـ ١٧) واللاويين (٢٠: ٩) و (٢٤: ١٠ ـ ١٦). ومتى (١٥: ٤)، وانظر الأمثال (١: ٨) و (٦: ٢٠) و (١٩: ٢٦) و (٢٠: ٢٠) و (٣٠: ١٧)

(٢) وهم يحتفلون بعيد عرس قانا الجليل فى ١٣ طوبة من كل عام، ومن العجيب أن تكون أول معجزات المسيح عليه السلام فى إنجيلهم (يوحنا ٢: ١١) تحويل الماء إلى خمر بالرغم من تحذير العهد القديم من الخمر والمسكر، وانظر «إظهار الحق» (٤/ ١٣٤١: ١٣٤٣)

بل نرى فى العشاء الأخير صورة عجيبة للمسيح حيث يتجرد من ثيابه ليغسل أقدام تلاميذه كما فى يوحنا (١٣: ٤ ـ ٥) وهذا لا يكون إلا فى حالة السكر الشديد حيث لا يدرى ما يفعل. وانظر قول المسيح كما فى متى (١١: ١٨ ـ ١٩) ولوقا (٧: ٣٣ ـ ٣٤) ففيها وصفه بأنه شريب خمر، وانظر نصيحة المسيح كما فى متى (٩: ١٧) وانظر نصيحة بولس لتلميذه تيموثاوس فى تيموثاوس الأولى (٥: ٢٣).

(٣) اختلف النصارى: هل هؤلاء كانوا إخوة للمسيح على الحقيقة أم على سبيل المجاز؟ ولهم فى ذلك أقوال:

١ ـ أنهم أبناء مريم ويوسف النجار، ويؤيد ذلك ما فى لوقا (٢: ٧) من أن يسوع يُدعى «ابنها البكر» وكذلك ما فى متّى (١: ٢٥). مما يدلّ على أنها ولدت غيره حيث أن البكر يعنى الابن الذى أُنجب أولاً مما يدل أن يوسف دخل بمريم بعد ولادتها كما هو الظاهر من رواية متى (١: ٢٥): «ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر» والمعرفة هنا تعنى الجماع كما فى التكوين (٤: ١): «وعرف آدم حواء امرأته فحبلت...» وكما فى لوقا (١: ٣٤)، وانظر أيضًا التكوين (١٩: ٥)، وجاءت اللفظة صريحة فى بعض الطبعات: «ولكنه لم يدخل بها حتى ولدت...» وفى الإنجليزية الحديثة: «But he had no union with her until she gave birth a son.» وكلمة «حتى» هنا بمعنى «إلى» كما فى كُتب اللغة

٢ ـ أنهم أبناء يوسف من زواج سابق قبل مريم، حيث أن يوسف كان كبيرًا فى السن عند زواجه من مريم (ابن ثمانين سنة) كما فى الأبوكريفا (الأسفار المنحولة).

٣ ـ أنهم كانوا أبناء إخوة يوسف، ضمهم إليه يوسف بعد موت أخيه كلوباس، فاعتُبروا أبناء ليوسف ومريم.

٤ ـ أن الإخوة تعنى القرابة، فقد تعنى أولاد العم أو العمة أو الخال أو الخالة، فقال البعض: هم أولاد حلفى المدعو كلوبا أو كلوباس (يوحنا ١٩: ٢٥) وكانت زوجته أختًا لمريم وهى المذكورة فى متى (٢٧: ٥٦)، ومرقس (١٥: ٤٠) وأنه بعد موت يوسف نزلت مريم فى بيت أختها وامتزجت الأسرتان. وهذه أمور لا يمكن إثباتها على وجه اليقين، ورجمٌ بالغيب بلا بينة ولا دليل، والاستنتاج الطبيعى هو القول الأول، والله أعلم!

هذا، وقد كان إخوته هؤلاء يسخرون منه ويتهكمون عليه كما فى يوحنا (٧: ٣ ـ ٥)، ولكن فى أعمال الرسل (١: ١٤) أنهم آمنوا به بعد القيامة والصعود، وكانوا يبشرون كما فى كورنثوس الأولى (٩: ٥) وانظر «دائرة المعارف الكتابية» (١/ ٩٠ ـ ٩٣)، وانظر أيضًا «سنوات..» (٤/ ٩٢)

وهذا كله على سبيل الإلزام لهم من كتبهم لا مانؤمن به، فتنبه!

ومن هم إخوتى. ثم مدَّ يده نحو تلاميذه وقال ها أمى وإخوتى. لأن من يصنع مشيئة أبى الذى فى السموات هو أخى وأختى وأمى»[1] وكما فى مرقس (٣:٣ ـ ٣٥) فهل نصدق أن المسيح رفض أن يكلِّم أمه وإخوته بل يقول: من هى أمى ومن هم إخوتى؟ وهل أمه لم تصنع مشيئة الله؟!

وهل الوصية بالأبوين تتناسب مع ما جاء فى متى (٨: ٢١ ـ ٢٢)ولوقا (٩: ٥٩ ـ ٦٠) أن أحدهم طلب منه أن يسمح له بأن يذهب ليدفن أباه، فقال له المسيح: «دع الموتى يدفنون موتاهم»؟! وبعدها فى لوقا (٩: ٦١ ـ ٦٢) يرفض المسيح طلب أحدهم أن يودِّعَ أهل بيته؟

وفى لوقا (٣: ١): «. . . وليسانيوس رئيس رُبعٍ[2] على الأبليَّة» وهذا خطأ لأنه لم يثبت عند المؤرخين أن أحدًا بهذا الاسم كان فى هذا المنصب معاصرًا لبيلاطُس وهيرودُس.

وفى لوقا (٤: ٢٥) ورسالة يعقوب (٥: ١٧) أنه لم تُمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر، وهذا خطأ فقد أمطرت فى السنة الثالثة كما فى الملوك الأول، الإصحاح (١٨).

وفى متى (١٩: ٢٩)، وفى مرقس (١٠: ٢٩ ـ ٣٠) وعدٌ لمن ترك شيئاً لأجل المسيح إلا ويأخذ مائة ضِعف، وذكر فى الأشياء «أو امرأة» فهل يأخذ الإنسان حينئذ مائة امرأة بالرغم أنهم لا يجيزون إلا امرأة واحدة؟ وقوله فى الجزاء: «. . . أو حقولاً مع اضطهادات» فما معنى الاضهادات مع ذكر الجزاء؟ وهل نال أحد منهم ذلك فى زمنه؟!أم أنهم سُجنوا وشُرِّدوا وقُتلوا وصُلبوا؟[3].

ونسأل الإنجيليين: ما اسم زوج هيروديّا؟ ففى متى (١٤: ٣) ومرقس (٦: ١٧) ولوقا (٣: ١٩) أن اسمه فِيلُبّس، وجاء فى تاريخ يوسيفس أن اسمه أيضًا

---

(١) صمتت الأناجيل عن استكمال أحداث القصة فلم تذكر لنا ماذا صنع المسيح بعد ذلك وماذا صنعت أمه وإخوته؟ (الملفت للنظر أنهم استدركوا هذا الخطأ فى «أفلامهم السينمائية» فجعلوه يكلمهم بعد ذلك) ولكن السؤال الآن: لم هذا التجاهل من يسوع لأمه؟ ولم هذا الضيق والغضب؟ ولماذا كره يسوع ظهور أمه؟ أيخشى أن يُعيِّره الناس بأمه؟ . . وهل هذه هى أخلاق المسيح؟!

(٢) أى حاكم مقاطعة رومانية.

(٣) من العجيب أنهم تنبهوا لهذين الأمرين فحذفوهما من طبعة سنة ١٩٨٢، فتنبه كيف يحذفون ويضيفون إلى كتابهم المقدس بأهوائهم!!

هيرودس

): «وأنه ظهر (أى المسيح

المسيح ويعنى الصخرة الصلبة

المقدسة وهذا غلط، فيهوذا

الإسخريوطى فى مرقس (١٦: ١٤) أنه ظهر

للأحد عشر ؟

وفى رئيس الكهنة عندما

استجوبه الخطأ يخالف ما جاء فى

متى (١٠: ١٩)، ومرقس (١٣: ١١) ففيه وَعْدُ

المسيح يكون بإلهام روح القدس ولا

يكون كلام الحواريين باعتبار الصحبة الروحية

بل ادعى الحواريين كما فى كورنثوس الثانية

(١١: ٥)

٣٧) هل يعقوب ويوحنا

ملكوته واحدٌ عن يمينه والآخر عن

وإذا كان المسيح سيجلس عن

يمين فهل يجلس الحواريون بين الآب وابنه؟!

الأقنوم الثالث الروح القدس؟!وإن كان

شخصان أم شخص واحد؟

يجلس احدهما عن يمينه والآخر عن

يسار فى ما تطلبان. أتستطيعان أن تشربا

الكأس التى والصبغة التى أصطبغ بها أنا. فقالا له

نستطيع. فقال لهما بها أنا فتشربانها وبالصبغة التى

اصطبغ بها من آلام الصلب، فهل تحققت هذه

النبوءة لابنى زبدى.

---

(١) قد حار ولكن يعكر على هذا: لماذا يُذكر أحدهما

بلقبه ويذكر الآخر ويلجأون للتوفيق بالقول بأن الشخص له

اسمان

(٢) وانظر

(٣) وانظر

وإذا نظرنا فى الأناجيل نجد أن المسيح لم يُظهر أى آية أو معجزة لليهود عندما طلبوا منه ذلك[1]، وقال لهم كما فى متّى (١٢: ٣٩ ـ ٤٠): «جيلٌ شرير وفاسق يطلب آية ولا تُعطى له آيةٌ إلا آيةَ يونان (يونس) النبى. لأنه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثةَأيامٍ وثلاثَ ليالٍ هكذا يكون ابنُ الإنسان فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال» ونحوه فى متى (١٦: ٤) وكما فى لوقا (١١: ٢٩ ـ٣٠)، وقاله لتلاميذه كما فى متى (١٧: ٢٢ ـ ٢٣) و(٢٠: ١٩)، وكما قال اليهود فى حقِّه كما فى متّى (٢٧: ٦٣): «أن ذلك المضلّ قال وهو حىّ: إنى بعد ثلاثة أيام أقوم» فهذه هى الآية الوحيدة التى جعلها المسيح فى زعمهم دليلاً على صدقه، فهل تحققت هذه الآية؟.. لم يحدث، فالمسيح صُلب ـ فى زعمهم ـ قُرب نصف النهار من يوم الجمعة كما يُعلم من يوحنا (١٩: ١٤ ـ ١٦) حيث أسلمه بيلاطُس إلى اليهود ليصلب نحو الساعة السادسة أى قُرب نصف النهار كما أوضحنا، ومات فى الساعة التاسعة[2] فى زعمهم، وطلب يوسف الرامى[3] جسده من بيلاطُس وقت المساء، فكفّنه ودفنه أى فى ليلة السبت كما فى مرقس (١٥: ٤٢ ـ ٤٦)، وقبل طلوع الشمس من يوم الأحد ما كان الجسد فى القبر كما فى إنجيل يوحنا (٢٠: ١) فمكث الجسد إذن فى القبر يومًا وليلتين فقط أى ليلة السبت ويوم السبت وليلة الأحد، فما بقى فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال كما وعد!

---

(١) عندما ذهب يسوع إلى وطنه وأساء الكثيرون استقباله وكانوا يعثرون به كما فى مرقس (٦: ١ ـ ٥): «ولم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة» أى لم يصنع أى معجزة، ولو كان إلهاً أو ابن إله لكان قادرًا على صنع المعجزات فى أى وقت، بل لَمّا طلب منه الفريسيون آية قال لهم كما فى مرقس (٨: ١٢): «لماذا يطلب هذا الجيل آية. الحق أقول لكم لن يُعطى هذا الجيل آية» فدلّ هذا على أنه لن تصدر عنه معجزة أبدًا، لأن لفظ الجيل يشمل جميع من كانوا فى زمانه. وأيضًا هيرودس الذى فرح جدًا برؤية المسيح طلب أن يُريه آية فلم يجبه بشىء واحتقره هيرودس مع عسكره واستهزء به كما فى لوقا (٢٣: ٨ ـ ١١). والذين كانوا يجلدونه طلبوا منه أن يتنبأ بمن يضربه فلم يفعل كما فى لوقا (٢٢: ٦٣ ـ ٦٥) وكان الناس يستهزؤن به ويطلبون منه أن يخلِّص نفسه وينزل عن الصليب فما خلَّص نفسه كما فى متى (٢٧: ٣٩ ـ ٤٤). وطلب إبليس منه معجزتين فما فعل ولا واحدة كما فى متى (٤: ٣ ـ ٧) بل لما طلب منه اليهود آية ليؤمنوا ما أظهر لهم آية حتى ارتدّ كثيرون من تلاميذه كما فى يوحنا (٦:٢٨ ـ ٦٦) بل نقول إن الحواريين وبولس لم يُظهروا معجزات كما أقرّ بذلك بولس فى رسالته إلى كورنثوس الأولى (١: ٢٢ ـ ٢٣) فقال: «لأن اليهود يسألون آيةً واليونانيين يطلبون حكمة. ولكننا نحن نَكْرِزُ بالمسيح مصلوبًا لليهود عثرةً ولليونانيين جهالةً». وحكم عليهم المسيح بأن سبب ذلك هو عدم إيمانهم كما فى متى (١٧: ١٩، ٢٠)، وانظر متى (٨: ٢٦) فهل تتوقف المعجزات على إيمان القوم؟!

(٢) وهى من الساعة الثانية عشر ظهرًا إلى الثالثة بعد الظهر.

(٣) ليس هو يوسف النجار كما قد يتوهم البعض.

وانظر مرقس (٨: ١٢) حيث قطع المسيح بأنه لن يُعطى هذا الجيل آية. وحتى لو حدث ما جاء فى الإنجيل أنه مكث فى باطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال فما رآه الكتبة ولا الفريسيون ولا أى يهودى وكان عليه أن يُظهر نفسه عليهم ولو مرة واحدة حتى يؤمنوا ولا يعتقدوا أن تلاميذه سرقوا جثته!! وقارن ذلك بقصة دانيال (٦ : ١٣ ـ ٢٤) حيث ظهرت معجزة دانيال أمام الملك.

وفى يوحنا (١ : ٥١) قول المسيح لنثنائيل: «الحقَّ الحقَّ أقول لكم من الآن ترونْ السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان» فهل تحقق هذا الكلام؟ وهل رأى أحد الملائكة وهى تصعد وتهبط على المسيح؟ وهل رأى أحد السماء مفتوحة؟

**وإذا عدنا إلى الخلافات بين الأناجيل،** فنجد أن المقابلة بين الإصحاح الثانى من إنجيل متّى بالإصحاح الثانى من إنجيل لوقا تُبيِّن وجود اختلافات عظيمة بحيث نجزم أنه لا يمكن أن يكون كل منهما إلهاميًا.

وبالمقابلة بين الإصحاح الثامن والثالث عشر من إنجيل متى مع الإصحاح الرابع وما بعده من مرقس نجد تقديمًا وتأخيرًا فى ترتيب الحوادث بحيث نقطع بأن أحدهما غلط.

وكتب مرقس فى الإصحاح الحادى عشر أن مباحثة اليهود والمسيح كانت فى اليوم الثالث من وصوله إلى أورشليم، وكتب متى فى الإصحاح الحادى والعشرين (٢١ : ٢٣ ـ ٢٧) أنها كانت فى اليوم الثانى، وعليه يكون أحدهما غلطاً.

وفى إنجيل يوحنا (١ : ١٩ ـ ٢٨) أرسل اليهود الكهنة واللاويين إلى يحيى ليسألوه: من أنت؟ فسألوه وقالوا: «إيليًا أنت[١]؟ فقال: لست أنا» فنفى عن نفسه أنه إيليًّا النبى، وفى إنجيل متى (١١ : ١٤) قول عيسى فى حق يحيى: «وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليًّا المزمع أن يأتى» وفى إنجيل متى (١٧ : ١٠ ـ ١٣): «وسأله تلاميذُه[٢] قائلين: فلماذا يقول الكتبة إن إيليًّا ينبغى أن يأتَى أولاً. فأجاب يسوع وقال لهم: إن إيليًّا يأتى أولاً ويَرُدُّ كلَّ شىء. ولكنى أقول لكم: إن إيليًّا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا. كذلك ابنُ الإنسان أيضًا سوف يتألم منهم. حينئذ فَهِمَ التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنًّا المَعْمَدانِ»[٣].

---

(١) أى هل أنت الذى أتيت بروح إيليا؟ وقد سألوه بعد ذلك النبى أنت؟.. وكان قد نفى عن نفسه أنه المسيح، فيتضح أن اليهود كانت تنتظر ثلاثة: إيليا، والمسيح، والنبى، و«ال» فى كلمة «النبى» للعهد، أى النبى المعهود الذى يتنظرونه وليس أى نبى، وانظر يوحنا (٧: ٤٠ ـ ٤١).

(٢) أى سألوا عيسى عليه السلام، وبالعبرية: يسوع.

(٣) أى يحيى عليه السلام.

ففى العبارة الأولى أن يحيى عليه السلام ينفى عن نفسه أنه إيليًا، والمسيح فى العبارتين الأخيرتين يقول عنه أنه إيليًا، فلزم التناقض بين قول يحيى وعيسى عليهما السلام، ويلزم أيضًا أن عيسى ليس هو المسيح[1] لأن مجيء المسيح كان مشروطاً بمجيء إيليّا قبله، ويحيى نفسه قد نفى عن نفسه أنه إيليًا ولا عبرة عندئذ بقول غيره فيه، ونسأل: كيف لم يعرف إيليا نفسه إلى آخر العمر؟ ولم يعرف إلهه وربَّه إلى هذه المدة؟ ولم يعرف الحواريون (الذين هم عندهم أفضل من سائر الأنبياء) مدة حياة يحيى أنه إيليا حتى سألوا المسيح عنه بعد موته؟ بالرغم أن أناجيلهم نقلت خبر إشعياء (٤٠ :٣) فى حق يحيى وأقرّ يحيى بذلك كما فى متى (٣: ٣)، ولوقا (٣:٤)، ومرقس (١ : ٣)، ويوحنا (١ : ٢٣) .

وهناك إلزامات أخرى لهم بأن يسوع ليس هو المسيح: فعلى حسب النسب المندرج فى متى (١ :١١): «ويوشيا ولَدَ يكُنيا» وفى الحقيقة أن يوشيا ولَدَ ألياقيم الذى غيَّر اسمه إلى «يَهُوياقيم» كما يُفهم من (الملوك الثانى ٢٣ : ٢٤) ويهوياقيم ولَدَ يكُنيا، فيوشيا إذن هو جد يكُنيا وقد أسقط متّى اسم «يَهُوياقيم» قصدًا من نسب المسيح لأنه فى سفر (إرميا ٣٦ : ٣٠) أنه أوحى إلى إرمياء: «لذلك هكذا قال الرب عن يَهُويَاقمَ ملك يهوذا. لا يكون له جالسٌ على كرسى داود» وعلى حسب إنجيل لوقا (١ :٣٢) أن جبريل أوحى إلى مريم: « . . . ويعطيه الربُّ الإله كرسيَّ داود أبيه»[2] وأيضًا كما فى أعمال الرسل (٢: ٢٩ ـ ٣٠) فليس هو المسيح إذن!! والعجيب أن المسيح لم يجلس على كرسى داود ولو ساعة بل عندهم أنه صُلب وأُهَين[3]، بل كان يهرب من أن يكون ملكاً كما فى يوحنا (٦ : ١٥): «وأما يسوع فإذ علِم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملِكًا انصرف أيضًا إلى الجبل وحده» .

هذا، وقد أنكر عيسى عليه السلام أن يكون المسيح من نسل داود كما فى متى (٢٢ : ٤١ ـ ٤٦) ففيه: «فإن كان داود يدعوه ربّاً فكيف يكون ابنه؟»

وبحكم التوراة أن من يدعو إلى عبادة غير الله فهو واجب القتل وإن كان ذا

---

(١) هذا من باب الإلزام فى المناقشة من خلال ما يؤمنون به، ولكننا نؤمن ـ من خلال ديننا ـ بأنه المسيح .

(٢) وطبقاً لمعتقدهم وما فى كتبهم فلم يحدث هذا بل عندهم أنه صُلِب وأهين!!

(٣) حتى لو قالوا بأن هذا سيحدث فى عودته الثانية ويسمونها (الباروزيا) كما فى «دائرة المعارف الكتابية» (١٩/١)، فالسؤال إذن: فلم كان يهرب من أن يكون ملكاً؟ ويُفهم من بقية النص أن الوعد فى الحال وإلى الأبد، كما فى لوقا (١: ٣٣): «ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية».
ولا يقصد بمُلكه لكونه «الله» لأن الله هو الملك منذ الأزل! وطبقًا لإنجيلهم فقد أخبر المسيح بأنه لن يعود لهذا العالم وأستحفظ الله تبارك وتعالى أتباعه، كما فى يوحنا (١٧ :١١ـ١٣)

معجزات عظيمة، كما فى التثنية (١٣ : ١ ـ ١٠) ومدعى الألوهية أشنع من هذا، فيكون اليهود مصيبين فى قتله ـ والعياذ بالله ـ ولا عبرة عندئذ بما أتى به من معجزات، ففى إنجيل متى (٢٤ : ٢٤): «لأنه سيقوم مُسحاءُ[١] كَذَبَةٌ وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمةً وعجائب حتى يُضلُّون لو أمكن المختارين أيضًا»[٢] وفى رسالة تسالونيكّى الثانية (٢ : ) قال بولس عن الدجال (ضد المسيح Anti christ) «الذى مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائبَ كاذبة» وانظر يوحنا الأولى (٢:١٨)، والثانية (١:٧) فما الفرق إذن بيّنه وبين المسيح الدجال؟ وكيف نفرّق بين الدجالين والكذابين وبين أنبياء الله الصادقين؟ فليجيبنا أهل التثليث إن استطاعوا، أما نحن فنؤمن بأنه عليه السلام هو المسيح طبقاً لما جاء فى قرآننا.

**ومن الاختلافات أيضًا بين الأناجيل:**

كتب متى (٢٠ : ٢٩ ـ ٣٤) أن عيسى عليه السلام لما خرج من أريحا وجد أعميين جالسين فى الطريق فشفاهما من العمى، أما مرقس (١٠ : ٤٦ ـ ٥٢) فكتب أن عيسى وجد أعمى واحداً اسمه بارتيماوس فشفاه.

كتب متى (٨ : ٢٨ ـ ٣٤) أن عيسى لما جاء إلى العبر إلى كورة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجان من القبور فشفاهما، وكتب مرقس (٥ : ١ ـ ١٧)، ولوقا (٨ : ٢٦ ـ ٣٧) أنه استقبله مجنون واحد خارجاً من القبور فشفاه.

بالمقابلة بين متى (٤ : ١٨ ـ ٢٠) ومرقس (١ : ١٦ ـ ١٨) ويوحنا (١ : ٣٥ ـ ٤٠) نسأل: متى تعرّف المسيح على أندراوس أخى سمعان بطرس؟ هل رآه وهو يصطاد بالشبكة كما فى متى ومرقس؟ أم أنه كان تلميذًا ليوحنا المعمدان فتبع المسيح بعد مدح يوحنا للمسيح؟ وهل تعرّف الأخوان على المسيح معًا أم أحدهما قبل الآخر؟ وهل كان على الحق قبل المسيح مع يوحنا أم لم يعرف الحق إلا على يدى المسيح؟

كتب متى (٢١ : ١ ـ ٨) أن عيسى أرسل تلميذين إلى القرية ليأتيا بالأتان

---

(١) جمع: مسيح.

(٢) وانظر «سنوات. . .» (١:٦١)، وانظر متّى (٧ : ٢٢ ـ ٢٣): «كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم: يارب، أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قُوّات كثيرة. فحينئذ أصرح لهم: إنى لم أعرفكم قط. اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم» تُرى لمن سيقول المسيح هذا الكلام؟ مَن هؤلاء الذين سيتبرأ منهم؟ من هؤلاء الذين لن يعرفهم المسيح؟ أليسوا الذين كذبوا عليه ونسبوا له مالم يقله؟ هل هناك إثمٌ أعظم من القول بأنه إله؟

والجحش وركب عليهما[1]، وكتب الثلاثة الباقون: مرقس (١١ : ١ ـ ٢)، ولوقا (١٩ : ٢٩ ـ ٣٠)، ويوحنا (١٢ : ١٤): «ليأتيا بالجحش فأتيا به وركب عليه».

إن متّى أتى بهذا الوضع المضحك (ركوب أتان وجحش فى آن واحد) ليجعل النبوءة المذكورة فى زكريا (٩ : ٩) تنطبق على المسيح، ففى سفر زكّريا: «ابتهجى جداً يا ابنة صَهيونَ اهتفى يا بنت أورشليم. هو ذا ملكُك يَأتى إليكِ هو عادلٌ ومنصورٌ وديعٌ وراكبٌ على حمارٍ وعلى جحشٍ ابن أتانَ» فكتب متى (٢١ : ٤): «فكان هذا كلُّه لكى يتمَّ ما قيل بالنبىِّ القائل. قولوا لابنة صَهيونَ هو ذا ملكُك يأتيكِ وديعاً راكباً على أتانٍ وجحش ابن أتان» فأتى بهذه الصورة المستوحاةَ من لاعبىَ السيرك من سوء فهمه لنصٍّ سفر زكريا، وتغافل أيضًا عن أن هذا النص يتحدث عن ملك منتصر، وكما فى زكريا (٩ : ١٠): «وأقطع المركبة من أفرايم والفَرَسَ من أورشليم وتُقطع قَوْسُ الحرب» فهل هذا ينطبق على المسيح؟!

وهل كان المسيح ملكاً على أورشليم فى يومٍ من الأيام؟ وهل لم يدخل إنسان أورشليم على حمار إلا هو[2]؟

وكتب مرقس (١ : ٦) ومتّى (٣: ٤) أن يوحنا (يحيى) كان يأكل جراداً وعسلاً بريّاً، وكتب متى (١١ : ١٨) أنه كان لا يأكل ولا يشرب.

هذا، وقد وصف المسيحُ نفسَه بأنه أكولٍ وشرِّيب خمر كما فى متّى (١١ : ١٩)، ولوقا (٧ : ٣٤)، فيحيى إذن بهذه الصفات أفضل منه!

بالمقابلة بين مرقس (١ : ١٦ ـ ٢٠)، ومتى (٤ : ١٨ ـ ٢٢)، ويوحنا (١ : ٣٥ ـ ٥٠) نجد عدة اختلافات فى كيفية إسلام الحواريين.

وبالمقابلة بين متى (٩ : ١٨ ـ ٢٦) ومرقس (٥ : ٢١ ـ ٤٣) ولوقا (٨ : ٤١ ـ ٥٦) نجد اختلافاً هل كانت ابنة قائد المائة (واسمه يايروس كما فى مرقس ولوقا) قد ماتت أم قاربت الموت؟ وفى الطريق أخبرته جماعة بموتها أم أخبره واحد؟!وقد قال المسيح عن الصبية أنها لم تمت لكنها نائمة كما فى متى (٩ : ٢٤) ولوقا (٨ : ٥٢) فهل كان المسيح كاذبًا فى أنها لم تمت؟ وإن كان صادقاً فأى آية أو معجزة فى إيقاظ النائم؟

---

(١) ولا ندرى أى لاعب سيرك يمكن أن يركب أتاناً وجحشًا فى آن واحد؟!

(٢) قال ابن حزم فى كتابه «الفصل» (٢/٣٨): «ولقد أخبرنى الحسين بن بقى صاحبنا ـ نوّر الله وجهه ـ أنه أوقف عالمًا من علمائهم على هذا الفصل قال: فقال إنماهذا رمز، والحمارة هى التوراة. قال: فأضحكنى قولُه، وقلت له: فالإنجيل هو الفلو (أى الجحش)؟ قال: فسكتَ وعلم أنه أتى بما يوجب السخرية منه».

وفى متّى (١٠: ٩ ـ ١٠)، ولوقا (٩: ٣) أن عيسى لما أرسل الحواريين منعهم من أخذ العصا، وفى مرقس (٦: ٨) أنه أجاز لهم أخذ العصا.

وبالمقابلة بين متّى (٣: ١٣ ـ ١٧) ومرقس (١: ٩ ـ ١١) ويوحنا (١: ٢٩ ـ ٣٣) وأيضًا متّى (١١: ٢ ـ ٤) فنسأل: هل علم يحيى بأن عيسى هو المسيح قبل نزول الروح القدس على عيسى مثل الحمامة؟[1] أم بعد نزولها؟ أم لم يعرفه حتى بعد نزولها حتى أرسل له وهو فى السجن يسأله عن ذلك؟[2]

وهذا الذى لم يعرفه إلى هذا الوقت: كيف ارتكض وهو جنين فى بطن أمه له كما فى لوقا (١: ٤١)؟ ولماذا لم يذكر اسمه عندما بشَّر به إن كان يعرفه كما فى لوقا (٣: ١٦)؟ وكيف يُعَمِّد إلهَه معمودية توبة لمغفرة الخطايا كما فى مرقس (١: ٤ ـ ٩)؟[3] وأى خطايا لهذا الإله؟

وفى يوحنا (٥: ٣١) قال المسيح: «إن كنتُ أشهد لنفسى فشهادتى ليست حقًّا»، وفى يوحنا (٨: ١٤): «وإن كنت أشهد لنفسى فشهادتى حق»؟!

وفى متى (١٢: ٣٠): «من ليس معى فهو علىَّ» أما فى مرقس (٩: ٤٠): «لأن من ليس علينا فهو معنا.»!!

وفى متى (١٥: ٢٢) أن المرأة المستغيثة بالمسيح لشفاء ابنتها المجنونة كنعانية أى من سكان أرض كنعان (فلسطين)، وفى مرقس (٧: ٢٦) أنها كانت أممية[4] وفى جنسها فينيقية سورية؟ وفى هذه القصة: هل هذه هى أخلاق المسيح؟

وفى متى (١٩: ١٦ ـ ٧) ومرقس (١٠: ١٧ ـ ١٨) رفض المسيح أن يُوصف بأنه صالح، ولكن فى يوحنا (١٠: ١٤) يصف نفسه بأنه: «الراعى الصالح».

---

(١) وهذا يدلُّ على أن الروح القدس ذات أخرى غير المسيح نزلت على المسيح كما نزلت على غيره من الأنبياء، وأيضًا جاء فى متى (١٢: ٣١ ـ ٣٢) بصورة أوضح: «.. ومن قال كلمة على ابن الإنسان يُغفر له. وأما من قال على الروح القدس فلن يُغفر له لا فى هذا العالم ولا فى الآتى» وانظر لوقا (١٢: ١٠) وروح القدس هذه منسوبة إلى الله لا إلى المسيح، كما فى متى (١٠: ٢٠): «..لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلَّم فيكم» وكان يسوع كغيره يمتلىء بالروح القدس بل وتقوده، كما فى لوقا (٤: ١): «أما يسوع فرجع من الأردن ممتلئاً من الروح القدس وكان يُقتاد بالروح فى البرية»، وانظر «مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (ص ٤٤٨: ٤٥١) وهو كلام متهافت!

(٢) وانظر «سنوات..» (١/ ٥٢ـ٥٤). وهو كلام متهافت.

(٣) تحتفل الكنيسة بعماد المسيح كعيد فى ١١ طوبة واشتُهر فى الكنيسة القبطية والمارونية باسم «عيد الغطاس» وفى الكنيسة السريانية «عيد الدِّنح» ويُسمى بعيد الظهور الإلهى «ابيفانيا ـ ثيئوفانيا Epiphany Theophany» وبداية الاحتفال به كانت في مصر بدءًا من القرن الثالث الميلادى على يد أتباع باسيليدس الغنوسى بعد أن كان يُحتفل به مع عيد الميلاد فى ٦ يناير.

(٤) فى بعض الطبعات أنها يونانية، وفى بعضها: سريانية.

وفى مرقس (٧: ٣٢ [illegible]) [illegible] متى (١٥ : ٣٠) فجعل هذا الواحد [illegible]!!

وفى متى (٢٢: ٣٠): «لأنهم [illegible] ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله فى السماء» [illegible] ملكوت الله أكلاً وشربًا بل هو بِرٌ وسلامٌ وفرح [illegible] الناس فى الآخرة فى الملكوت لا يأكلون ولا [illegible]، وهذا ما يؤمن به النصارى وينكرون أن يكون فى [illegible] قد ورد غير ذلك فى أناجيلهم، ففى متى (٢٦: ٢٩) [illegible] أعطى المسيح الحواريين الخبز والخمر، قال لهم: [illegible] من نتاج الكَرْمَة هذا إلى ذلك اليوم حينما [illegible] ملكوت أبى» وكذا فى مرقس (١٤: ٢٥)، وانظر لوقا (٢٢: [illegible] ٢٨ ـ ٣٠): «أنتم الذين ثَبَتُوا معى فى تجاربى [illegible] ملكوتاً. لتأكلوا وتشربوا على مائدتى فى [illegible] أسباط إسرائيل الاثنى عشر»(١).

فهذا وعدٌ من المسيح للحواريين بأنهم [illegible] معه فى الملكوت، ولا يمكن أن يكون هذا الوعد مجرد [illegible] على أن الخبز والخمر فى سرّ التناول يتحوّل إلى جسد [illegible] وعندكم أن الملائكة أكلت وشربت مع إبراهيم! والمسيح [illegible] عندكم أكل سمكاً وشرب عسلاً!!

وأيضًا فإن الإنسان يدخل إلى [illegible] التى تعود كما كانت، لا مجرد أرواح كالملائكة، [illegible] (٥: ٢٩ ـ ٣٠) ومرقس (٩: ٤٣ـ٤٧) وأيضًا متى (١٠: ٢٨ [illegible]) فى الآخرة بمائة ضعف لما تركوه لله فى الدنيا كما فى متى (١٩: [illegible])

ويتبين من متّى (٢٦: ٢٠ ـ ٢٥) [illegible] يغمس يده فى الصحفة مع المسيح، وفى يوحنا (١٣: ٢١ ـ ٢٦) ـ المسيح يغمس يده فى الصحفة ويعطى اللقمة ليهوذا!!

---

(١) يعنى بما فيهم يهوذا الخائن!!

(٢) العجيب أن المجاز والرمز يحملونه على ضد [illegible]!

(٣) انظر مايأتى فى هامش (ص١٤٧ ـ ١٤٨)

ويتبين من متى (٢٦: ٤٧ ـ ٥٦) فى أَسْر اليهود للمسيح أن يهوذا قبّل المسيح وهذه كانت هى العلامة بين يهوذا واليهود ليقبضوا على المسيح، أما يوحنا (١٨: ١ ـ ١١) فعنده أن المسيح هو الذى اعترف بنفسه لهم!!

وقد اختلفت الأناجيل الأربع: متى (٢٦: ٦٩ ـ ٧٥)، ومرقس (١٤: ٦٦ ـ ٧٢)، ولوقا (٢٢: ٥٥ ـ ٦٢)، ويوحنا (١٨: ١٦ ـ ١٨، ٢٥ ـ ٢٧) فى بيان إنكار بطرس أنه من تلاميذ المسيح من وجوه كثيرة! ونسألكم ما حكم من ينكر ربَّه وإلهه؟ بل ما حكم من يُنكر نبيّه؟ فما الحكم إذن الذى يمكن أن يُحكم به على بطرس هذا فى حلفه بإنكار المسيح؟ وهل هذا هو صخرة المسيح؟

ويتبين من متى (٢٧: ٣٢) ولوقا (٢٣: ٢٦) أن رجلاً قيروانياً (اسمه سمعان) هو الذى حملّوه الصليب خلف المسيح، وفى يوحنا (١٩: ١٦ ـ ١٨) أنهم حمّلوا المسيح الصليب!![1]

وفى متى (٢٧: ٤٤) ومرقس (١٥: ٣٢) أن اللصين اللذين صُلبا[2] معه كانا

---

(١) وربما من أجل ذلك قال باريليدس وكان أشهر الغنوسطيين بأن اليهود لما أرادوا أن يصلبوا المسيح اتخذ صورة سمعان القيروانى وأعطاه صورته، وأن المصلوب هو سمعان، أما المسيح فقد صعد إلى السماء. انظر «تاريخ الأقباط» (١/ ١٤٥)

(٢) الصلب يعتبر لعنة فى العهد القديم ففيه: «ملعون كل من عُلّق على خشبة» (التثنية ٢١: ٢٣) وانظر (غلاطية ٣: ١٣) فالمسيح عندهم لعنة!! ولذلك فهو عند اليهود عثرة وجهالة كما فى كورنثوس الأولى (١: ١٨)، وقد جاء فى المزمور (٣٧: ٢٢): «لأن المباركين منه يرثون الأرض والملعونين منه يُقطعون» فكيف يقولون عن المسيح أنه ملعون وهو فى زعمهم «الله» ولاعِنُ الله بحكم التوراة يُرجم كما فى اللاويين (٢٤: ١٠ ـ ١٦)

والعجيب من تقديس النصارى للصليب، فهل لأنه مسّ جسد المسيح؟ أم لأنه واسطة فدائه؟ (وهذا الذى قال به القمص يوحنا سلامة فى كتابه «اللالىء النفيسة فى شرح طقوس الكنيسة» (١/ ١٦٥، ١٦٦) أم لأجل أن دمه سال عليه؟

فإن كان الأول: فيلزم أن يقدّسوا الجحش والأتان لأن المسيح ركب عليهما، وعلى الأقل فإن لهما إحساسًا وإرادة بخلاف الخشب. ونقول أيضًا إذا كان تقديس الصليب لأنه لامس جسد المسيح؟ فهل ملايين الصلبان التى تصنعونها اليوم لمست جسد المسيح؟

وإن كان الثانى: فيهوذا الاسخريوطى أحقّ بالتعظيم لأنه الواسطة الأولى والذريعة الكبرى للفداء، فلولاه ما تمكن اليهود من الإمساك بالمسيح وصلبه فى زعمكم. والعجيب أن يهوذا عندهم ملعون بسبب ذلك! ولماذا إذن يلعنون اليهود الذين كانوا سببًا فى هذا الفداء وهم لا يعلمون عندئذ أنهم صلبوا الرب فى زعمكم كما فى كورنثوس الأولى (٢: ٨)؟

| | |
|---|---|
| عجباً لليهود وللنصارى | وإلى الله والدًا نسبوه |
| أسلموه لليهود وقالوا | إنهم من بعد قتله صلبوه |
| فلئن كان ما يقولون حقّاً | فسلوهم أين كان أبوه |
| فإن كان راضيًا بآذاهم | فاشكروهم لأجل ما صنعوه |
| وإذا كان ساخطًا غير راضٍ | فاعبدوهم لأنهم غلبوه = |

يعيرانه، وفى لوقا (٢٣: ٣٩ ـ ٤٣) أن أحدهما عيّره أما الآخر فزجر صاحبه وقال للمسيح: «اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك. فقال له يسوع (عيسى): الحقّ أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس[1].»! والذى لا يمكن تصديقه أيضًا هذا الحوار الذى دار بين اللصين على الصليب وقد سُمِّرت أطرافهم ويعانون آلامًا مبرحة وينتظرون نهاية مأساوية، والمتوقع أن تتوه الكلمات ويتعثر اللسان، ويفقد العقل توازنه!

وفى متى (نهاية الإصحاح العشرين وبداية الواحد والعشرين) أن عيسى ارتحل من أريحا إلى أورشليم، وفى يوحنا (نهاية الإصحاح الحادى عشر وبداية الثانى عشر) أنه ارتحل من إفرايم وجاء إلى قرية بيت عنيا وبات فيها، ثم جاء إلى أورشليم!

ويُفهم من متى (٢٧: ٢٣ ـ ٣١)، ومرقس (١٥: ١٤ ـ ٢٠) أن جند بيلاطُس هم الذين استهزؤوا بعيسى عليه السلام وألبسوه اللباس، ويُفهم من لوقا (٢٣: ٨ ـ ١٢) أن هيرودُس هو الذى فعل به ذلك.

يُعلم من مرقس (١٥: ٢٣) أنهم أعطوا عيسى خمراً ممزوجًا بمرّ فلم يقبل، ويعلم من متى (٢٧: ٣٤)، ولوقا (٢٣: ٣٦)، ويوحنا (١٩: ٢٩ ـ ٣٠) أنهم

= وإن كان الثالث: فالشوك المضفور إكليلاً على رأس المسيح قد فاز أيضًا بالمنصب الأعلى وهو سيلان الدم عليه، فلماذا لا يُعظَّم أيضًا؟ والحربة التى طُعن بها بعد الصلب كمافى يوحنا (١٩: ٣٤) لماذا لا تقدَّس؟

وإذا كان بولس يقول فى رسالته إلى غَلاطية (٣: ١٣): «المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوبٌ ملعونٌ كلُّ من عُلِّق على خشبة» فما حُكم من صُلب غير المسيح ـ فى زعمهم ـ مثل بطرس وأندراوس أخوه وفيلبس وبولس نفسه وغيرهم؟ فكلّ هؤلاء ملعونون بلعنة الله بحكم التوراة! وانظر ماسيأتى (ص١١٣ ـ ١١٤)

(١) عندهم أن المسيح أول ما صعد ذهب إلى الجحيم كما فى أفسس (٤: ٨ ـ ١) وبطرس الأولى (٣: ١٩)، فهل هو فردوسهم؟ مع العلم بأن الجحيم عندهم مستقر جميع الأرواح منذ آدم حتى صَلب المسيح بزعمهم.

هذا، وقد حاول بعضهم التوفيق بين هذا التناقض فى قصة اللصين، فزعم أن اللصين كانا يعيرانه، ثم آمن أحدهما لما رأى المعجزات (يقصد الأساطير التى لم يرها أحد على الأطلاق ولو حدثت لآمن الجميع لا هذا اللص فقط) انظر «سنوات مع أسئلة الناس» (١/ ٥١، ٥٢) وهذا لا دليل عليه حيث لم يذكر لوقا ذلك على الإطلاق وكلامه فى إنكاره على اللص الآخر يوحى بأنه لم يقل بقوله قط.

مع العلم بأن عقيدة نزول المسيح إلى الجحيم لإخراج أرواح الأنبياء والقديسين السابقين على الصلب عقيدة لا تقوم على قدم، ولا يوجد نص فى العهدين القديم والحديث يدل على ذلك، بل النصوص تدل على صعودهم إلى السماء (انظر التكوين ٥: ٢٤، ملوك الثانى ٢: ١ وانظر لوقا ١٦: ٢٢ـ٢٣) وقول اللص المذكور هنا يدل على ذلك أيضًا، وقول المصلوب عند موته (لوقا ٢٣: ٤٦): «يا أبتاه فى يديك استودع روحى» وحاشا أن يكون الله فى الجحيم، والواضح من النصوص التى اعتمدوا عليها أنها تدل على عصاة لا قديسين، فتنبه! وانظر «المسيحية بلا رتوش» لإبراهيم صبرى (ص١٠٤ـ١٠٩)

أعطوه خلاًّ، وعند متّى ويوحنا أنه سُقى هذا الخل. ونسأل أيضًا: لماذا لم يُعظّم الخل أيضاً كتعظيمهم للصليب؟

وفي يوحنا (٨: ٢٨ ـ ٢٩): «فقال لهم يسوع متى رفعتم ابن الإنسان فحينئذ تفهمون أنى أنا هو ولستُ أفعل شيئًا من نفسى بل أتكلم بهذا كما علمنى أبى. والذى أرسلنى هو معى ولم يتركنى الآبُ وحدى[1] لأنى فى كل حين أفعل ما يرضيه» وانظر يوحنا (١٦: ٣٢) والإصحاح السابع عشر كله، فالمسيح هنا مطمئن إلى إعانة الله له وأن الله معه ولن يتركه، ولكنه وقت الصلب يصرخ كما فى متى (٢٧: ٤٦): «ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً إيلى إيلى لَمَا شبقتنى أى إلهى إلهى لماذا تركتنى»[2] وفى مرقس (١٥: ٣٤): «وفى الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً إلوى إلوى لَمَا شبقتنى. الذى تفسيره إلهى إلهى لماذا تركتنى»[3] أما فى لوقا (٢٣: ٤٦): «ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه فى يديك أستودع روحى[4]. ولمّا قال هذا أسلم الروح» أما فى يوحنا (١٩: ٣٠): «فلما أخذ يسوع الخلّ قال قد أكمل. ونكس رأسه وأسلم الروح».

فهل هذه كلمات من يشعر بالاطمئنان أم من يشعر بالجزع؟ وهل من قدّم نفسه فداء عن طيب خاطر يصرخ ويستغيث؟ وأيضًا ما هى الكلمات التى صرخ بها؟ وفى يوحنا ما يوحى بأنه لم يصرخ عند موته: فهل صرخ قبل موته أم لا؟

وفى لوقا (٢٤: ٥١): «وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأُصعد إلى السماء»[5] فالواضح من النصّ أن واحدًا لم يره عند صعوده حيث كان منفردًا، ولكن فى أعمال الرسل (١: ٩): «ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون. وأخذته سحابةٌ عن أعينهم»!! والعجيب أن لوقا عندهم هو كاتب النصين!

---

(١) هذا النص واضح فى أن الله هو الذى أرسل المسيح، فالمسيح مجرد نبى ورسول لله يفعل ما يرضى الله عنه.

(٢) وإذا سألنا: من كان يخاطبه بقوله يا إلهى؟ لقالوا: كان يخاطب الآب. إذن فالآب هو إلهه. وانظر المزمور (٢٢: ١ ـ ٢)، والعجيب أنه لم يناديه فى هذا الموقف بأبى!!.

(٣) قوله فى النص السابق: «أى إلهى إلهى لماذا تركتنى» وفى هذا النص: «الذى تفسيره..» هذه جمل إلحاقية سمحوا لأنفسهم بإضافتها للنص.

(٤) قد قال داود ذلك أيضًا كما فى المزمور (٣١: ٥): «فى يدك أستودع روحى» وفى زكريا (١٢: ١): «روح الإنسان فى داخله» فأين اللاهوت الذى فى المسيح إذن؟

(٥) فى لوقا (٢٤: ٥١) وأيضاً فى مرقس (١٦: ١٩) « he was taken up into heaven » بصيغة المبنى للمجهول: «أُخذ». و«أُصعد» وتدل على أن قوة خارقة عنه هى التى أصعدته وارتفعت به، بعكس ما جاء فى «سنوات مع أسئلة الناس» (٩/ ٦٨)، وانظر ما سيأتى (ص ١٢٢).

وفى أعمال الرسل (٢٦: ٢٣): «إن يؤلّم المسيح يكن هو أول قيامة الأموات» وكذا المعنى فى كورنثوس (١٥: ٢٠ ـ ٢٣)، وكولوسى (١: ١٨)، والمشاهدات (١: ٥) وكلها تنفى قيام ميت من الأموات قبل المسيح حيث أن المسيح فيها هو أول القائمين من الأموات وباكورتهم[1]. فى حين أن الأناجيل ذكرت ثلاث إحياءات للمسيح لثلاثة أموات: ابنة الرئيس واسمها طليثا (متى ٩: ٢٦)، ومرقس (٥: ٤٢)، ولوقا (٨: ٥٥)، والابن الوحيد لأمه الأرملة فى بلدة نايين (لوقا ٧: ١١ ـ ١٧)، وألعازار (يوحنا ١١: ١ ـ ٤٤) فهؤلاء ثلاثة قد قاموا من الأموات قبل قيامة المسيح، بخلاف قيامة القديسين وخروجهم من القبور بعد قيامته (متى ٢٧: ٥٢ ـ ٥٣)، مع إثبات أسفار العهد القديم لحالات أخرى قد قامت من الموت على يد أنبياء بنى إسرائيل (فليس المسيح هو الوحيد الذى أحيا الموتى) فإيليا قد أحيا الله على يديه إمرأة صاحبة البيت كما فى (الملوك الأول ١٧: ١٧ ـ ٢٤) واليسع أحيا الصبى كما فى (الملوك الثانى ٤: ٣٢ ـ ٣٧)، بل عظامه أحيت رجلاً كما فى (الملوك الثانى ١٣: ٢٠ ـ ٢١) وحزقيال أحيا جيشًا كما فى (حزقيال ٣٧: ١ ـ ١٠). فى حين أنه قد ورد فى سفر أيوب (٧: ٩ ـ ١٠) وأيضًا (١٤: ١٢ ـ ١٤) ففيها: «والرجل إذا اضطجع لا يقوم حتى تبلى السماء لا يستيقظ من سباته ولا يستنبه». فعُلم من أقوال أيوب أن قيام المسيح من الأموات باطل، وأيضًا إحياءه للموتى باطل، وهذا على سبيل الإلزام من كتبهم وإلا فإننا نؤمن بمعجزة إحياء المسيح للموتى بإذن الله.

ونسألهم أيضًا: عندما مات المصلوب وقُبر، هل مات بناسوته ولاهوته؟ أم افترق الناسوت عن اللاهوت؟ أنتم تقولون بأن لاهوته مافارق ناسوته قط؛ فهل يموت الإله؟ وإن وقع الموت على الناسوت دون اللاهوت، فكيف تقولون موت المسيح وقيامة المسيح والمسيح له ناسوت ولاهوت فى زعمكم؟ أليس هذا بكذب؟ فلم لاتقولون مات نصف المسيح وقام نصف المسيح؟!

وفى لوقا (١١: ٥٠ ـ ٥١) أن دم جمع الأنبياء منذ إنشاء العالم من دم هابيل إلى دم زكريا يُطلب من اليهود، وفى التوراة فى الخروج (٢٠: ٥) وأيضًا (٣٤: ٧) أن الأبناء تؤخذ بذنوب الآباء إلى ثلاثة وأربعة أجيال، وفى حزقيال (١٨: ٢٠) أنه لا يؤخذ أحد بذنب أحد. فبأى ذلك نأخذ؟

ونلاحظ أن المسيح الذى كان يعلم أن اليهود كانت تريد قتله كما فى يوحنا

---

(١) مع التنبه إلا أن باكورة الشئ من جنسه، فباكورة المخلوقين مخلوق وباكورة الأموات ميت!

(٨ : ٤٠) لم يحمِّلهم دمه فى نصّ لوقا، ولم ينبه إلى أن دمه سيُراق على الصليب! فهل لم يكن يعلم بذلك!!

وفى متى (٥ : ٩): «طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يُدْعَوْن»، وقال كما فى يوحنا (١٤ : ٢٧): «سلامًا أترك لكم. سلامى أعطيكم ليس كما يُعطى العالم أعطيكم أنا.»، وفى لوقا (٩: ٥٥ ـ ٥٦) استأذنه يعقوب ويوحنا فى أن يأمر فتنزل نارٌ من السماء فتفنى أهل قرية فى السامرة، فوبخهما يسوع بقوله: «لستما تعلمان من أى روح أنتما لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلِّص»[1] ومثله فى يوحنا (٣: ١٧) و (١٢ : ٤٧)، أما فى متى (١٠ : ٣٤): «لا تظنوا أنى جئت لألقى سلامًا بل سيفًا» وفى لوقا (١٢ : ٤٩): «جئت لألقى نارًا على الأرض فماذا أريد لو اضطرمت» وفى لوقا أيضًا (٢٢ : ٣٦): «ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتر سيفًا»[2] وفى لوقا (١٩ : ٢٧): «أما أعدائى أولئك الذين لم يُريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامى» فبين الكلام اختلاف، ويلزم أن لا يكون عيسى عليه السلام من الذين قيل فى حقهم «طوبى» ولا يُدعى «ابن الله»!!

فإن قيل: لماذا لا نحمل لفظتى «النار» و «السيف» فى الموضعين على معانٍ مجازية؟[3].

نقول: لأن السياق يأبى ذلك، ولأن لفظة السيف جاءت فى مقابل السلام، والنار هو حريص على اشتعالها. ثم ماذا نصنع مع لفظة «اذبحوهم قُدَّامى»؟ مع أخذ البعض من الموضع الأخير أن المسيح ظن عندما كثُر أتباعه أنه يمكن أن يكون ملكًا، وتصرّف على هذا الأساس. ولا نظن أن غير النصارى يمكن أن يدخلوا عندهم فى قول المسيح الذى لم يطبقوه حتى مع بعضهم البعض (والحرب التى أسموها عالمية وغيرها شاهدة على ذلك) أما فى متى (٥ : ٤٣): «أحبوا أعداءكم. باركوا لاعينكم. أحسنوا إلى مبغضيكم» فهذا ينطبق عندهم فقط على أهل اعتقادهم وأهل ملتهم فقط، أما نحن فى نظرهم فأعداء الله، وهؤلاء واجب عندهم بغضهم وعداوتهم، ويقول البابا شنودة[4]: «حقًا يمكنك أن تحب أعداءك،

---

(١) قول المسيح حُذف من طبعة سنة ١٩٨٢، فتنبّه!

(٢) ولا دليل هنا على أن المقصود هو المعنى المجازى أى الجهاد كما فى «سنوات مع أسئلة الناس» (١/ ١٢ ـ ١٣) وأيضًا (١/ ٥٤ـ٥٥) فهذا كلام متهافت! ومنع المسيح لبطرس (لوقا ٢٢ : ٥٠ ـ ٥١) و (يوحنا ١٨ : ١٠ ـ ١١) من الواضح أنه بسبب أنهم قلة أمام جنود مسلحين، بل إن بطرس لضعفه بعد ذلك أنكر المسيح ثلاث مرات وحلف على ذلك! فهم دعاة سلام وقت ضعفهم فقط !

(٣) انظر المصدر السابق (١٠/ ١٠ ـ ١١).

(٤) المصدر السابق (٩/ ٣٢)

ولكن لا تحب أعداء الله» ففرّق بين العداوة الشخصية والعداوة لله، فليتنبه الغافل!

وفي كورنثوس الثانية (١٠ :٨): «ولا نزن كما زنى أناس منهم فسقط في يوم واحد ثلاثة وعشرون ألفاً» وقد جاءت القصة في سفر العدد (٥ :٩): «وكان من مات أربعة وعشرون ألفًا من البشر» ففيهما اختلاف بمقدار ألف، فأحدهما غلط!

وفي متّى (٧ :١٤): «ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدّى إلى الحياة» ويقول قديسهم الأنبا بولا السائح: «من هرب من الضيقة، فقد هرب من الله» أما في متى (١١ :٢٩ ـ ٣٠): «احملوا نيرى عليكم وتعلّموا منى. . لأن نيرى هين وحملى خفيف»[١]. فمن باب الإلزام: إذا كان الطريق المؤدى للحياة موصوفًا بالكربة وضيق الباب، فالاقتداء بالمسيح إذن ليس طريقًا يؤدى إلى الحياة لأنه هيّن وخفيف على سالكيه!

وفي مرقس (٨ :١٢) قال المسيح: «لماذا يطلب هذا الجيل آية. الحقّ أقول لكم لن يُعطى هذا الجيل آية» فدلّ هذا على أنه لن تصدر عنه معجزة ألبتة لكل أهل زمانه، ولكن في متى (١٢ :٣٩ ـ ٤٠) يعدهم بآية تُشابه آية يونان، وأيضًا وردت في الأناجيل معجزات وآيات كثيرة!!

يُعلم من أعمال الرسل (٧ :١٤) أن آل يعقوب من غير يوسف عليه السلام وابنيه خمسة وسبعون نفسًا، وفي التكوين (٤٦ :٢٧) أن كل آل يعقوب سبعون، فعبارة أعمال الرسل غلط.

وقصة موت يهوذا الاسخريوطي الخائن للمسيح[٢] ذكرها متى (٢٧ :٣ ـ ١٠) ولوقا في أعمال الرسل (١ :١٨ ـ ١٩) وبينهما اختلافان:

**الأول:** صرّح متّى بأن يهوذا خنق نفسه ومات، وصرّح لوقا بأن يهوذا خرّ على وجهه وانشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها ومات.

**الثاني:** يُعلم من متى أن رؤساء الكهنة اشتروا الحقل بالثلاثين من الفضة التى ردّها يهوذا بعد أن ندم، ويُعلم من لوقا أن يهوذا كان اشترى لنفسه الحقل بها، وجاء من قول بطرس: «وصار ذلك معلومًا عند جميع سكان أورشليم» فما كتبه متّى خطأ بالتأكيد ويدل على ذلك:

---

(١) انظر محاولة البابا الفاشلة لإزالة هذا التناقض في «سنوات . » (٥/٥٧)

(٢) العجيب أن يهوذا كان سارقًا كما في يوحنا (١٢ :٦) فكيف يجعله المسيح من حوارييه؟ أم أن إلههم لم يكن يعلم ذلك؟

١ ـ صرح متّى أنه حكم على عيسى وأنه قد دِيْنَ، وهذا غلط لأنه ما كان حُكم عليه إلى هذا الحين، بل كان رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب دفعوه إلى بيلاطُس البنطى والى الرومان على اليهود.

٢ ـ صرح متّى أن يهوذا ردّ الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ فى الهيكل، وهذا غلط أيضًا لأن الكهنة والشيوخ كانوا فى هذا الوقت عند بيلاطس وما كانوا فى الهيكل.

٣ ـ يبعد ندم يهوذا وموته فى صباح الليل الذى أُسر فيه عيسى، لأنه كان عالمًا بقتل اليهود للمسيح إنْ أسروه.

والعجيب أن المسيح غفر لصالبيه كما فى (لوقا ٢٣:٣٤) وانظر (كورنثوس الأولى ٢:٨)، وبالرغم من ذلك حكم على يهوذا بالهلاك وأسماه ابن الهلاك (يوحنا ١٧:١٢) وحكم عليه بأن خطيئته أعظم من خطيئة اليهود (يوحنا ١٩:١١)، بل حكم عليه بأنه كان خيرًا له لو لم يُولد كما فى (متى ٢٦:٢٤)[1]

كل هذا بالرغم من أن يهوذا ندم بعد ذلك واعترف بخطئه كما فى (متى ٢٧:١ ـ ٤) بل لما رفض الكهنة إلغاء الصفقة التى بينهم وبينه «طرح الفضة فى الهيكل وانصرف» كما فى (متى ٢٧:٥) وهذا يدلّ على شدة ندمه وإحساسه بالذنب حتى أنه «مضى وخنق نفسه» فكيف بعد كل هذا الندم لا يُغفر له ويُغفر لمن صَلب المسيح فى زعمهم؟ مع الوضع فى الاعتبار ما جاء فى حزقيال (٣٣:١١): «يقول السيد الربّ إنى لا أُسَرُّ بموت الشرير بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا» وما جاء فى إشعياء (٥٥:٧): «ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره وليتب إلى الرب فيرحمه وإلى إلاهنا لأنه يكثر الغفران».

وفى متى (٢٧:٩): «حينئذ تمّ ما قيل بإرميا النبى القائل وأخذوا الثلاثين من الفضة» وهذا غلط فلم يرد هذا فى سفر إرمياء على الإطلاق، ولكن يوجد ما يشبهها مع الفارق فى سفر زكريا (١١:١٢ ـ ١٣) حيث أنه بيان حال لا إخبار عن حادثة مستقبلة، وآخذ الدراهم من الصالحين مثل زكريا لا من الكافرين مثل يهوذا!! ومن الواضح أن «وحى» متّى لايحفظ التوراة جيدًا!!

وفى أعمال الرسل(١:٢٠) يقول لوقا عن يهوذا: «لأنه مكتوب فى سفر المزامير لِتَصِرْ دارُه خرابًا ولا يكن فيها ساكن وليأخذْ وظيفتَه آخر.» وهو يشير إلى

---

(١) وانظر الأسباب التى ساقها البابا فى هذه القضية فى كتابه «سنوات» (٩/٣٩ـ٤١)، (١٠/٤٧)

مافى المزمور (١٠٩) ولكن من الواضح أن لوقا هو الآخر لا يحفظ العهد القديم جيدًا، ففيه (١٠٩ : ٨ـ١٠): «لتكن أيامُه قليلة ووظيفتُه ليأخذْها آخر. ليكن بنوه أيتامًا وامرأتُه أرملة. لِيَتِهْ بنوه تَيَهَانًا. ويلتمسوا خبزًا من خِربهم» إلى آخر هذا الوصف، ولكن جُرم هذا الآثم جاء في المزمور (١٠٩ : ١٦ـ١٧): «من أجل أنه لم يذكر أن يصنع رحمة بل طرد إنسانًا مسكينًا وفقيرًا والمنسحق القلب ليُميتَه. وأحب اللعنة فأتته ولم يُسر بالبركة فتباعدت عنه.» فهل هذه الصفات تنطبق على يهوذا والمسيح؟ هل المسيح مسكين وفقير ومنسحق القلب ولذا طرده يهوذا؟

وفى رسالة يوحنا الأولى (٢ : ٢) عن المسيح: «وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضًا» وفى الأمثال (٢١ : ١٨): «الشرير فدية الصدِّيق ومكان المستقيمين الغادر» فالأشرار إذن هم كفارة لخطايا الأبرار. فهل كان المسيح شريرًا حتى يكون فدية؟

وفى يوحنا (٢٠ : ١) أن مريم المجدلية جاءت إلى القبر، وفى متى (٢٨ : ١) أنها ومريم الأخرى، وفى مرقس (١٦ : ١) ولوقا (٢٤ : ١) أنهما وسالومة.

وفى مرقس (١٦/ ٢) أنهن أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس، وفى يوحنا (٢٠ : ١) أن الظلام كان باقياً ،فأى ذلك نصدق؟

ومن دحرج الحجر عن القبر؟ سؤال لم يستطع النصارى إيجاد إجابة شافية له إلى اليوم، فهل دُحرج الحجر قبل وصول مريم كما يُعلم من مرقس ولوقا؟ أم دحرجه المَلَك بعد مجيئها كما يُعلم من متى؟ وهل كان هناك مَلَك واحد أم ملكان؟

ويُعلم من متّى أن المَلَك لما أخبر المرأتين أنه قد قام من الأموات ورجعتا لاقاهما عيسى فى الطريق وسلَّم عليهما، وقال: «اذهبا وقولا لإخوتى أن يذهبوا إلى الجليل وهناك يروننى.» ويُعلم من لوقا أنهن لما سمعن من الرجلين رجعن وأخبرن الأحد عشر وسائر التلاميذ بهذا كله فلم يصدقوهن. ويُعلم من يوحنا أن عيسى لقى مريم عند القبر. فأى ذلك نصدق؟!

هذا، وقد اتفق مرقس ومتى ويوحنا على أن الظهور الأول كان من نصيب مريم المجدلية التى لم تعرفه وظنته البستانى، بينما أسقط لوقا تلك الرواية تماماً، وجعل الظهور الأول من نصيب اثنين كانا منطلقين إلى قرية عمواس. وأيضًا حدث الظهور للتلاميذ مرة واحدة فى كل من مرقس ومتى ولوقا، بينما تحدّث عنه يوحنا ثلاث مرات بصور مختلفة.

وأيضًا اتفق مرقس ومتى على أن الظهور للأحد عشر تلميذًا حدث فى الجليل، فاختلفا فى ذلك مع لوقا ويوحنا اللذين جعلاه فى أورشليم.

والخطير فى الأمر اتفاق الأناجيل على أن الذى ظهر للمجدلية وللتلاميذ كان غريبًا عليهم، ولم يعرفوه جميعاً وشكّوا فيه، وهم الذين عايشوا المسيح وعرفوه، فهل لذلك مغزى؟!![1]

فهذا كله عن واقعة مايسمونه بالقيامة يحيطها الغموض والاضطراب، ولم يشهدها أحد من أعداء المسيح ليقيم بذلك الحجة عليهم! والأمر الذى يثير التساؤل: هل هذه الأحداث حدثت والمسيح كان بالفعل قد مات على الصليب كما يزعمون؟ أم أن المسيح إلى هذه اللحظة لم يكن قد مات؟[2]

وفى قصة التينة عند متّى (٢١: ١٨ ـ ٢٢) أنها يبست للوقت، وعند مرقس (١١: ١٢ ـ ٢٢) أنها يبست بعد ذلك ورآها عيسى والتلاميذ يابسة فى الصباح، والعجيب فى قصة التينة هذه كيف يريد عيسى أن يأكل منها دون إذن مالكها؟ وكيف يوجب الضرر على مالكها بالدعوة عليها؟ وما ذنب التينة فى أنها لم تثمر فى غير وقت الثمار؟ وإن كان إلهًا فكيف لا يعلم بأن الوقت ليس وقت تين؟ وكيف لا يعلم أن التينة ليس بها ثمر؟ وكان اللائق بشأن الإعجاز أن يدعو لها فتخرج الثمر فيأكل منها بإذن مالكها! ولا يمكن تأويل هذه القصة بأنها رمزية[3] لأنها واقعة عين لا ضرب مثل، وأيضًا لا ردّ عندهم على اختلاف الروايتين، وأيضًا ذُكرت الرواية الرمزية فى لوقا (١٣: ٦ ـ ٩) وانظر أيضًا متّى (٢٤: ٣٢، ٣٣) والاختلاف بين القصتين واضح .

وفى قصة شفاء غلام قائد المائة المذكورة فى متى (٨: ٥ ـ ١٣)، جاء قائد المائة بنفسه إلى عيسى وكلّمه مباشرة ولم يذهب عيسى إلى بيته، وأما فى لوقا (٧: ١ ـ ١٠) فقائد المائة لم يأتِ بنفسه إلى عيسى ولا رآه، بل أرسل إليه شيوخ اليهود ومشى يسوع معهم وقبل وصوله إلى بيت القائد أرسل إليه القائد أصدقاءه كى لا يدخل البيت، فأى ذلك نصدّق؟

بالنظر فى قصة المرأة التى أفرغت الطيب على المسيح فى متّى (٢٦: ٣ ـ ١٣)، ومرقس (١٤: ١ ـ ٩)، ويوحنا (١١: ١ ـ ٥)، (١٢: ١ ـ ٨) نجد العديد من الاختلافات:

---

(١) انظر «مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (ص ١٤٢) وانظر ما بعدها.

(٢) وانظر (ص ٩٠ ـ ٩١).

(٣) «سنوات مع أسئلة الناس» (١٠/ ٦٩، ٧٠).

١ ـ فى مرقس أن الواقعة كانت قبل الفصح بيومين، وفى يوحنا كانت قبله بست أيام، ومتّى سكت عن ذلك.

٢ ـ جعل متى ومرقس ولوقا هذه الواقعة فى بيت سِمعان الأبرص، ويوحنا جعلها فى بيت مريم.

٣ ـ جعل متى ومرقس إفاضة الطيب على الرأس، ويوحنا ولوقا جعلاه على القدمين.

٤ ـ فى مرقس أن المعترضين كانوا أناسًا من الحاضرين، ومتّى يفيد أنهم كانوا التلاميذ، وفى يوحنا أن المعترض كان يهوذا الإسخريوطى، وفى لوقا أنه الفريسى.

٥ ـ اختلفوا فى نقل قول المسيح.

٦ ـ فى يوحنا ثمن الطيب ثلاثمائة دينار، وفى مرقس: أكثر من ثلاثمائة دينار، وفى متى: بثمن كبير.

وهنا نسأل: كيف يسمح المسيح وهو ابن الثلاثين عامًا أن تُقبِّله وتتمسح به امرأة عاهرة أو على الأقل أجنبية عنه، وهو يعلم تحذير العهد القديم من ذلك وما حدث للأنبياء والصالحين من قبله بسبب المرأة؟ وانظر سفر الأمثال(٥ ,٦ ,٧ ,٢٣) فهل يليق هذا الفعل بأحد القساوسة اليوم تقليدًا للمسيح؟ وهل هذا الفعل كفيل بمغفرة خطاياها؟ وبأى حق تسير معه ومع الحواريين بعض النساء الأجنبيات كما فى لوقا(٨: ١-٣)؟ وهل يضمن أحد أن لا يزلّ واحد من الحواريين مع امرأة منهن كما حذّر بذلك العهد القديم؟

فى قصة العشاء الربانى وهى مذكورة في متى (٢٦: ٢٠-٣٠)، ومرقس (١٤: ١٧-٢٦)، ولوقا (٢٢: ١٤-٢٣) [1] نجد اختلافين:

١- لوقا قد ذكر كأسين واحدة على العشاء وأخرى بعده[2]، ومتى ومرقس ذكرا كأسًا واحدة.

٢- رواية لوقا تفيد أن جسد عيسى مبذول عن التلاميذ، ورواية مرقس تفيد أن دمه يراق عن كثيرين، أما رواية متى فتفيد أن جسد عيسى غير مبذول عن أحد، ولا دمه يراق عن أحد، بل الذى يراق هو الإنجيل فهو الكفارة.

---

(١) العجيب أن يوحنا لم يذكر هذا الأمر الذى يُعدّ عندهم من أعظم أركان الدين.

(٢) لا ندرى لماذا لم يعمل جمهور النصارى برواية لوقا؟

وفى مرقس(١٥ : ٢٥) أنهم صلبوه وكانت الساعة الثالثة،[1] وفى يوحنا (١٩ : ١٤-١٦) أنه كان إلى نحو السادسة [2] عند بيلاطُس.

وفى العبرانيين(١ : ٥): «أنت ابنى أنا اليوم ولدْتُك» وهذه قد جاءت فى المزمور(٢ : ٧) وليس المقصود بذلك عيسى عليه السلام[3]

وفى العبرانيين(١ : ٥) أيضا: «وأيضا أنا أكون له أبًا وهو يكون لى ابنًا» وهذه مأخوذة من صموئيل الثانى (٧ : ١٤) ولا يمكن أن يكون المقصود هنا أيضا عيسى عليه السلام لأنه صرح فى الأيام الأول(٢٢ : ٩) أنه سليمان عليه السلام.

وفى الرسالة إلى العبرانيين(٩ : ١٩-٢١): "لأن موسى بعد مَا كلَّم جميع الشعب بكل وصية بحسب الناموس أخذ دم العجول والتيوس مع ماء وصوفا قرمزيًا وزوفا[4] ورشّ الكتاب نفسه وجميع الشعب. قائلاً هذا هو دم العهد الذى أوصاكم الله به. والمسكنَ أيضًا وجميع آنية الخدمة رشَّها كذلك بالدم" . وبمقارنة هذا بما ورد فى الخروج(٢٤ : ٣ـ٨) تتبين الأخطاء التالية:

١ـ كان الدم دمَ الثيران فقط.

٢ـ ما كان الدم فى هذه المرة مع ماء وصوف قرمزى وزوفا، بل كان الدم فقط.

٣ـ مارشّ على الكتاب نفسه ولا على جميع آنية الخدمة، بل رشّ نصف الدم على المذبح ونصفه علي الشعب.

وفى العبرانيين أيضا(١٠ : ٥): «ولكن هيأت لى جسدًا» ولكنها فى المزمور الأربعين(٦): «أذنىَّ فتحت».

وفى العبرانيين(١٠ : ١٣) يقول بولس: «مخيف هو الوقوع فى يدى الله الحى»، ولكن فى صموئيل الثانى(٢٤ : ١٤) قال داود: «أقع فى يد الله ولا أقع في يد إنسان لأن مراحم الله واسعة».

وفى أعمال الرسل (١٧ : ١٥ـ١٦): «فنزل يعقوب إلى مصر ومات هو وآباؤنا. ونُقلوا إلى شكيم ووُضعوا فى القبر الذى اشتراه إبراهيم بثمن فضة من بنى حمور أبى شكيم» أما فى التكوين(٢٣ : ١٦)و(٤٩ : ٢٩- ٣٠)و(٥٠ : ١٣) فنعلم أن إبراهيم اشتراها من عفرون بن صوحر الحثى، وأيضًا عبارة (الأعمال) «حمور أبي

---

(١) وهى من الساعة السادسة إلى التاسعة صباحًا.

(٢) وهى من الساعة التاسعة صباحًا إلى الظهر.

(٣) كما سيأتى(ص١٤٥)

(٤) الراجح أن كلمة زوفا تعنى نبات الزعتر

شكيم» وفى بعض الطبعات السابقة كانت «حمور بن شخيم» فالأب صار ابنًا، وفى بعضها «من أبناء عامور الشخيمى»!!

وفى كورنثوس الأولى(٢ : ٩): «بل كما هو مكتوب مالم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه». وهذا منقول من إشعياء(٦٤ : ٤): «ومنذ الأزل لم يسمعوا ولم يصغوا. لم تَرَ عين إلهًا غيرَك يصنع لمن ينتظره». فالفارق واضح بين العبارتين.

وفى أعمال الرسل(١٥ : ١٧): «لكى يطلب الباقون من الناس الربَّ وجميعُ الأمم الذين دُعِيَ إليهم يقول الرب الصانع هذا كلَّه». وهذا مأخوذ والفقرة قبله من سفر عاموس(٩ : ١١ـ١٢) وفيها: «لكى يرثوا بقيةَ أدومَ وجميعَ الأمم الذين دُعِيَ اسمى عليهم يقول الرب الصانع هذا». والفارق واضح بين العبارتين.

وفي متّى(٨ : ٤) قال المسيح للأبرص الذى شفاه: «انظر أن لا تقول لأحد»[١] وفى متى (٩ : ٣٠) قال للأعميين اللذين فتح أعينهما: «انظرا لا يعلم أحد». وفى لوقا (٨ : ٥٦) قال لأبوىّ الصبية التى أحياها: «لا تقولا لأحد عما كان». وقال لتلاميذه كما فى متى(١٧ : ٩): «لا تُعْلِموا أحدًا بما رأيتم حتى يقوم ابن الإنسان من الأموات»، ولكن فى لوقا (٨ : ٣٩) يقول لمن أخرج منه الشياطين: «ارجع إلى بيتك وحدِّث بِكَم صنع الله بك» ففى النصوص الأولى يوصى بعدم إعلام أحد بجريان المعجزات على يديه مع مافيها من إثبات صدقه (وذلك عكس النبوة)، وفى النص الأخير يطلب العكس!!

وفى متى (١٥ : ٢٤) قال المسيح: «لم أُرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة». وأوصى الحواريين قائلا كما فى متى(١٠ : ٥ , ٦): «إلي طريق أممٍ لا تمضوا وإلى مدينةٍ للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحرى إلي خراف بيت إسرائيل الضالة.» فقد حصر المسيح نِفسُه رسالتَه ورسالةَ تلاميذه فى بنى إسرائيل[٢]، وقال للمرأة السامرية كما فى يوحنا(٤ : ٢٢): «أنتم تسجدون لما لستم تعلمون، أما نحن فنسجد لما نعلم. لأن الخلاص هو من اليهود». بل أجاب المرأة الكنعانية التى طلبت منه أن يشفى ابنتها المجنونة كما فى متى(١٥ : ٢٦): «ليس حسنًا أن يؤخذ خبز

(١) وقد كان حريصًا على شريعة موسى، فقال لهذا الرجل: «بل اذهب أرِ نفسك للكاهن وقدِّم القربان الذى أمر به موسى شهادة لهم».
(٢) انظر ردّ البابا على ذلك فى كتابه «سنوات...» (٢/ ٥١ـ٥٤)

البنين ويُطرح للكلاب»[1] وفى يوحنا(١ : ١١): «إلى خاصَّته جاء وخاصّتُه لم تقبله» فهو لم يأتِ إلا إلى اليهود، ولكن فى مرقس(١٣ : ١٠) «وينبغى أن يُكْرَزَ أولاً بالإنجيل في جميع الأمم»، وفى نهاية إنجيل مرقس(١٦ : ١٥): «وقال لهم اذهبوا إلى العالم أجمع واكرِزوا بالانجيل للخليقة كلها» وكذلك فى نهاية إنجيل متى (٢٨ : ١٩) نجد وصية للمسيح للحواريين قبل رفعه: «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمِّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس»[2] وهذا العبارة لم تكن موجودة في النسخة اليونانية التى تُرجمت بعد ذلك إلى لغات العالم، فهذه عبارة مضافة إلحاقية مستحدثة[3] وتخالف دعوة المسيح طوال حياته السابقة كما فى النصوص التى ذكرناها، وكونه مرسل إلى بنى إسرائيل هو ما نطق به القرآن، كما فى قوله تعالى " **﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾**(الصف/ ٦) وقال تعالى: **﴿وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾**(آل عمران/ ٤٩)

هذا، وقد حاول «البعض» التوفيق بين هذه النصوص، فزعم أن المسيح جاء للعالم أجمع ولكنه بدأ باليهود لأن دعوتهم تحتاج إلى جهد أكبر ! وهذا الكلام مردود بصراحةِ النصوص الأولى على قصر الدعوة على اليهود، وأيضًا لِمَ سمى المسيح غير اليَهود بالكلاب؟!! وكلام المسيح يوحى بضيقه من دخول غير

---

(١) إننا نسألهم: هل يمكن أن تكون هذه هى أخلاق المسيح أن يصف جميع الأمم غير بني إسرائيل بأنهم كلاب وهو القائل كما فى متى(٧ : ٦): "لا تُعطوا القُدس للكلاب. ولا تطرحوا دُرَركم قُدام الخنازير".؟! فهل هذا هو الحمل الوديع أمير السلام؟ بل إن إنجيلهم يصف المسيح بأنه كان كثير القدح والطعن والذم والسب لليهود من بنى جلدته، فكثيرًا ما يخاطبهم: أيها الحيات أبناء الأفاعى كيف تهربون من دينونة جهنم... يا أبناء الزناة.. أيها الجهال والعميان.. أيها المراؤون.. أيها المنافقون الأشرار.. الخ حتى أنهم شكَوا من شتمه كما في لوقا(١١ : ٤٥). ولا أظن أن واحدًا ـ إلا إذا كان سوقيًا ـ يمكن أن يوافق على استعمال هذا الأسلوب فى المخاطبة، فهل يرضى أحدكم أن يُخاطَب بمثل هذا الأسلوب؟.

(٢) هذا، ولو صحت هذه العبارة (وهى ليست بصحيحة لأنها إلحاقية وليست فى النسخ القديمة) فإنها لاتعنى التثليث، وأن هذا الثالوث واحد حيث يزعمون أن العبارة فيها لفظ «باسم» وهى مفردة فضمَّت الثلاثة، وانظر «سنوات..» (٧/ ٧٨)، وهذا، جهل صارخ باللغة أو تجاهل حيث أن من المعروف فى اللغة أن المفرد يمكن أن يَحلَّ محل ا لجمع والمثنى، وهذه العبارة يحتمل معناها ـ إن كانت صحيحة ـ أن تجتمع لهم بركات الله وبركة نبيه المسيح وروح القدس التى يؤيد الله بها الأنبياء والرسل والصالحين. وانظر «الجواب الصحيح» (٢/ ٣٦٦)

(٣) كما فى «مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (ص٢٤٩)، وانظر ماسيأتى (ص١٢١ ـ ١٢٢)

الإسرائيليين فى ملكوت السموات ودخول الإسرائيليين (الذين أسماهم «بنو الملكوت» ) إلى الجحيم، كما فى متى (٨: ١١ ـ ١٢) وتصريحه الواضح (يوحنا ٤ :٢٢): «لأن الخلاص هو من اليهود» وقد سبق نقله. بل انظر إلى هذه النظرة المتعالية من بولس كما فى غلاطية (٤ :٣٠ـ٣١) مستدلاً بما فى التكوين (٢١ : ١٠): «لكن ماذا يقول الكتاب. اطرد الجارية وابنها لأنه لايرث ابن الجارية مع ابن الحرة. إذًا أيها الأخوة لسنا أولاد جارية بل أولاد الحرّة.» فمن نحن إذن فى نظرهم؟ إننا أبناء إسماعيل ابن الجارية فى زعمهم؟[1] إن أتباعه ـ فى نظره ـ جنس مختار قديسون كما فى أفسس (١ :٤)، وهو نفس مايراه بطرس كما فى بطرس الأول (٢ :٩): «وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكى أمة مقدسة شعب اقتناء.» فانظر إلى مدى تواضعهم واتضاعهم المزعوم!!

وفى مزمور (١١٠ :٤) قول الرب لداود: « أقسم الرب ولن يندم. أنت كاهن إلى الأبد علي رتبة ملكى صادق». ففقرة الزبور واردة فى داود عليه السلام، فاقتبسها بولس فى الرسالة العبرانية (٥ :٦، ١٠) و(٦ : ٢٠) و(٧ :١، ١٠، ١١، ١٥، ١٧، ٢١) وأوهم أنها واردة فى المسيح.

وملكى صادق ظهر لإبراهيم عليه السلام وباركه وقدّم له إبراهيم عليه السلام العشور كما فى التكوين (١٤ :١٨ـ٢٠) والعبرانيين(٧ :١، ٢)، ومن صفاته العجيبة التي وُصف بها «بلا أب بلا أم بلا نسب. لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة بل هو مشبَّهٌ بابن الله هذا يبقى كاهنًا إلى الأبد» وهذه صفات جعلت من بعض النصارى يظن أن ملكى صادق هو الله، والبعض يظن أنه المسيح[2].

---

(١) وكذبوا والله، فهاجر المصرية كانت زوجة لإبراهيم كما فى التكوين (١٦ :٣): «وأعطتها لأبرام (إبراهيم) رَجُلَها زوجةً له.» والولد البكر لا تُسلب منه حقوق البكورية حتى ولو كان ابن المكروهة كما فى التثنية (٢١ :١٥ـ١٧) مع العلم بأن سارة أدخلت إبراهيم على هاجر ليكون مولود هاجر ولدًا لسارة كما فى التكوين (١٦ :٢)

(٢) انظر «مناظرة العصر» بين ديدات وشروش (ص٤٥، ٤٦)، و «سنوات مع أسئلة الناس»(١/ ٤٦ :٤٨)، (٥/ ٧١ : ٨٠) وقرّر فيه البابا شنودة أن ملكى صادق أعظم من إبراهيم عليه السلام، وكهنوته أعظم من كهنوت هارون، وأن كهنوت المسيح على طقس ملكى صادق، ولكنه ليس الله وليس المسيح، وأوّل صفاته على أنها «بلا أب بلا أم بلا نسب فى الكهنوت» و «لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة» أى أنه دخل التاريخ فجأة وخرج منه فجأة!! ولكنه ذكر أنه كان رمزًا للمسيح وأن كثيرين كانوا رموزًا للمسيح !! وانظر «اللآلئ النفيسة فى شرح طقوس الكنيسة» للقمص يوحنا سلامة (١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٥)
مع العلم بأن الكهنوت لهارون وبنيه كان فريضة أبدية كما فى الخروج (٢٨ :٤٣) و (٢٩ :٩) وانظر (٣٠ :٢١) ولم يكن مؤقتًا، فتنبه!

وفى متى (٥ :١٧- ٢٠) : «لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئتُ لأنقض بل لأكمل[1]. فإنى الحقَّ أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرفٌ واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلَّم الناس هكذا يُدعى أصغر فى ملكوت السموات. وأما من عَملَ وعلَّم فهذا يُدعى عظيمًا فى ملكوت السموات. فإنى أقول لكم إنكم إن لم يَزِد بِرُّكم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات». وفى متى(٢٣ : ٢ـ٣) : «علي كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون. فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه. ولكن حَسَبَ أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون». وقال للأبرص الذى شفاه كما فى متى(٨ : ٤) : «اذهب أرِ نفسَك للكاهن. وقدِّم القربان الذى أمر به موسى شهادةً لهم». وفى لوقا (١٦ : ١٧) : «ولكن زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس».

فكل هذه النصوص تعنى وجوب العمل بما جاء فى التوراة وعدم وقوع النسخ بها، ولكن إذا نظرنا فى الأناجيل والرسائل المتممة للعهد الجديد عندهم سنجد غير ذلك!

فالطلاق كان مباحًا فى شريعة موسى كما فى التثنية(٢٤ : ١-٤)، ولكن المسيح نسخ إباحة الطلاق كما فى متى(٥ : ٣١-٣٢)، وأيضًا نهى المسيح عن القصاص «العين بالعين والسن بالسن» وقال بعدم المكافئة فيه كما فى متى(٥ : ٣٨ـ٣٩) وبدلاً من أن يأتى بالتخفيف نجده يأتى بالتشديد حتى أنه يأمر من يرتكب ذنبًا أن يقطع هذا العضو منه الذى ارتكب الذنب كما فى متى (٥: ٢٧ ـ٣٠) و مرقس (٩: ٤٣ ـ ٤٨) وهذا بعكس مانؤمن به من أنه جاء بالتخفيف من بعض أحكام التوراة كما قال تعالى: **﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾** (آل عمران/ ٥٠) وحدَّد مهمته فى قوله تعالى: **﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾**(الزخرف/ ٦٣)

والختان كان عهدًا أبديًّا يُختن الذكر يوم ثامنه ومن لا يختتن يُقتل كما فى

---

(١) فى الأصل اليونانى : «ماجئت لأنقض بل لأصحح» كما قال أحمد حجازى السقا فى هامش (ص٥٦) من تحقيقه لكتاب «الأجوبة الجلية» وشتان بين الكلمتين: «لأكمل» و «لأصحح» .

التكوين(١٧: ١٠ـ١٤)، وقد خُتن يوحنا في اليوم الثامن كما فى لوقا (١/ ٥٩)،والمسيح نفسه قد خُتن فى اليوم الثامن لولادته كما فى لوقا (٢: ٢١) والعجيب أنهم يحتفلون بعيد الختان فى ٦ طوبة من كل عام، ولكن بولس حرّم الختان وجعل الختان ختان القلب بالروح فى زعمه كما فى رومية (٢: ٢٥ـ٢٩)، وكورنثوس الأولى(٧: ١٨ـ١٩) وهم مأمورون بذلك فى التوراة كما فى التثنية (١٠: ١٦) ولا ينفى ذلك ختان الجسد، بل يقول بولس (غلاطية ٥: ٢): «إنه إن اختتنتم لاينفعكم المسيح شيئًا» وانظر(٥: ٦)فانظر كيف نقضوا هذا العهد الأبدى؟!

وكانت كل الحيوانات مباح أكلها فى عهد نوح كما فى التكوين(٩: ٣ـ٤)[(١)] وجاءت شريعة موسى بتحريم أكل بعض الحيوانات كالجمل والأرنب والخنزير وغير ذلك كما فى اللاويين(١١: ١ـ٤٧) ولكن هذا الذى حرّمته التوراة أحلّه بولس كما فى رسالته إلى رومية (١٤: ٢٠) وتيطس(١: ١٥) وتيموثاوس الأولى (٦: ١٢ـ١٣) (١٠: ٢٣).

بل جاء بولس وقرر نسخ جميع أحكام التوراة بالإيمان بالمسيح المخلص كما فى رسالته إلى غلاطية(٢: ٢١): «لستُ أُبْطِلُ نعمة الله. لأنه إن كان بالناموس برٌ فالمسيح إذًا مات بلا سبب» يعنى أنه إذا كان العمل بأحكام التوراة هو مناط النجاة، لكان موت المسيح على الصليب ـ بزعمهم ـ بلا فائدة، فتكون النجاة إذن بالإيمان بالمخلص الذى مات من أجلهم، فرفع عنهم بموته حرج تكاليف التوراة![(٢)] مخالفًا بذلك لما أمر به المسيح، مستجلبًا على نفسه وعلى من تبعه اللعنات التى تُصبُّ على من لايقيم كلمات التوراة، كما فى التثنية (٢٧: ٢٦)، (٢٨: ١٥ـ٦٨)، أما حُكم ذلك فهو القتل كما فى الخروج (٣١: ١٥)، والعدد (١٥: ٣٢ـ٣٦)، وذلك لمن يخالف السبت بل من يخالف أحكام عيد الفصح (عيد الفطير) يُقتل كما فى الخروج (١٢: ١٥، ١٩) وانظر (٣٠: ٣٣) حيث أن شريعة موسى عندهم أبدية كما فى الخروج (١٢: ١٧، ٢٤) و (٢٩: ٩، ٢٨، ٤٢) و

---

(١) يقول الله تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ﴾ (آل عمران/ ٩٣) .

(٢) انظر مامرّ (ص٥) ، والعجب بعد كل ذلك ممن لايزال يدعى أن المسيح لم ينقض شريعة موسى! انظر «سنوات. . » (١٠/ ٥٠ ـ ٥٣) فنسألهم: ما الذى أبقيتموه من أحكام التوراة؟

(٣٠: ٨، ١٠، ٢١، ٣١)و (٣١: ١٦، ١٧) [1]

هذا، وهم يعترفون أن الرسوم والعبادات الظاهرية المدونة فى التوراة قد جُعل بدلها عبادات روحية، وهذا نسخ لأحكام التوراة إذ أن النسخ هو تبديل حكم بحكم. وهكذا حكموا على أنفسهم بأنهم صغار فى الملكوت إذ نقضوا حكم التوراة!

وإن كان ما يقولونه حقًّا بأن لا نسخ فى أحكام التوراة، فمعنى ذلك ألا تحليل ولا تحريم بعد تحليل وتحريم التوراة، فكيف إذن يعطى المسيح حق التحليل والتحريم للحواريين الاثنى عشر (بما فيهم يهوذا الاسخريوطى الخائن) كما فى متى(١٨: ١٨)؟ أو يعطيه لسمعان بطرس وحده كما فى متى(١٦: ١٩)؟ وإن كان ما يقولونه حقًّا، فمعنى ذلك أن حكم اللعن لمن صُلب فى خشبة لا يزال قائمًا (التثنية٢١: ٢٣) و(غلاطية٣: ١٣) فالمسيح عندهم إذن ملعون! وكل من صُلب من أتباعه كبطرس وأخيه وبولس وغيرهم ملعونون!!

**ثم نقول:** النصارى يعتقدون معتقدات لا وجود لها فى كتبهم، ويتعبدون بشعائر وطقوس لا أثر لها فى تلك الكتب ، بل ولا يوجد لها مسوغ من عقل ولا نقل، وتركوا ما كان عليه المسيح من العمل بشريعة التوراة حتى آخر حياته، ففى ليلة الفصح[2] كان يفصح على سُنة اليهود وشريعتهم، وظل يقدِّس مايقدِّسه اليهود، ويتعبد بعبادتهم .

**فأين من كتبهم:** الأمر بالسجود للصليب أو حتى مجرد تقديس الصليب؟[3] وكان الصواب الإهانة له لأنه كان سببًا فى صلب إلههم كما يزعمون؟ولماذا لم

---

(١) أما بولس فجعل جزاء من يبتدع وينحرف هو مجرد الإنذار ثم الإعراض عنه، كما فى تيطس (٣: ١٠-١١)

(٢) عيد الفصح يحتفل اليهود فيه بإخراجهم من مصر ونجاتهم من فرعون حيث عبروا البحر، والفصح كلمة عبرية تعنى «العبور». ويُسمى هذا العيد أيضًا بعيد الفطير، لأنهم يأكلون فيه فطيرًا قبل أن يختمر كما فعل آباؤهم عند خروجهم من مصر، حيث أخذوا معهم عجينهم قبل أن يختمر، وتستمر الاحتفالات بهذا العيد سبعة أيام تبدأ من اليوم الخامس عشر من الشهر الأول من السنة العبرية وهو شهر ابيب ويقابله شهر إبريل (الثنية ١٦: ١) و (الخروج ٢٣: ١٥) و (٣٤: ١٨) وانظر سفر (الخروج: ١٢، ١٣)

(٣) جعل اليهود مكان الصلب مطرحًا للقمامة والنجاسة وجيف الميتات والقاذورات، فلم يزل كذلك حتى زمان الملك قسطنطين فعَمَدَتْ أمه هيلانة (التى يلقبونها بالقديسة) فاستخرجت الصليب من هنالك، وعظموا تلك الخشبة وغشوها بالذهب واللآلى، ومن ثَمّ اتخذوا الصلبان وتبركوا بها.

هذا، وقد أمرت هيلانة فأزيلت القمامة وبُنى مكانها كنيسة هائلة مزخرفة بأنواع الزينة، وهى الكنيسة المشهورة ببيت المقدس التى يُقال لها «كنيسة القمامة» باعتبار ما كان عندها، ويسمونها «القيامة» ويعنون =

يقدسوا الحربة التى طُعن بها المصلوب كما فى يوحنا (١٩ : ٣٤) والتى خرج منه بسببها دمٌ وماء مما يدلّ على أنه لم يكن قد مات؟

وأين نجد تقديس وعبادة الصور والتماثيل والأيقونات؟ بالرغم من علمهم بالوصايا العشر للرب فى سفر الخروج، وفى أولها (٢٠ : ٣ ـ ٥): «لا يكن لك آلهةٌ أخرى أمامى. لا تصنعَ لك تمثالاً منحوتًا ولا صورةً مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت وما فى الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهنَّ ولا تعبدهُنَّ. لأنى أنا الربُّ إلهُكَ إلهٌ غيور. .» وكما جاء فى اللاويين (٢٦ : ١): «لا تصنعوا لكم أوثانًا ولا تُقيموا لكم تمثالاً منحوتًا أو نَصبًا ولا تجعلوا فى أرضكم حجراً مصوّراً لتسجدوا له. لأنى أنا الربُّ إلهُكم» وأيضًا التثنية (٤ : ٢٣، ٢٥، ٢٨) و (٥ : ٨ـ٩) وحكم من يصنع تمثالاً هو اللعن كما فى التثنية (٢٧ : ١٥)

ونسألهم: من أمركم بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى مشرق الشمس؟[١] ومن أول من صلّى إلى المشرق؟ وهل صلى المسيح أو حواريوه إلى المشرق؟ هم يعترفون بأن «لا»؟ فلم تتشبهون إذن بالوثنيين وتركتم بيت المقدس؟

ومن ابتدع لكم تقديس الأحد؟[٢] وقد كان المسيح يقدّس السبت طوال

---

= التى قام جسد المسيح منها (وعندهم أنه قام من قبره لا من على الصليب، فتنبه!).

وقد أمرت هيلانة أن توضع قمامة البلد وكناسته وقاذوراته على الصخرة التى هى قبلة اليهود، فلم تزل كذلك حتى فتح عمر بن الخطاب بيت المقدس، فكنس عنها القمامة بردائه وطهّرها من الأخباث والأنجاس، وجعل المسجد أمامها حيث صلى رسول الله ﷺ ليلة الإسراء بالأنبياء، وهو المسجد الأقصى.

انظر «قصص الأنبياء» لابن كثير (ص ٥٣٨، ٥٣٩)، وراجع: «الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح» لابن تيمية (٢/ ٧٥)، وأيضًا «اللآلئ النفيسة» (١/ ١٥٦ ـ ١٦٦). وانظر مامرّ هامش (ص٩٧ ـ ٩٨).

(١) انظر «اللآلئ النفيسة» (١/ ١٠٢ ـ ١٠٤)، (١/ ١٦٧ ـ ١٦٩) وفيه يعترف بأن الكتاب لم يأمرهم بذلك، ولم تأت أى إشارة لتركهم الصلاة إلى بيت المقدس، بالرغم من التزامهم ـ كما فى كتابه ـ بطقوس ورسوم فى الديانة اليهودية كالمذبح والبخور وقد زالت أسبابها المادية فى ديانتهم ونُسخت وأضحت روحانيات. !!

(٢) فى كتابه «سنوات مع أسئلة الناس» (٢/ ٣٩ـ٤١) أوضح البابا شنودة أن الأحد وهو اليوم الذى قام فيه المسيح ـ بزعمهم ـ هو اليوم الذى ارتاح فيه حقيقة (كأن الرب يتعب! تعالى الله عما يقول الظالمون!) فهو يوم راحة الرب، ولذا فهو أفضل من يوم السبت؛ لأن السبت معناه العبرى «راحة»! فهذا اعتراف بأن تقديس يوم الأحد بدعة، ليس عليه أى دليل، أما تقديس السبت، ففى الخروج (٢٠ : ٨ ـ ١١) «اذكر يوم السبت لتقدّسه. . لذلك بارك الرب يوم السبت وقدّسه» وكما فى التثنية (٥ : ١٢ـ١٤)

وهذا على زعمهم الباطل أن الله لما خلق السموات والأرض فى ستة أيام استراح فى اليوم السابع وقد ردّ الله عليهم كذبهم وباطلهم هذا، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ (سورة ق/ ٣٨). =

حياته[1]، بل لما أنذر تلاميذه بما يكون فى آخر الزمان من الزلازل والبلاء، قال لهم كما في متى (٢٤: ٢٠) «وصلّوا لكى لايكون هربُكم فى شتاء ولا سبت» بل إن النساء أتباع المسيح اللائى حضرن الدفن رجعن واسترحن السبت كما فى لوقا (٢٣: ٥٦) وهكذا كان أوائلكم يقدِّسونه، فمن أمركم بنقضه؟

وهل أبطل المسيح الختان الذى كان عهدًا أبديًّا (والمسيح نفسه قد اختتن يوم ثامنه) كما مرّ؟ أم أنه بولس الذى غيّر فى تعاليم التوراة والمسيح؟

ومن الذى حرّم عليكم تعدد الزوجات؟[2]

وفى أى الكتب الإنجيلية ذُكرت الأقانيم الثلاثة التى ترجع بزعمكم إلى جوهر واحد، وهو اللاهوت ما هو؟ ومن أين أخذتموه؟ ومن أمركم به؟ وأى نبىٍّ قال بمثل هذا؟ وأى عقل يمكن أن يقبل به؟ وما معنى أقنوم (هيبوستاسيس)؟[3] وأين نجد أن المسيح له طبيعتان: لاهوتية وناسوتية؟[4] أو أنه خلَقَ نفسه؟ أو أنه خلق أمه؟ أو أنه ثالث ثلاثة؟ أو أنه واحد فى ثلاثة، وثلاثة فى واحد؟[5] فأين كلمة

---

= والسبت طبقًا للتوراة التى يؤمنون بها كان عهدًا أبديًّا كما فى الخروج (٣١:١٦) وعطلة دهرية كما فى اللاويين (١٦: ٣١)، بل حكم من ينتهك حُرمة السبت: القتل، كما فى الخروج (٣١: ١٤) و (٣٥: ٢) والعدد (١٥: ٣٢-٣٦) فانظر ماحكموا به على أنفسهم لنقضهم توراتهم المقدسة!

(١) انظر مثالاً فى ذلك: متى (١٢: ١ - ١٣) بل إن مريم وتلاميذه لم يذهب منهم أحدٌ إلى القبر بعد حادثة الصلب طوال يوم السبت، فانظر إلى مدى صيانتهم وتعظيمهم للسبت وترك العمل فيه .

(٢) انظر هذه القصة فى كتاب «المجتمع الإسلامى فى ضوء فقه الكتاب والسنة» لياسين محمد يحيى (ص١٤٨: ١٥١).

(٣) هى لفظة مبتدعة تعنى «الأصل» وهم مضطربون فى تفسيرها فتارة يقولون: أشخاص، وتارةً خواص، وتارة صفات، وتارة جواهر، وتارة يجعلون الأقنوم اسمًا للذات والصفة معًا. انظر «الجواب الصحيح» لابن تيمية (٢/١٠٨) ويقولون: الذات واحدة والتعدد فى الصفات لا فى الذات. كما فى المصدر السابق (٢/٢٥٩) ويقال أن ديديموس المتوفى سنة ٣٩٦ هو صاحب تعبير «إله واحد فى ثلاثة أقانيم» وقد أخذ عنه اليونان لفظ «أقنوم» منذ ذلك الحين. انظر «تاريخ الأقباط» (ص١٣٤)

(٤) يرى الأرثوذكس أن للمسيح طبيعتين: لاهوتية وناسوتية (أى إلهية وإنسانية)، بيد أنهما اتحدتا اتحادًا تامًّا وصارتا طبيعة واحدة ( Monophysite) بلا اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة (وبلا هدم الطبيعتين)، بينما يرى الكاثوليك أن للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد ومشيئتين (Dyophysite)، وقد حاول الإمبراطور هرقل فى القرن السابع أن يفرض مذهبًا جديدًا وهو الإيمان بطبيعتين فى المسيح ومشيئة واحدة (Monothylite)

(٥) نصّ قانون الإيمان المعروف بالعقيدة النيقاوية ( Nicene Creed ) (نسبة إلى مجمع نيقية) على المساواة المطلقة بين الابن (المسيح عليه السلام) والآب (الربّ جلّ وعلا) فى الجوهر، فالمسيح وفقًا لهذا القانون «ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها، الذى وُلد من أبيه قبل العوالم كلها، مولود غير مخلوق، إلهٌ حقٌّ من إله حق من جوهر أبيه» ومجمع نيقية الذى قرر هذا عُقد سنة ٣٢٥م وحضره ثمانية وأربعون وألفان من الأساقفة، وكانوا مختلفين فى الآراء، وناقشوا مذهب آريوس ( Arius ) الذى قال بأن المسيح مخلوق، وكان يؤيد قول آريوس هذا (الذى لم تصلنا آراؤه إلا من خلال أعدائه) سبعمائة أسقفًا إلا أن الملك =

«التثليث أو الثالوث» فى كتابكم المقدس؟[1] وإذا كان الآب صانعًا لما يُرى ومالا يُرى: فماذا بقى للابن؟ وإذا كان الابن قد خلق كلَّ شىء: فما الذى خلقه الآب؟ وإن كان المسيح هو الله: فلم سميتموه ابن الله؟ وكيف يكون ابن وفى نفس الوقت أب؟ وكيف يكون الآب وابنه فى القدم سواء؟ فلابد أن يكون الأب أقدم من ابنه وإن كان هو هو: فلماذا يجلس عن يمينه؟ وإن كان واحدًا فكيف قال «أبى أعظم منى» كما فى يوحنا (١٤:٢٨)؟ فكيف تساوون بين الأب وابنه فى الطبيعة والمنزلة؟ وإذا كان الابن هو الذى سيحاسب يوم القيامة فما وظيفة الأب؟

ولماذا تمنعون غير الكنيسة ورجالاتها من تفسير كتبكم المقدسة؟ ولم تفسِّرون الإنجيل على ضوء وتقاليد الآباء المتوارثة شفاهة دون كتابة (كى لايطلع أعداؤكم على أسرار ديانتكم) وليس العكس[2]، وبدون ذلك لا يصحّ التفسير فى نظركم؟

وجميع الطقوس الكنسية بل كل الكهنوت: من أين أخذتموه؟ وأين هذه الرسوم الكنسية والكهنوتية فى الأناجيل؟ بل أين مايدل على ماأسميتموه بأسرار الكنيسة؟ ولم قصرتموها على سبعة؟[3] وهذه «الفاطولوجيا» (يعنى الهذيان

---

= قسطنطين الذى كان متأثرًا بالمذاهب الوثنية فرض رأيه بألوهية المسيح، وكان عدد من قال بهذا القول ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفًا فقط، ولم يتقرر رفع الروح القدس إلى مقام الألوهية ليكتمل الثالوث إلا فى مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م، فأضافوا الإيمان «بروح القدس الرب المحيى المنبثق من الآب (والابن)، الذى هو مع الآب والابن، يُسجد له ويمجد الناطق بالأنبياء» فهذا هو الثالوث المناقض للوحدانية التى كان عليها جميع الأنبياء والرسل ثم أضافوا فقالوا: «الآب والابن وروح القدس هى ثلاثة أقانيم وثلاثة وجوه وثلاثة خواص، توحيد فى تثليث، وتثليث فى توحيد، كيان واحد بثلاثة أقانيم، إله وحد، جوهر واحد، طبيعة واحدة» وهم يسمون هذا القانون بالأمانة الكبيرة، وقد سمّاه ابن كثير فى تفسيره (٣/ ١٢١) «الخيانة العظيمة»، وسمّاه فى (١/ ٣٦٦) «الخيانة الحقيرة» وانظر تلفيقهم لهذا القانون من كتابهم المقدس فى «مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (ص٢٠٧، ٢٠٨)

وحاول البابا شنودة فى كتابه «سنوات مع أسئلة الناس» (٢/ ٤٩) أن يجيب على هذا الذى لا يقبله عقل، فأقرّ أنّ ١+١+١=٣ ولكنه قال بأن ١×١×١=١ وهذا الكلام منه فيه مغالطة فهذا الضرب ناتجة ليس (١) ولكنه (١^٣) أى واحد مكعب، فالناتج بالتأكيد مختلف، فهذه الأقانيم الثلاثة لها ثلاث تصورات عقلية تدل على ثلاث ذوات لا ثلاث صفات.

(١) يُظن أن أول من صاغها واخترعها واستعملها هو: «ترتليان» فى القرن الثانى للميلاد، والذى وضع أساس العقيدة التى قبلها مجمع نيقية سنة ٣٢٥م هو اثناسيوس، وقد تبلورت فى الصورة التى عليها اليوم على يد أغسطينوس فى القرن الخامس.

(٢) أى أن الصواب أن يحكم على ماورد عن آباء الكنيسة وتوزن أقوالكم وأقوالهم على ماجاء فى الإنجيل.

(٣) أسرار الكنيسة السبعة هى: المعمودية (بابتيزما)، والمسحة أو زيت الميرون المقدس، والتناول والأفخارستيا أو القربان المقدس، والاعتراف أو التوبة، ومسحة المرض، والزواج، والكهنوت، ولا دليل على أىٍّ منها وقصرها على الكهنة، وانظر «سنوات..» (٥/ ٨٥ـ٨٦) و «تاريخ الأقباط» لزكى شنودة (١/ ٢٦٥ـ٢٧٢)

باليونانية) وتكرار الكلام بكلمات وبلغات غير .مفهومة لقائلها مثل تلك الكلمة اليونانية المركبة التى يستعملونها كثيراً «كيرياليصون» (تعنى: يارب ارحم)؟!

وهذا الصيام الذى ابتدعتموه بمواعيد معينة ونوعية مأكولات معينة[1]: من أين أخذتموه؟ مع العلم بأنه لم يُفرض في العهد القديم على الشعب إلا صوم يوم واحد كفريضة دهرية وهو يوم الكفارة العظيم (لاويين ١٦ : ٢٩ـ٣٤)، وقد خلا العهد الجديد تمامًا من ذكر أية أصوام مفروضة. فإذا ماقال قائل إن هذا من التقليد الموروث! فنقول له فإنه إذن من الصوم غير المقبول، لأن العهد القديم قد ذكر أن الشعب فرض على نفسه صومًا فى الشهر الخامس فى ذكرى حرق أورشليم والهيكل (ملوك الثانى ٢٥ : ٨ـ١٠) وصومًا فى الشهر السابع فى ذكرى قتل جدليا بن أخيقام حاكم الأرض (ملوك الثانى ٢٥ :٢٥) وظلوا على ذلك طوال فترة سبيهم فى بابل لمدة سبعين سنة، وقد رفض الرب صومهم هذا لأنه لم يكن بحسب مشيئته كما فى زكريا (٧ :٥ـ٦)

فجميع صيامكم الذى رتبتموه إذن مردود عليكم، وغير مقبول عند الله، ولا يجوز أن يحكم عليكم أحدٌ من الآباء بصيام أو بعيد (وما أكثر الأعياد المبتدعة!) كما فى كولوسى (٢ :١٦ـ١٧): «لايحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت التى هى ظل الأمور العتيدة.»

وكيف تُعمّدون الأطفال الذين لا يعقلون؟ بزعم أنهم وُلدوا بالخطيئة! فإن سلمنا لكم جدلاً بهذا مع ظهور بطلانه كما أوضحنا، فما حكم من مات منهم قبل تعميده؟ ولماذا تعمّدون من أتاكم من مذهب آخر؟ ولا تعمِّدون من كفر منكم وهو بالغ عاقل بعد عودته إليكم كما قضى بذلك مجمع نيقية؟ ومن شرع لكم التعميد بصيغة التثليث[2] وقد كانت على اسم يسوع عند بطرس كما فى أعمال الرسل (٢ : ٣٨) وعند بولس كما فى رومية (٦ : ٣)؟ وقد أمر بطرس بالتعميد باسم الرب كما فى أعمال الرسل (١٠ :٤٨) فهل كان تعميدهم باطلاً؟ وهل اعتمد المسيح بهذه الصيغة؟ وهل عمّد أحدًا بها؟ وكيف تعمّد ابنى زَبِدى كما قال لهما المسيح كما فى متى (٢٠ : ٢٢ ـ ٢٣) ومرقس (١٠ : ٣٨ ـ ٣٩)؟

---

(١) انظر أيام الصيام التى ابتدعوها فى تاريخ الأقباط (١/ ٢٧٣)

(٢) مع العلم بأن نصّ التعميد بصيغة التثليت التى في متى (٢٨ :١٩) مضاف وإلحاقى، كما سيأتى (ص١٢١ ـ ١٢٢)، وانظر كلام البابا الذى لا يثبت على قدم حول قضية تعميد الأطفال فى كتابه «سنوات...» (٢/ ٤١ـ٤٣)

وهذا الاعتراف الذى تتوقف عليه التوبة عندكم والمغفرة ـ ومافيه من مهازل ـ نسألكم: هل كانت مغفرة المسيح لخطايا الآثمين تتوقف على اعترافاتهم «التفصيلية المخزية»؟!(١)

مع العلم بأنه طبقًا لإنجيلكم فإن كهنوت العهد القديم والذى يُطلق عليه أيضًا الكهنوت اللاوى أو كهنوت هارون أو الكهنوت الطقسى (بالرغم منه أنه كان عهدًا أبديًّا كما فى الخروج ٢٨: ٤٣ وأيضًا ٩:٢٩ وانظر ٢١:٣٠) قد نُسخ! حيث لم يحقق للإنسان التكفير الكامل والأبدى لخطاياه (انظر العبرانيين ١٠: ٤، ١١) ولذا فليس فيه كمال (عبرانيين ٧: ١١)، وأصبح المسيح هو الكفارة (يوحنا الأولى ٢:٢، ٤: ١٠) وهو الفداء الأبدى (عبرانيين ١٢:٩)، كما أصبح المسيح هو الكاهن العظيم على رتبة ملكى صادق وليس على رتبة هارون كاهنًا أبديًّا ورئيس كهنة إلى الأبد وله كهنوت لايزول، ومعنى ذلك أنه ليس له خلفاء يخلفونه فى خدمته الكهنوتية كما كان لهارون خلفاء، بل جعل كل المؤمنين ملوكًا وكهنة كما فى رؤيا يوحنا (١: ٥ ـ ٦)و (٥: ١٠)، وأمر بطرس المؤمنين أن يكونوا بيتًا روحيًّا كهنوتًا مقدسًا (بطرس الأولى ٥:٢)، وقال أيضًا (بطرس الأولى ٩:٢): «وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكى.» فكل مؤمن عندكم إذن كاهن، فلم هذه الرسوم والطقوس الكهنوتية التى ما أنزل الله بها من سلطان؟

وهذه الرهبانية التى ابتدعتموها والتى ما أنزلها الله ولا كتبها عليكم، من أى الكتب السماوية استقيتموها؟ وقد كان المسيح أكولاً شرِّيب خمر كما فى كتابكم (متى ١١: ١٩) ولوقا (٣٤:٧) ولم يعتزل الحياة والناس؟ فأين تلك الرهبانية من دين الله؟ وهذا الصيام الذى تصومونه وهذه الأعياد التى تحتفلون بها: من شرع كل ذلك لكم؟

فكل هذه الشرائع خالفتم فيها كل الكتب السماوية، ولم يشرعها الله على لسان نبىٍّ من أنبيائه(٢). فإن قالوا: شَرَع لنا ذلك كبراؤنا وبطارقتنا (تقليد وتسليم Tradition) كما أعطى المسيح للحواريين(٣) هذا الحق كما فى متى (١٨:١٨)!

---

(١) انظر هامش (ص٨٢ ـ ٨٣) ولايوجد أى دليل على أن التوبة تتوقف على الاعتراف وخاصة للكهنة، وانظر «تاريخ الأقباط» لزكى شنودة (٢٦٩/١)

(٢) انظر: «مايجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية» لإبراهيم السليمان (ص٧٦).

(٣) العجيب أنهم لا يفرِّقون فى هذه القضية بين الحواريين وبين من بعدهم، بالرغم أن الحواريين عندهم رسل ملهمون وأنهم أفضل من سائر الأنبياء .

قلنا لهم: فلم لا تتبعون شرع المسيح وما كان عليه؟ أكبراؤكم أولى من المسيح؟ وإن جاء لكم اليوم كبير من كبرائكم يعيدكم إلى ما كان عليه المسيح، أكنتم متبعوه؟ وإن جاء من يُشرِّع لكم شرعًا آخر ويلعن ما أنتم عليه؟ أكنتم متبعوه؟ فأى دين أضلُّ من ذلك؟ وصدق الله إذ يقول: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ**﴾(توبة/ ٣١)

هذا، وقد أوضح المسيح صراحة موقفه من تقليد الناس عندما أعلن خطورة نتائجه فقال كما فى مرقس (٧:٦ـ٩) على حسب قول الرب: «هذا الشعب يكرمنى بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عنى بعيدًا. وباطلاً يعبدوننى وهم يُعلِّمون تعاليم هى وصايا الناس. لأنكم تركتم وصية الله وتتمسكون بتقليد الناس. . . حسنًا رفضتم وصية الله لتحفظوا تقليدكم.» بل يصل هذا التقليد إلى إبطال كلام الله كما فى مرقس (٧:١٣): «مبطلين كلام الله بتقليدكم الذى سَلَّمتموه.»

وبمخالفتهم التوراة وما أمرهم الله به وعصيانهم المسيح فلابد أن يشهدوا على أنفسهم بأنهم يُدْعون فى ملكوت السموات صغارًا، ويحق أن يتنزّل عليهم غضب الرب ولعنته ونقمته إذ غيَّروا شريعته!! لقد ضللتم إذن وما أنتم بالمهتدين!

## تفرُّد العهد الجديد بحوادث من القديم

وقد جاء ذكر بعض الحوادث فى العهد الجديد ولا وجود لها فى العهد القديم ولا غيره، مثل:

١ ـ فى رسالة يهوذا (٩): «وأما ميخائيل رئيس الملائكة فلما خاصم إبليس مُحَاجًّا عن جسد موسى لم يجسُر أن يوردَ حكم افتراء بل قال لينتهرك الرب» وهذه الواقعة لا وجود لها فى أى كتاب.

٢ ـ وفى نفس الرسالة (١٤، ١٥): «وتنبأ عن هؤلاء أيضًا أخنوخ (إدريس) السابع من آدم قائلاً هو ذا قد جاء الرب فى رَبوات قدِّيسيه. ليصنع دينونة على الجميع. .» وهذا الخبر أيضًا لا وجود له.

٣ ـ وفى الرسالة العبرانية (١٢:٢١): «وكان المنظر هكذا مخيفًا حتى قال موسى أنا مُرتعِبٌ ومرتعد» وبالمقارنة بما فى الخروج (١٩:١٤ ـ ٢٥) لا نجد قول موسى المذكور.

٤ ـ وفى تيموثاوس الثانية (٣:٨): «وكما قاوم ينِّيسُ ويمبِريسُ موسى كذلك هؤلاء أيضًا يقاومون الحق» وبالمقارنة فى الخروج الإصحاح السابع كله نجد القصة

المذكورة فى الرسالة ولا أثر لهذين الاسمين ولا فى أى مكان آخر.

٥ ـ وفى كورنثوس الأولى (١٥ :٦): «وبعد ذلك ظهر (أى المسيح) دَفْعَةً واحدة لأكثر من خمسمائة أخ أكثرهم باقٍ إلى الآن ولكن بعضهم قد رقدوا» ولا أثر لذلك فى الأناجيل الأربعة ولا غيرهم.

٦ ـ وفى أعمال الرسل (٢٠ :٣٥): «... متذكرين كلمات الرب يسوع أنه قال مغَبوطٌ هو العطاء أكثر من الأخذ» ولا أثر لذلك فى الأناجيل الأربعة.

٧ ـ وفى أعمال الرسل أيضًا (٧ :٢٣ ـ ٢٨) قصة قتل موسى للمصرى وقال له مصرى آخر فى اليوم الثانى: «أتريد أن تقتلنى كما قتلت أمس المصرى» والقصة مذكورة فى الخروج (٢ :١١ ـ ١٤) دون ذكر أشياء قد ذُكرت فى الأعمال.

٨ ـ وفى رسالة بطرس الثانية (٢ :٤): «لأنه إن كان الله لم يُشفق على ملائكة قد أخطأوا بل فى سلاسل الظلام طرحهم فى جهنم وسلَّمهم محروسين للقضاء» ونحوه فى رسالة يهوذا(٦)، وهذا الذى ذكره بطرس ويهوذا لا وجود له فى أى كتاب مقدَّس، والواضح أن المقصود بهذه الملائكة المحبوسة الشياطين، وبالمقارنة بما فى أيوب (١ :٦ ـ ١٢) وفيه محاورة بين الرب وبين الشيطان ويظهر منها أن الشيطان غير محبوس، وفى مرقس (١ :١٢ ـ ١٣) تجربة إبليس للمسيح فى البرِّيّة لمدة أربعين يومًا، وفى بطرس الأولى (٥ :٨) وصفٌ لإبليس بأنه «كأسد زائر يجول ملتمسًا من يبتلعه هو» فمن كل هذا يتبين أن الشياطين غير محبوسة ولا مقيَّدة.

أما الأخطاء التى حدثت فى العهد الجديد عند النقل والاستشهاد بالعهد القديم فكثيرة جدًا، وقد ذكرنا الكثير من ذلك فى ثنايا هذا الكتاب، مما يستلزم القول بوقوع التحريف فى أحدهما أو كلاهما!

## الحذف والإضافة فى الإنجيل

ومن العجيب عند هؤلاء الذين يريدون منا أن نؤمن أن هذه الكتب إلهامية وبوحى من الله عزّ وجل أنهم يزيدون فى هذه الكتب وينقصون من طبعة إلى أخرى، وما حذفوه اليوم قد يعيدونه غدًا. . وهكذا، ويفعلون هذا بما يتعلق بأهم عقائدهم!

فإن من أهم عقائدهم بلا شك «التثليث» ويستشهدون على ذلك بما فى رسالة يوحنا الأولى (٥: ٧ ـ ٨): «فإن الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القُدس وهؤلاء هم واحد. والذين يشهدون فى الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة هم واحد» ولكن مراجعوا النصوص المنقحة حذفوا عبارة التثليب «الآب والكلمة والروح القدس» واكتفوا بما بعدها «الروح والماء والدم» وأصبحت الجملة: «فإن الذين يشهدون هم ثلاثة: الروح والماء والدم والثلاثة هم واحد» وقد أزيلت عبارة التثليث من الترجمة الانجليزية المنقحة لأنها زيف وباطل لا يجوز وضعه فى كتابهم المقدس لأنها غير موجود فى أقدم النسخ، ولكنهم أبقوها في اللغات الأخرى! وصدق الله إذ يقول: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ (سورة النساء/ الآية ١٧١)[١].

وأيضًا فى متّى (٢٨: ١٩) زعموا أن المسيح بعد قيامته قال للحواريين الأحد عشر: «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمِّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» وهذه العبارة أيضًا مضافة، ونقطع أنها مضافة بعد سنة ٣٢٥م حيث انعقد مجمع نيقية وقرّر إلهية المسيح، ولم يقرِّروا إلهية الروح القدس إلا فى مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م، فلو كانت نصوص التثليث موجودة فى الإنجيل وقتذاك لقالوا بها، بل إن أوسابيوس القيصرى أسقف قيصرية ومؤرخ الكنيسة والمتوفى حوالى سنة ٣٤٠م أورد هذا النص بصيغة «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم باسمى»[٢]

بل إن قديسهم باسيليوس الكبير المتوفى سنة ٣٧٩م عندما تحدّث عن التعميد بصيغة التثليث جعله مجرد تقليد أو تسليم «Tradition» حيث هو من أسرار

---

(١) انظر «إظهار الحق» (٢/ ٤٩٧ وما بعدها)، و«هل الكتاب المقدس كلام الله» لديدات (ص٢٤) «ومناظرتان فى استكهولم» (ص٦٥: ٦٦، ١٦٤: ١٦٥)، وانظر هامش «المناظرة بين سواجارت وديدات» (ص٤٠: ٤٢)، (ص٨٨: ٩١) وانظر الاعتراف المغطى فى «سنوات مع أسئلة الناس» (٧/ ٧٧، ٧٨).

(٢) انظر «سرّ مريم» (ص١٤٤).

الكنيسة غيرِ المكتوبة التى تسلموها عن الآباء، وهذا يعنى أن هذا النص لم يكن موجودًا حتى سنة ٣٧٩م[١].

أيضًا من عقائدهم الهامة «صعود المسيح إلى السماء بعد قيامته من الأموات»، وهذا قد ورد فى أناجيلهم فى مرقس (١٦ : ١٩) ولوقا (٢٤ : ٥١)، ففى مرقس: «ثم إن الرب بعد ما كلَّمهم ارتفع إلى السماء[٢] وجلس عن يمين الله» وفى لوقا: «وفيما هو يباركهم انفرد عنهم[٣] وأُصعد إلى السماء».

والعجيب أن هذين الموضعين قد حُذفا من النسخة المنقحة وظهرا كهوامش أسفل الصفحات[٤] لا علاقة لها بالمتن.

قصة المرأة الزانية التى قال فى حقها: «من كان منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر» والتى وردت فى يوحنا (٨ : ١ ـ ١١) كل هذه القصة محذوفة من المخطوطات القديمة ولذا حُذفت من الطبعة القياسية المنقحة ( **R. S. V.** )[٥].

وفى متّى (٥ : ٢٧ ـ ٢٨): «قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تَزْنِ. وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنا بها فى قلبه».

ولكن هذا النصّ قد حُرِّف وزيد عليه فيما يسمونه «الدسقولية ـ تعاليم الرسل» وهذه يعتقدون أنها كُتبت فى النصف الأول من القرن الثالث، وجاء فيها النصّ السابق هكذا: «لأنه مكتوب فى الناموس لاتَزْنِ. وأنا أقول لكم إنى أنا الذى نطقت بالناموس من فم موسى. وأنا الآن أقول لكم إن كل من نظر إلى امرأة صاحبه ليشتهيها يزنى بها فى قلبه» والواضح من النص أنها محاولة لتقرير إلوهية الروح القدس، بجانب النظرة العنصرية فى تحريم الزنا فى العنصر الإسرائيلى فقط «امرأة صاحبه» والتى اضطروا إلى حذفها عندما خاطبوا بإنجيلهم الأمم الأخرى غير الشعب الإسرائيلى[٦].

---

(١) انظر المرجع السابق (ص١٤١)، وانظر ما مرّ (ص١١٧).

(٢) فى لوقا وفى مرقس جاءت العبارة فى الإنجليزية: « he was taken up into heaven » بصيغة المبنى للمجهول: «أُخذ إلى السماء» وانظر ما مرّ (ص ٩٩)

(٣) وهذا يدلّ على أن أحدًا لم يره عند صعوده إلى السماء.

(٤) بل فى لوقا ينتهى الباب بالفقرة الثامنة فقط والباقى فى الهامش بما فيها موضع الشاهد. «وانظر مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (ص١٣٧ : ١٣٨).

(٥) انظر «مناظرة بين سواجارت وديدات» (ص٦٠ : ٦٢)، (ص٩٢ : ٩٣).

(٦) انظر «سرّ مريم» (ص١٣٦، ١٣٧).

وغير ذلك كثير. . بالإضافة إلى ما يسمونه «القانونية الثانية»[1] أو «أبو كريفا Apocrypha»، فهل هذه هى كلمة الله؟ أيهم نصدق: من أضاف أم من حذف؟ إنها ليست حرفًا أو كلمة أو حتى عبارة أو فقرة، ولكنها كتب!! بل هناك طائفة السامريين (وهم الأسباط العشرة الذين انشقوا على رحبعام بن داود)، وطائفة الصدوقيين (نسبة إلى صادوق بن هارون) الذين لا يعترفون إلا بسبعة أسفار فقط: الخمسة الأولى (التوراة) وهى: التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية، وسفر يشوع وسفر القضاة ويسمونها « Septateuch »[2].

ثم بعد هذا يقولون: يقول المسيح كما فى رؤيا يوحنا اللاهوتى[3] (٢٢:١٨ ـ ١٩): «لأنى أشهد لكل مَن يسمعُ أقوال نبوة هذا الكتاب إن كان أحدٌ يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب. وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سِفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب فى هذا الكتاب»؟!

وفى العهد القديم، كما فى التثنية (٤:٢): «لا تزيدوا على الكلام الذى أنا أوصيكم به ولا تنقصوا منه لكى تحفظوا وصايا الرب إلهكم التى أنا أوصيكم بها»، وفى التثنية (١٢:٣٢): «كل الكلام الذى أوصيكم به احرصوا لتعملوه لا تزدْ عليه ولا تُنقص منه» وفى الأمثال (٣٠:٥ ـ ٦) يقول سليمان: «كل كلمة من الله نقية. ترْسٌ هو للمحتمين به. لا تَزدْ على كلماته لئلا يُوبِّخك فَتُكَذَّبَ».

فمن يا ترى ينطبق عليه هذا؟ سبعة كتب فى العهد القديم بخلاف ما يسمونه القانونية الثالثة؟ وما أثبتوه من عبارات أمس يحذفونها اليوم ولا مانع من إعادتها غدًا؟فمن منهم الصادق ومن منهم الكاذب؟ هل كفر البروتستانت لأنهم حذفوا كلام الله وكفروا به؟ أم كفر الكاثوليك والأرثوذكس لأنهم أضافوا إلى الله مالم يقله؟ أم أن الجميع حرّف وغيّر فى كلام الله؟!

● ● ●

(١) سُمّيَتْ بذلك لأنها ضُمّت فى وقت لاحق، وانظر (ص٩)

(٢) انظر «الغفران بين الإسلام والمسيحية» (ص٢٩)، «والمدخل لدراسة التوراة» لمحمد البار (ص١٦٥)

(٣) وهى رؤيا مليئة بالهلاوس، نعجب لمن أضافها إلى هذه الرسائل الإنجيلية، واعترض الكثيرون عليها، وكانت من الأسفار المشكوك فيها حتى اعتمدت فى سنة ٤١٩م فى مجمع قرطاج carthage

# أخطاء الترجمة

أما عن الأخطاء التى وقعت فى الترجمة ففوق الوصف، ونضرب لذلك بعض الأمثلة:

فى أول جملة من أول سفر من أول إصحاح فيما أسموه بالعهد القديم (التوراة مجازًا): «فى البدء خلق الله السموات والأرض» وفى طبعة اسكوفيلد «فى البدء خلق الله السماء والأرض» فى حين أن اللفظة العبرية المترجَم عنها نجد كلمة «إلوهيم **Elohim**»[(١)] وهذه صيغة جمع لا صيغة إفراد فهى «الآلهة» ولكنهم ترجموها بالإفراد «الله»، ولقد كان الأحرى عند التزام دقة الترجمة عن اللغة العبرية أن يُقال: «فى البدء خَلَقت الآلهة السموات والأرض» ولا نستطيع أن نقول أن صيغة الجمع هنا تعنى التعظيم، فصيغة التعظيم لا تكون عن الغائب.. وقد وقع المترجمون فى حيرة وحرج: إما الشرك بالله، وإما تغيير كلام الله، فاختاروا أهون الأمرين فى نظرهم فغيّروا كلام الله![(٢)].

وفى مزمور (٢٢:١٦) قول داود عليه السلام: «لأنه قد أحاطت بى كلابٌ جماعةٌ من الأشرار اكتنفتنى. ثقبوا يَدَىَّ ورجلىَّ» فقوله: «ثقبوا يدىَّ ورجلىَّ» يجعلونها نبوءة عن صلب المسيح عليه السلام الذى هو من نسل داود، ولكن هذه الجملة وقعت فى النسخة العبرانية: «وكلتا يدىّ مثل الأسد» وهذا تحريف واضح[(٣)].

وفى إشعياء (٧:١٤): «ها العذراء تحبل وتلد ابنًا» ونقل ذلك متى (١:٢٣): «هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنًا» فالموجود فى جميع الترجمات بلغات العالم «العذراء» ( **the virgin**) ولكن فى النصوص المنقحة نجد أن كلمة «العذراء» قد استبدلت بلفظ «صبية» وهى الترجمة الصحيحة للكلمة العبرية «عَلَمَا» (almah) فهى الكلمة التى وردت فى النصّ العبرى، وليست كلمة «بتوله»(**bethulah**) التى تعنى عذراء، فكلمة «عَلَمَا» بالعبرى تعنى المرأة الشابة عذراء أو غير عذراء[(٤)]. وهذا التحريف فعلوه ليجعلوا هذه النبوءة تتحقق فى مريم وابنها

---

(١) أسماء الله فى العبرية: «إيل (وهى صيغة مفرد، وأُطلقت أحيانًا على إله للوثنيين كما فى الخروج ٣٤:١٤)، إيليم (وهى صيغة جمع)، إلواه، الاه Alah ، إلوى، أهيه (وتعنى الكائن بذاته أو أنا هو)، عليون، يهوه (يعنى الأزلى الأبدى ـ السرمدى)، ياه، شداى، أدوناى أو أدون (يعنى السيد الرب)

(٢) انظر مناظرة الشيخ أحمد ديدات مع القس باستر استانلى في كتاب «مناظرتان فى استكهولم» (ص٢٠:٢١، ٥٧) وراجع «دائرة المعارف الكتابية» (١/ ٣٧٩: ٣٨٠)، وانظر مامرّ (ص٥٢)

(٣) راجع «إظهار الحق» (٢/ ٤٥٥) .

(٤) انظر «هل الكتاب المقدس كلام الله» لديدات (ص٢٢) .

المسيح.

وفى إشعياء (٤٢ : ١): «هو ذا عبدى الذى أعضده» ووردت بالإنجليزية: «Here is my servant» وهذا النص الإنجليزى هو الذى تكرر فى متّى (١٢ : ١٨) ولكن جاءت باللغة العربية «ها هو فتايَ الذى اخترتُه» فاستخدموا كلمة «فتاى» بدلاً من كلمة «عبدى» حتى يهربوا من كون المسيح - الذى جعلوا هذه النبوءة تتحقق فيه[1] - ليس عبدًا، فيناقض ما يدّعونه من أنه ابن الله! ونفس اللفظ «servant» تكرّر فى أعمال الرسل (٣:١٣): «إن إله إبراهيم وإسحق ويعقوب إلهَ آبائنا مَجَّدَ فتاه يسوع» فترجموها أيضًا «فتاه» بدلاً من «عبده» فالأناجيل التى بين أيديهم - إذن - تقرر أن المسيح عبد!!

وفى إرمياء (٢٠:٧): «قد أقنعتنى يارب فاقتنعت» ولكنها جاءت فى الإنجليزية: «O lord you deceived me, and I was deceived» يعنى «لقد خدعتنى فانخدعت» فالرب مخادع، وجاءت واضحة فى إرمياء (٤ : ١٠): «عندئذ قلتُ آه أيها السيد الرب، حقًّا إنك خدعت هذا الشعب» وفى نسخة أخرى: «فقلت آه يا سيد الربُّ حقًّا إنك خداعًا خادعت هذا الشعب» وفى الإنجليزية: Then I said,Ah,soverign lord how completely you have deceived this peopl»

وفى التثنية (١٨ : ١٥): «يُقيم لك الرب إلهُك نبيًّا من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون» وفيه أيضاً (١٨ : ١٨): «أُقيم لهم نبيًّا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلّمهم بكل ما أوصيه به» ففى هذا النص «نبيّاً من وسط إخوتهم «prophet From among their brethren» ولكن فى الترجمة المسماة «ترجمة إنجليزية اليوم» قد حُرفت هذه البشارة لتكون «نبيًّا من وسطهم From among their own people» وفارق كبير بين النصين، لأن «نبياً من وسطهم» تعنى من بنى إسرائيل، أما «من وسط إخوتهم» فتعنى من أقربائهم وبالذات أولاد عمومتهم وهم بنو إسماعيل، فلقد شاع استخدام لفظ «الإخوة» فى أسفار العهد القديم ليعنى هذا، كما فى العدد (٢٠ : ١٤): «وأرسل موسى رسلاً

(١) وفى الحقيقة هذه النبوءة تتكلم عن رسولنا محمد ﷺ، ولبست عن عيسى، فكل الصفات الواردة فيها تنطبق على محمد ﷺ ولا تنطبق على عيسى، فيكفى أنها تتحدث عن أبناء قيدار من سلالة إسماعيل سكان جزيرة العرب كما فى إشعياء (٤٢:١١) وراجع «محمد في التوراة والإنجيل والقران» لراعى الكنيسة الذى أسلم الشيخ/ إبراهيم خليل (ص٣٨:٤١)، و«مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (ص٢٣١:٢٣٨)

من قادَشَ إلى ملك أدوم. هكذا يقول أخوك إسرائيل قد عرفت كلَّ المشقة التى أصابتنا» والمقصود بإسرائيل الشعب الإسرائيلى أحفاد يعقوب عليه السلام، وكان ملك أدوم وشعبه أحفاد عيسو أخى يعقوب، وكما فى التثنية (٢ : ٨): «فعبرنا عن إخوتنا بنى عيسو الساكنين فى سعير»، والأدوميين أيضًا من ذرية إسماعيل بن إبراهيم، لأن عيسو كان قد تزوج محلة بنت عمه إسماعيل كما فى التكوين (٢٨ : ٩)[١].

وفى قصة زنا الأختين أُهولة وأُهوليبة التى يستحى الإنسان من قراءتها، جاء فيها كما فى حزقيال (٢٣ : ٢٠): «وعشقت معشوقيهم الذين لحمهم كلحم الحمير ومنيهُم كمنى الخيل» فعبارة «الذين لحمهم كلحم الحمير» ترجمة عربية مزورة اضطروا لتلفيقها خجلاً من حقيقة النصّ، ففى الترجمة القياسية المراجعة (R. S. V) هكذا: «... whose members were like those of asses» وترجمتها: « . . . الذين لهم أعضاء ذكورة مثل أعضاء ذكورة الحمير»[٢] وفى أحدث التراجم خففوا الوطأة فقالوا: « . . الذين عورتهم كعورة الحمير».

وهل يمكن أن تكون ترجمة سفر الخروج (٤ : ١٠) ترجمة صحيحة؟ ففيها: «فقال موسى للرب استمع أيها السيد» فهل يمكن أن يخاطب موسى الرب بهذه الطريقة؟ ولذا ففى ترجمة الروم الكاثوليك: «فقال موسى للرب رحماك يارب» وعند المطبعة الكاثوليكية: «فقال موسى للرب العفو يارب» وبالرغم أن ترجمتى الكاثوليك أليق برسول من أولى العزم هو موسى، إلا أننا نسأل: أى هذه التراجم هى الصحيحة[٣]؟

وفى الأمثال (١٠ : ٢٩): «والهلاك لفاعلى الإثم» فكلمة «الهلاك» هنا مترجمة عن الكلمة اليونانية «ابليومى» ومعناها الحرفى: «الإصابة بدمار لا يُصلَح» وتقابلها بالإنجليزية « Perish» ونفس هذه الكلمة وردت فى متّى (١٠ : ٦)

---

(١) انظر «القرآن لا يشهد لتوراة اليهود» (ص ١٩ : ٢٣، ٤١ـ ٤٢) و «إظهار الحق» (٤/١١١٦ ـ ١١٣٢)، هذا، وقد جاءت نبوءات كثيرة فى التوراة والإنجيل . . الموجودة بأيديهم اليوم بالرغم من تحريفها ـ تُبيِّن بعثة النبى ﷺ فى مكة ومن ولد إسماعيل، وانظر «إظهار الحق» (٤/١١١٦ وما بعدها)، و«الغفران بين الإسلام والمسيحية (ص ٦٢ ـ ٦٥).

(٢) «القرآن لايشهد لتوراة اليهود» (ص١١١).

(٣) انظر هامش «المناظرة بين سواجارت وديدات» (ص٣٩).

وتُرجمت «الضلال» وهى: «خراف بيت إسرائيل الضالة»، وقد وردت فى متى (١٨: ١١) وتُرجمت «الهلاك» وهى: «لأن ابن الإنسان قد جاء لكى يُخلِّص ما قد هلك»[١].

وفى المزمور (٦٩: ٤، ٢١): «٤ ـ حينئذ رددتُ الذى لم أَخْطَفْه.

٢١ـ ويجعلون فى طعامى علقمًا» بينما تقول الترجمة الحديثة:

٤ ـ كيف أردُّ الذى لم أسرقه أبدًا.

٢١ ـ أعطونى لطعامى سُمّاً» فالاختلاف بينهما واضح سواء فى المضمون أو زمن الفعل[٢].

وفى بداية أول إنجيل يوحنا (١: ١): «فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله» وهذه العبارة من كلمات كاتب إنجيل يوحنا ولم ينسبها إلى المسيح عليه السلام. وهذه العبارة مأخوذة من «فيلون» السكندرى اليهودى الذى مزج بين فكر أرسطو والفكر اليهودى، فنادى بوجود عقل صدر عنه الوجود أسماه «اللوجوس **logos**» أو «الكلمة»، والصواب أن تُكتب العبارة «فى البدء كانت الكلمة» ولكنهم حرّفوها لصيغة المذكر حتى تنطبق فى زعمهم على المسيح، وادعوا بأن «اللوجوس الإلهى **The Diwine logos** » العقل أو الكلمة الإلهى الذى خلق العالم تجسّد فى المسيح، وهذا التلاعب جعلوه فى اللغة الإنجليزية بأن كتبوها بحرف كبير[٣] « **Word**» حتى ترمز إلى «الإله» والصواب أن تكون بحرف صغير[٤] كغيرها من الكلمات «**word**» مع العلم بأن موسى أيضًا هو «كلمة الله» (يوحنا ٩: ٢٩)

وننبه أيضًا إلى أن الكلمة اليونانية التى تعنى «الله» المعبود بحق هى «هوثيوس **Hotheos** » وعندما يكون الإله غير جدير بالعبادة ولكن يعبده أقوام آخرون فهى «تونثيوس **Tontheos** » والكلمة الأخير «تونثيوس» هى المستخدمة فى هذه العبارة فهى لا تعنى «الله» ولكنها بمعنى «إله» وكان الصواب أن تُكتب بالإنجليزية «**god**»[٥] بالحرف الصغير لا الكبير «**God**» كما فعلوا تحريفًا وخداعًا، فنفس هذه الكلمة وردت فى الرسالة الثانية لأهل كورنثوس (٤: ٤): «الذين فيهم إله هذا

---

(١) انظر «كفارة المسيح» لعوض سمعان (ص٣٨، ٣٩). (٢) «مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (ص١١٧).

(٣) Capital letter وتكون فى بداية أسماء الأعلام..

(٤) Small letter لتكون للاسم العام Common Noun.

(٥) أو a god وسواء وضعنا أداة التنكير (a) أو حذفناها فالترجمة صحيحة.

الدهر[1] قد أعمى أذهان غير المؤمنين» وكتبوها «god» بالحرف الصغير لا الكبير، وذلك مثل ما جاء عن موسى كما فى الخروج (٧:١): «أنا جعلتُك إلهًا لفرعون» وبالإنجليزية: «I have made you a god to pharoah»، وإلهًا لهارون (خروج ٤:١٦) وقارون (قضاة ٥:٨)و (صموئيل الأول ٢:٢٥) و (الخروج ٢١:٥ ـ ٦) و (٢٢:٧ وما بعده) و (مزمور ٥٨:١١)و (٨٢:١)[2]، فلماذا هذا التلاعب فى ترجمة عبارة إنجيل يوحنا؟[3]

وننبه على أن معنى «الكلمة» (اللوجوس) لها أربع مترادفات هى: الكلمة، والأمر، والعهد، والخبر، فضلاً عن معالجة النص وهى هنا تعنى خلق الله بفعل الكينونة: كن، كما فى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾(النحل/ ٤٠)، وهكذا خُلق عيسى عليه السلام[4]، كما فى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾(مريم/ ٣٤, ٣٥) ولقد استُخدم فعل الكينونة لخلق الأشياء فى بدء عملية خلق السموات والأرض كما فى أوائل أول سفر فى كتابهم المقدس، ففى التكوين (١:٣): «وقال الله ليكن نورٌ فكان نورٌ» وكذلك (١:٦ ـ ٢٤) ففيها: «وقال الله ليكن جَلَدٌ فى وسط المياه.. وكان كذلك، وقال لتكن أنوار فى جَلَد السماء.. وكان كذلك، وقال الله لتُخرج الأرض ذوات أنفُس حية كجنسها... وكان كذلك»[5].

فالمسيح هو كلمة الله وروح الله وهذه الإضافة إلى الله إضافة تشريف وتكريم كما يُقال: بيت الله وناقة الله وعبد الله.. وهى مخلوقة من مخلوقات الله تعالى.

وفى إنجيل لوقا (٢:١٤) قوله عن تسبيح الملائكة: «المجد لله فى الأعالى

---

(١) يعنى: الشيطان. وقد أسموه فى إنجيلهم «رئيس هذا العالم» (يوحنا ١٤: ٣٠)، وانظر «سنوات...» (١/ ٦٠) فمن يكون «الله» إذن؟

(٢) انظر دائرة المعارف الكتابية (١/ ٣٧٩، ٣٩١، ٣٩٦).

(٣) انظر مناظرة ديدات مع ستانلى (ص ١٣٥:١٣٨)، وانظر «مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (ص٤٥٢:٤٥٦).

(٤) قد أمكن فى العصر الحالى تخصيب بويضات بعض المخلوقات بتنبيه مناسب: ميكانيكى مثل الوخز بدبوس، أو كهربائى، بل إن تجارب الاستنساخ فى عصرنا أثبتت أنه يمكن الاستغناء عن الخلية الجنسية ويُكتفى بمعالجة خاصة لأية خلية أخرى. انظر «القرآن لا يشهد لتوراة اليهود» اللواء/ أحمد عبدالوهاب (ص٧٦).

(٥) انظر «مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (ص٧٦).

وعلى الأرض السلام وبالناس المسرّة» والملائكة تكلموا بالتأكيد باللغة التى يعرفها الرعاة وهى اللغة السريانية، وما نتوقف عنده «وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرّة» فأى سلام شهدته الأرض والدم والاختلافات والصراعات والحروب والنزاعات تسود الأرض منذ قتل ابن آدم لأخيه وحتى اليوم؟ وأى مسرةً رآها الناس وما قيمتها إذا قيست بالدموع والعرق والآلام التى يعانيها الجنس البشرى؟

فما حقيقة هاتين الكلمتين «السلام والمسرّة»؟ يورد أحد النصارى الذين أسلموا ـ واسمه عبدالأحد داود ـ الكلمتين الأصليتين وهما: «إيرينى ـ وأيادوكيا» ويوضح ببحث لغوى طويل أن «إيرينى» معناه «الإسلام» ولوكانت «سلام» لاستعملت كلمة «شام» السوريانية أو «شالوم» العبرانية، وأن «أيادوكيا» معناها أفعل تفضيل من الحمد أى أكثر الحمد أو «أحمد».

والمعنى الذى يراه عبدالأحد لهذه العبارة هو: «الحمد لله فى الأعالى. أوشك أن يجىء الإسلام فى الأرض. يقدّمه للناس أحمد»[1].

وفى يوحنا (٣: ١٦): «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يَهْلِكَ كلُّ من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» ولكن كلمة «ابنه الوحيد» هذه جاءت فى الإنجليزية بلفظ (Begotten) وتعنى «مولود» فأصل الفعل منها (Beget) ومعناه «ولَدَ أو أنجب»[2] وهذه الكلمة موجودة فى معظم النسخ الإنجليزية كنسخة الملك جيمس..

ولكن فى النسخة القياسية المنقحة (R. S . V.) حذفوا هذه الكلمة وجاء فيها النص هكذا: «For God so loved the world that he gave his only son» فكلمة (مولود Begotten) كلمة مدسوسة وفيها غش وضلال، فالله تبارك وتعالى: **﴿لم يلد ولم يولد﴾**[3].

وفى يوحنا (١٤: ١٥ ـ ١٦) «إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى. وأنا أطلب من الآب فيعطيكم مُعَزِّياً آخرَ ليمكث معكم إلى الأبد.» الكلمة التى ترجموها هنا معزِّيًا (Paraclete) مترجمة من الكلمة اليونانية (**Parakletos**) وهذه الكلمة تعنى

(١) انظر «مناظرة بين الإسلام والنصرانية» (ص ٢٤٥، ٢٤٦).

(٢) وزعم القس/ سوجارت فى مناظرته مع الشيخ ديدات (ص ١٣٥) أن هذه الكلمة «تعنى أيضًا الإنتاج، فالله أنتج ولده»!!

(٣) انظر «هل الكتاب المقدس كلام الله» (ص٢٣)، و«المناظرة بين سواجارت وديدات» (ص ٨٠ ـ ٨٨).

بأكثر دقه «المحامى» (Advocate) أى الإنسان الذى يدافع عن حقوق الآخرين.

ويستلفت النظر والانتباه التشابه بينها وبين كلمة (Periklytos) والتى تعنى الممجد (Gloriflied) والتى تطابق فى اللغة العربية كلمة «أحمد» أو «محمود».

فالاختلاف بين الكلمتين فى اللغة اليونانية الحرف المتحرك فقط (a. e)، الأمر الذى يزيد فى احتمالات وضع كلمة مكان أخرى إما نتيجة عبور البصر وإما قصدًا، حتى لا تعنى التبشير بنبينا محمد ﷺ كما جاء فى قرآننا على لسان المسيح عليه السلام: ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ (الصف: ٦).

ويزيد الأمر وضوحاً أن المقصود بشرًا كالمسيح وليس روحاً، هو كلمة (allon) وهى مذكر المفعول الصريح لكلمة (allos)، فالكلمة اليونانية (For another of different kind) هى (heteros) ولكن كتاب العهد الجديد لا يستعمل هذه الكلمة هنا[١]!

وحتى لو أخذنا بالكلمة الأولى فهى تعنى إنساناً لا مجرد روح، فهى تعنى الإنسان الذى يحرص على المؤمنين وينصحهم فى شئونهم من أجل سعادتهم ورفاهيتهم، فهذا المعنى ينطبق على نبينا محمد ﷺ[٢].

ونزيد على ذلك أيضًا أن اللغة اليونانية تزيد حرف السين فى آخر كل اسم كما فى هذه الكلمة، مما يعنى أنها اسم لشخص لا مجرد صفة، بالإضافة إلى أن حروف المد وهى: الألف والواو والياء (a. e. o.) لم تكن موجودة فى اليونانية قبل القرن الخامس، فرسم كلمة «باركليتوس» هو نفسه رسم كلمة «بيركيتلوس» أى «أحمد».

ثم نقول بعد ذلك إجمالاً: هل تعرفون اللغة التى كان يتحدث بها موسى عليه السلام وقومه؟ إن موسى عليه السلام وُصف فى أعمال الرسل (٧: ٢٢): «فتهذّب موسى بكل حكمة المصريين» ومن الطبيعى أن هذا الذى تربّى فى قصر فرعون يتحدّث بلغة فرعون وشعب مصر الذى تربى على ثقافته وعاداته، ويعقوب عليه السلام وُصف فى التوراة بأنه كان «آرامياً تائهاً» كما فى التثنية (٢٦: ٥).. فنسأل الآن بأى لغة نزلت التوراة على موسى؟ ومن ترجمها عن هذا الأصل المفقود؟

والمسيح عليه السلام أيّاً كانت اللغة التى تكلم بها (آرامية أو سريانية أو

---

(١) وانظر «محمد فى التوراة والإنجيل والقرآن» لخليل إبراهيم (ص ٤٧: ٥٣، ٥٩: ٦٠).
(٢) المصدر السابق.

عبرية)[1] فإنه لم يتحدث بالتأكيد اللغة اليونانية التى كُتبت بها الأناجيل؟ فمن ترجم كلمات المسيح إلى اليونانية؟ مع الوضع فى الاعتبار أن كُتّاب الأناجيل كما أوضحنا مجهولون، والشك كبير فى أنه ليس بينهم أىّ من الحواريين كما يعتقد النصارى، وحتى لو كان بينهم أحد من الحواريين فإننا لا نُسلّم بأنهم كانوا إلهامين حيث كان لا يرى بعضُهم بعضًا كذلك كما أوضحنا[2]. وقالوا بأن إنجيل متى كان بالعبرية.. فأين هذه النسخة؟ ومَن ترجمها إلى اليونانية التى عليها اليوم؟

## من منكم مؤمن؟

نقول لمن يؤمن بهذا الكتاب: هل طبقت تعاليم المسيح فيه؟ هل طبقت مثلاً ما قاله المسيح كما فى متّى (٥: ٢٧ ـ ٣٠): «قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن. وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه. فإن كانت عينُك اليمنى تُعثِرُك فاقلعها وألقها عنك. لأنه خيرٌ لك أن يَهلكَ أحدُ أعضائك ولا يُلقى جسدُك كلُّه فى جهنَم. وإن كانت يَدُك اليمنى تُعثِرُكَ فاقطعها وألقها عنك. لأنه خيرٌ لك أن يَهلكَ أحد أعضائك ولا يُلقى جسدك كله فى جهنم» وكما فى مرقس (٩: ٤٣ ـ ٤٨): «وإن أعثَرتْك يدك فاقطعها. خير لك أن تدخل الحياة أقطع من أن تكون لك يدان وتمضى إلى جهنم إلى النار التى لا تُطفأ... وإن أعثرتك رِجلُك فاقطعها. خير لك أن تدخل الحياة أعرج.. وإن أعثرتك عينُك فاقلعها. خير لك أن تدخل ملكوت الله أعور..» هل تقرون أن المسيح قد أمركم بهذا؟ فلم لا تقضون بشىء من هذه الشرائع؟ ولم تخالفون كلام المسيح وتعاليمة؟.. ولا يمكن أخذ هذه الوصايا ـ كما يقول البعض ـ بمعناها الروحى، فالمعنى الحرفى مقصود بالتأكيد وعلى كل من يُخطأ أن يقلع عينه أو يقطع رجله... حتى لا يكون هذا العضو سببًا فى دخوله جهنم، وقد نفذ هذه الوصية حرفياً بعضهم قديمًا مثل سمعان الخراز وكذلك بعض قديساتهم فى بستان الرهبان[3]. فمن يطبق هذا منهم اليوم من كاملى الإيمان؟!

ومن منهم يُطبق وصية المسيح كما فى متى (١٠: ٩ ـ ١٠): «لا تقتنوا ذهبًا ولا فضة ولا نحاسًا فى مناطقكم. ولا مزودًا للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصاً. لأن الفاعل مستحقٌّ طعامَه» فأين هذه الوصية من إكنازهم للذهب والفضة...؟ بالرغم من علمهم بقول المسيح كما فى متى (١٩: ٢٣ ـ ٢٤)

---

(١) قطع البابا شنودة «سنوات مع أسئلة الناس» (٩/ ١٠٦) بأن المسيح كان يتكلم باللغة الأرامية.

(٢) انظر ما مرّ (ص٦٨).

(٣) انظر «سنوات مع أسئلة الناس» (٣/ ٧٥).

ومرقس (١٠ : ٢٤ـ٢٥): «الحقَّ أقول لكم إنه يَعْسُر أن يدخل غنيٌّ إلى ملكوت السموات. وأقول لكم أيضًا إن مرور جملٍ من ثَقْب إبرة أيسرُ من أن يدخل غنيٌّ إلى ملكوت الله»[1] وقال كما فى متى (١٦ : ٢٦): «ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كلَّه وخسر نفسَه: وماذا يُعطى الإنسان فداءً عن نفسه»، وقال كما فى متى (١٩ : ٢١) ومرقس (١٠:٢١): «إن أردتَ أن تكون كاملاً فاذهب وبع كل أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء وتعالى اتبعنى» وقال كما فى متى (٦:٢٤) وفى لوقا (١٦ : ١٣): «لا يقدر خادم أن يخدم سيدين. لأنه إما أن يُبغض الواحد ويُحبَّ الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال»، وانظر أمره لهم أن لا يكنزوا كنوزاً على الأرض ولكن عليهم أن يكنزوا فى السماء كما فى متى (٦ : ١٩ ـ ٢١)، بل إن التلاميذ كما فى أعمال الرسل (٢ : ٤٤ ـ ٤٥): «وجميع الذين آمنوا كانوا معًا وكان عندهم كل شىء مشتركاً والأملاك والمقتنيات كانوا يبيعونها ويقسمونها بين الجميع. كما يكون لكل واحد احتياج» فكيف نراهم أحرص الناس على المال والذهب؟

من منهم عنده من الإيمان بالمسيح وبالإنجيل مثل حبة خردل لا كامل الإيمان؟ فمن عنده مثل حبة خردل نقول له: هل تستطيع أن تنقل جبلاً من مكانه كما قال المسيح كما فى متى (١٧ : ٢٠): «فالحقَّ أقول لكم لو كان لكم إيمانٌ مثلُ حبة خردلٍ لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكونُ شىءٌ غيرَ ممكنٍ لديكم» ولا يقولن أحدهم لا أفعل ذلك «لأنى لا أجرِّب الرب إلهى»[2] حتى يهرب من هذا المأزق، ففى أساطيركم (التى لا سند لها) تقولون أن البابا إبرآم بن زرعة نقل جبل المقطم ومعه القديس سمعان الدباغ[3].. فمن منكم ينقل

---

(١) فمعنى ذلك أن أحدًا من الأغنياء لن يدخل الجنة، ونحن نراهم من أغنى الناس وأحرص الناس على جمع المال حتى فى كنائسهم! والقساوسة فى كنائسهم تأتيهم أموال طائلة من العشور (أى يدفع لهم اتباعهم عُشر اموالهم) كما فى اللاويين (٢٧ : ٣٠، ٣٢)، والتثنية (١٢:١٧)، (١٤:٢٢)، وأيضًا من البكور (أى بِكر كل شئ) كما فى الخروج (١٣:٢)، (٣٤:١٩ـ٢٠)، واللاويين (١٩:٢٤)، (٢٣:١٠)، والعدد (١٥:٢٠)، والتثنية( ١٤: ٢٢ـ٢٣) ، (١٥:١٩)، (١٨:٤)، وبجانب النذور والنوافل كما فى (التثنية ١٢ : ١٧) وانظر اللاويين (٢٣:٢٢)، وجامعة (٥:٤,٥)، ومن لا يقدِّم العشور والتقدمة يكون قد سلب الله كما فى ملاخى (٣:٨) هذا ولايجوز لأتباع الكنيسة سؤالهم عن هذه الأموال!!

(٢) فى التثنية (٦ : ١٦): «لا تجرّبوا الربَّ إلهكم...» وفى متّى (٤ : ٧): «مكتوبٌ أيضًا لا تجرِّب الربَّ إلهَك».

(٣) انظر «سنوات مع أسئلة الناس» (١٠/٣٧) ، وراجع «إظهار الحق» (٢/ ٣٣٢).

جبلاً من مكانه؟ أم ما عاد عندكم رجل واحد لديه حبة خردل من إيمان؟

بل نطلب منهم أهون من نقل الجبل كما فى لوقا (١٧ : ٦): « فقال الرب (أى المسيح) لو كان لكم إيمانٌ مثلُ حبة خردل لكنتم تقولون لهذه الجُمَّيزَةَ انقلعى وانغرسى في البحر فتطيعكُم.» إنها مجرد شجرة لا جبل، فما قولُكم؟ هل لكم أن تقلعوها وتغرسوها فى البحر؟

بل نطلب منهم أهون من ذلك كما في آخر مرقس (١٦ : ١٧ ـ ١٨): « وهذه الآيات تتبع المؤمنين. يُخرجون الشياطين باسمى ويتكلمون بألسنة جديدة. يحملون حيات وإن شربوا شيئاً مميتاً لا يُضرُّهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون.» فنقول: من منكم يُقدَّم له السم فيشربه ولا يؤثِّر فيه؟ من منكم يمكن أن يتكلم بلسان جديد وبلغة أخرى لا يعلم عنها شيئاً؟ لقد حدث هذا ـ فى زعمكم ـ للحواريين كما فى أعمال الرسل (٢ : ١ ـ١٣) وتكلموا فجأة بألسنة جديدة فآمن لهم فى هذا اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس كما فى الأعمال (٢ : ٤١)؟ فمن منكم عنده حبة خردل من إيمان فيتكلم فجأة بلسان جديد ؟! [1].

بل الحواريون الذين تزعمون أن المسيح أعطاهم سلطة إخراج الشياطين كما فى متى (١٠ : ٨) ولوقا (٩ : ١) لم يستطيعوا إخراج الشيطان من غلام كما فى متى (١٧ : ١٤ ـ٢٠) وذلك لعدم إيمانهم كما أخبرهم بذلك المسيح، فهل أنتم أفضل من هؤلاء الحواريين؟ مع العلم بأن المسيح أخبر بأنه يفعل ذلك بروح الله كما فى متى (١٢ : ٢٨) لا من ذات نفسه، فتنبه! وكذلك لم يستطع بطرس المشى على الماء لقلة إيمانه! (متى ١٤ : ٢٥ ـ ٣١)

وفى يوحنا (١٤ : ١٢ ـ ١٤): « الحقَّ الحقَّ أقول لكم من يؤمن بى فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعملُ أعظم منها لأنى ماضٍ إلي أبى. ومهما سألتم باسمى فذلك أفعله ليتمجَّدَ الآب بالابن. إن سألتم شيئاً باسمى فإنى أفعله.» وفى مرقس (٩ : ٢٣): «كل شئ مستطاع للمؤمن»! فمن يعمل منكم أو عمل الأعمال التى عملها المسيح؟ ناهيك عن أن نسأل من عمل منكم أو يعمل أعمالاً أعظم مما عملها المسيح؟ وياترى أى شيء سألتموه باسم المسيح؟!

بل نقول أيضًا: هل قرأ أحدكم ما جاء فى متّى (١٨ : ١٩): «وأقول لكم أيضًا إن اتفق اثنان منكم على الأرض فى أى شيء يطلبانه فإنه يكون لهما من قِبَل

(١) انظر هروب القس استانلى من هذا السؤال فى مناظرته مع ديدات (ص٨٨ : ٩١).

أبى الذى فى السموات» فهل لم يتفق منكم اثنان مثلاً على دخول كل العالمين فى دينكم أم أنكم قد قصّرتم فى هذا؟ وهل ما اتفق منكم اثنان على نصر مصر على إسرائيل؟!

كل هذا الذى ذكرناه يجعلنا نسألكم: هل أنتم مؤمنون بالمسيح؟ بل هل عندكم حبة خردل من إيمان؟ فإن كنتم مؤمنين ولا تستطيعون أن تفعلوا ما وعدكم به المسيح فالمسيح إذن كاذب وحاشاه! وإن كان صادقًا فلستم إذن بمؤمنين بل ما فى قلوبكم حبة خردل من إيمان، فقد حكمتم على أنفسكم بالكفر، ولا خير فى كافر، ولا يجوز أن يصدّق كافر، ولا أن يؤخذ الدين من كافر! فأجيبونا إن استطعتم!!

## ما نؤمن به

خلاصة القول أننا نرى أن التوراة الأصلية وكذا الإنجيل الأصلى قد فُقدا، والموجود منهما الآن بمنزلة كتب التاريخ والسِّير: مجموعة من الروايات الصحيحة والكاذبة، وقد وقع فيهما التحريف والخطأ، مع فُقدان السند المتصل إلى موسى وعيسى عليهما السلام، والعامل الإنسانى موجود في هذه الكتب، فالأمر يحتمل الصواب ويحتمل الخطأ، وحكم ما أسموه بالكتاب المقدس «بيبل**bible**»: أن كل رواية فيه إن صدّقها القرآن فهى مقبولة يقيناً، وإن كذّبها القران فهى مردودة يقيناً، وإن سكتَ القرآن فنسكت فلا نُصدِّق ولا نُكذِّب، قال الله تعالى: **﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾** (المائدة/ آية ٤٨)

فهذه هيمنة القرآن على هذه الكتب؛ لأن المهيمن في اللغة: الشاهد والرقيب على الشيء، وعلى قول الجوهرى: أنه أمين على الكتب التى قبله يُصحِّح خطأها ويَردُّ غلطها، ويُبيِّن ما حدث فيها من تحريف وتبديل وتغيير.

**مع العلم بأننا نؤمن:**

١ـ بالتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم (مع أنها مفقودة) وجميع الكتب المنزلة (على سبيل الإجمال) التى أنزلها الله علي أنبيائه، لا ما يسمونه بالكتاب المقدس بشقيه: العهد القديم والعهد الجديد، فكتابهم هذا يشتمل على غير ما أُمرنا أن نؤمن به ككتب أحبارهم فى العهد القديم ورسائل قديسيهم فى العهد الجديد (مع إيماننا بإنجيل واحد هو الذى أنزله الله على عيسى لا أربع أناجيل مختلفة)،

فكيف نؤمن مثلاً بأن ما يسمونه «نشيد الأنشاد» كلاماً مقدَّسًا؟ وهذه الهلاوس (كأنها رؤيا نائم اتخمت بطنه) المسماة برؤيا يوحنا؛ كيف نعتقد أنها كلاماً مقدساً؟

٢ ـ نؤمن بجميع أنبياء الله ورسله الذين أرسلهم الله إلى العالمين هداية منه ورحمة، قال تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ (البقرة: آية ٢٨٥) ومن سمّاهم الله لنا نؤمن بهم على سبيل التعيين، ومن لم يسمِّهم نؤمن بهم على سبيل الإجمال.

ولكن لا نؤمن بأنبياء النصارى بعد المسيح عليه السلام، فإنهم يقولون بنبوة الحواريين وبولس، وأنبياء غيرهم كأغابوس كما فى (أعمال الرسل ١١: ٢٧، ٢٨) و(٢١: ١٠، ١١) وانظر (١٣: ١)، وكورنثوس الأولى (١٢: ٢٨)، (١٤: ٢٩)، وأفَسُس (٤: ١١)، وأيضًا يهوذا وسيلا كما فى الأعمال (١٥: ٣٢)، فلا نؤمن بكل هؤلاء لأن النبى ﷺ قد أخبرنا أنه لم يكن بينه وبين عيسى نبيٌّ[1]. وبالقطع لا نؤمن بالنبيات من النساء اللائى ذُكرن فى كتابهم(وإن قال بعض علماء المسلمين كابن حزم بنبوة بعض النساء لظاهر آيات القرآن).[2]

٣ ـ لا يمكن أن نؤمن بالأوصاف الذميمة والأفعال القبيحة التى نسبوها إلى الله تعالى أو إلى أنبيائه ورسله.

٤ ـ نؤمن أن التوراة الحقّة والإنجيل الحق كلاهما هدى ونور، وفيهما حكم الله الذى كان يجب على كل ديانة منهما أن يعملوا بما جاء فيهما قبل بعثة نبينا ﷺ، وكان يجب ببعثته ﷺ أن يُتبع ويُطاع، وأن يُعمل بحكم الله الذى أنزله الله في القرآن (الكتاب الخاتم الذى لا كتاب بعده)، وقد جاء كتاب الله ناسخاً لما قبله كما نسخ كل كتاب ما كان قبله، بل كان النسخ يحدث فى كل ديانة في نفسها، إلا أنه ـ كغيره ـ لم ينسخ جميع التوراة والإنجيل ولم يُبطل أحكامَها جملة وتفصيلاً، ولكنه أثبت ما فيهما من حق.

٥ ـ نؤمن بالتوراة التي فيها ما قرره القرآن، مثل ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ (البقرة: ٨٣)، وفيها أيضاً: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (المائدة: ٤٥)

---

(١) متفق عليه: رواه البخارى ومسلم، وقد مرّ (ص٣)

(٢) انظر هامش (ص ٤١).

بالإضافة إلى النبوات التى ذُكر فيها رسولنا ﷺ، فقد صرّح المسيح عليه السلام باسمه كما قال تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف/ ٦)، وقال الله تعالى مبيناً صفاته ﷺ: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (الأعراف / ١٥٧)، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال:[١] «والله! إنه لموصوف ببعض صفته فى القرآن: ﴿يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾ وحرزاً (أى حصناً) للأميين، أنت عبدى ورسولى، سمّيتُكَ المتوكل، ليس بفظٍّ ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق، ولا يدفعُ بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويَغفرُ، ولن يقبضه الله حتى يُقيمَ به المِلّةَ العوجاءَ بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بها أعيناً عمياً وآذاناً صُمًّا وقلوباً غُلفاً.»

بل وصفه الله تعالى ووصف أصحابه فى التوراة والإنجيل، فقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح/ ٢٩)

فأهل الكتاب يعرفون رسول الله ﷺ كما يعرفون أبناءهم، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة/ ١٤٦)، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام/ ٢٠)، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (البقرة: ٨٩، ٩٠)

ولذلك قال رسول الله ﷺ مخاطباً اليهود[٢]: «يا معشر اليهود! ويلكم اتقوا الله! فوا الذى لا إله إلا هو ! إنكم لتعلمون أنى رسول الله حقًّا، وأنى

(١) رواه البخارى (ح ٢١٢٥، ٤٨٣٨)، وأحمد (٢/ ١٧٤).
(٢) رواه البخارى (ح٣٩١١)، وأحمد (٣/ ٢١١).

جئتكم بحقٍّ فأسلموا» ولأن هذا الذى ذكرناه لم يعد له وجود فيما بين أيديهم مما يدَّعون أنه التوراة والإنجيل، فلابد لمن يصدق بكلام الله أن يؤمن أنهما[١] بُدِّلا وغُيِّرا.

وأيضاً نؤمن بالزبور الذى أنزله الله على نبى الله داود عليه السلام كما قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾(الإسراء/ ٥٥)، والذى فيه ما قاله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء/ ١٠٥) وما قاله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ﴾ (الشعراء/ ١٩٦) ونؤمن بما ذكره الله فى سورة الأعلى إلي قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَىٰ. صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ (الأعلى/ ١٨، ١٩)

٦ ـ ولذا نؤمن بأن اليهود والنصارى بدّلوا وغيرّوا وزادوا ونقصوا، ولكن الله جلّت قدرته أبقى بعضها حجة عليهم كما شاء، فلنا أن نستشهد بها عليهم، كما استشهد رسول الله ﷺ بالتوراة عليهم فى حكم الرجم، عندما كَذَبوا عليه ﷺ ونسبوا هذا الكذب إلى التوراة كعادتهم [١]، فقال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (آل عمران/ ٩٣) فهذا تبكيت وإخزاء لهم، وقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (المائدة/ ٦٨)، وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ (المائدة/ ٦٦)، وقوله تعالي: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ (المائدة/ ٤٧) ولا سبيل لهم إلى إقامتها أبداً بعد تبديلها وتحريفها، ولا سبيل لهم إلى ذلك إلا بالإيمان بنبينا محمد ﷺ، والعمل بما أنزله الله على نبيه ﷺ [٢].

وكما يقول ابن حزم الظاهرى[٣]: «ونحن لا نصدق نقل اليهود فى شىء من ذلك، بل نقول قد كان لله تعالى أنبياء فى بنى إسرائيل أخبر بذلك الله تعالى فى كتابه المنزّل على نبيه الصادق المرسل، فنحن نقطع بنبوة من سمّى لنا منهم، ونقول فى هؤلاء الذين لم يسمّ لنا محمد ﷺ أسماءهم، الله عزّ وجلّ أعلم إن كانوا

---

(١) وسيأتى الحديث (ص ١٤٢) مع العلم بأنه ليس لهم أن يستشهدوا علينا بالقرآن حيث أنهم يكفرون به.

(٢) راجع: «الفصل فى الملل والأهواء والنحل» لابن حزم (١/ ١٥٦ ـ ١٦٠).

(٣) «الفصل» لابن حزم (١/ ١٥٢).

أنبياء فنحن نؤمن بهم، وإن لم يكونوا أنبياء فلسنا نؤمن بهم، آمنا بالله وكتبه ورسله لا نفرِّق بين أحد من رسله، وهكذا نقرّ بنبوة صالح وهود وشعيب وإسماعيل، وبأنهم رسل ٱلله يقينًا، ولا نبالى بإنكار اليهود لنبوتهم ولا بجهلهم بهم، لأن الصادق عليه السلام شهد برسالتهم.

وأما التوراة فما وافقنا قط عليها، لأننا نحن نقرّ بتوراة حقٍّ أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام وأصحابه، لأنه تعالى أخبرنا بذلك فى كتابه الناطق على لسان رسول الله ﷺ الصادق. ونقطع بأنها ليست هذه التى بأيديهم بنصِّها، بل حرّف كثير منهم وبدّل وهم يقرّون بهذه التى بأيديهم، ولا يعرفون التى نؤمن بها، وكذلك لا نصدِّق بشريعتهم التى هم عليها الآن، بل نقطع بأنها محرَّفة مبدّلة مكذوبة. وهم لا يؤمنون بموسى الذى بشّر بمحمد ﷺ وبرسالته وبأصحابه. فاعلموا أننا لم نوافقهم قط على التصديق بشىء من دينهم ولا مما هم عليه ولا مما بأيديهم من الكتاب ولا بالنبى الذى يذكرونه - لما قد أوضحناه من فساد نقلهم ووضوح الكذب فيه وعموم الدواخل فيه».

وربما يقول قائل: لماذا تركهم الله يُحرِّفون كتابه ولم يحفظه منهم؟ والجواب أن هذه الكتب قد ترك الله حفظها لأهلها لحكمة يعلمها لأنه سبحانه هو العليم الحكيم؛ فإن حفظوها أثابهم على ذلك وإلا عاقبهم، فلم يحفظوها وبدَّلوا وغيَّروا وحرّفوا، وأبقى الله منها أشياء لتظل حُجةً عليهم، كما أنه سبحانه تركهم يقتلون بعض أنبيائه وحَفَظَ آخرين، كل هذا بحكمة منه سبحانه.

## كثرة المخطوطات

ولكن قد يسأل سائل فيقول: ما قولكم في وجود آلاف المخطوطات للكتاب المقدس؟

هناك عدة ملحوظات يجب أن توضع فى الاعتبار بخصوص هذا الأمر:

١- هذه المخطوطات أقدمها ينتمى إلى القرنين الرابع والخامس الميلادى (بخلاف مخطوطات قمران أو البحر الميت بالأردن «**The Dead sea scrolls**» التى نأمل فى أن تكون إضافة هامة فى هذه القضية) ولا يعلم أحد مدى ما حدث من تغييرات فى الكتاب المقدس خلال القرون السابقة على ذلك، والتى لم يكن هناك مخطوطات موجودة ومتاحة.

٢ - بالرغم من هذه الكثرة، فلا توجد من كل هذه المخطوطات مخطوطتان متطابقتان!

٣ ـ هذه المخطوطات ليس من بينها شيء مُدَوَّن بلغة موسى [١] أو لغة عيسى[٢]، فما هى إلا ترجمات لا ندرى من قام بترجمتها.

٤ ـ كان هناك الكثير من الأناجيل عند كتابة لوقا إنجيله كما ذكر ذلك فى أول إنجيله (وإن كان مجرد رسالة شخصية إلى شخص يُسمى «ثاوفيلس») منها ما يُطلق عليه «الأناجيل وفقاً للعبرانيين» وهى أعمال دُونت باللغة الأرامية التى كان يستخدمها سكان الناصرة موطن المسيح، وهؤلاء استنكروا أن يكون يسوع هو الإله المتجسد، وأيقنوا بأنه نبى عظيم كما فى لوقا (٧:١٦) [٣] ولا ندرى أين ذهبت، وإن كان الراجح أن كل حزب حاول أن يكتب إنجيلاً يؤيد مذهبه، حتى قام أهل التثليث باختيار أربعة منها بعد فترة من الزمن واعتمدوها بعد ما صارت إليه بمعرفة النسّاخ من تغيير وتبديل خدمةً لأهدافهم.

٥ ـ إننا نشكك فى النسخ الأولى التى كُتبت، ونرى أن التحريف دخل إليها من البداية.

٦ ـ إن هذه الأسفار المعتمدة لديهم الآن لم تُعتمد منهم من البداية بل اجتمعت عدة مجامع مسكونية لإقرارها حتى مجمع قرطاج **carthage** سنة ٣٩٧م، ونسألهم أيضاً ما قولكم فيمن مات قبل هذا التاريخ؟

وبالرغم من كل ذلك فقد يقول أحدهم: ولكن ماذا تقول فى هذه الكثرة الكاثرة من النصوص المبثوثة فى الكتاب المقدس والتى تُبيِّن حفظ الله لكلامه وأنها لا تزول ولا تتبدّل، ونصوص أخرى تنهى وتحذر من يتجرأ على تحريف كلام الله، فمن **النوع الأول**: فى إشعياء (٤٠:٦ ـ٨): «حقًّا الشعب عُشب. يبس العشب. ذبل الزهر. وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد». وأيضاً فى إشعياء (٣٤:١٦): «فتشوا فى سِفر الرب [٤] واقرأوا. واحدة من هذه لا تُفقد لا يغادر شيء صاحبه

---

(١) مع العلم بأن الرب لم يكتب لموسى إلا لوحى العهد فقط وفيهما الوصايا العشر فقط كما أوضحنا طبقاً لكتابهم. والمتبادر إلى الذهن أن موسى كان يتكلم اللغة المصرية القديمة التى تربى بها أو الأرامية لغة أجداده (يعقوب)....

(٢) مع العلم بأن المسيح لم يترك إنجيلاً مكتوباً فى حياته باعتراف علمائهم، وكان المسيح يتحدث اللغة الأرامية على الغالب على قولهم.

(٣) انظر « الغفران بين الإسلام والمسيحية» لإبراهيم خليل أحمد (ص١٩، ٢٠)

(٤) إننا نسألهم: أين هذا السِّفر؟

لأن فمه هو قد أمر وروحه هو جمعها.» وقال الرب لإشعياء (٥٩ : ٢١):«كلامى الذى وضعتُه فى فمك لا يزول مِن فمك ولا من نسلك إلى الأبد» وقال الرب لإرمياء (١ : ١٢):«أنا ساهر على كلمتى لأُجريها».

**ومن النوع الثانى**: فى متى (٥ :١٨):« فإنى أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل.» وأيضاً فى متّى (٢٤ :٣٥):« السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول.» وفي يوحنا (١٠ :٣٥): «لا يمكن أن يُنقض المكتوب.»

**ومن النوع الثالث**: فى التثنية (٤ :٢): «لا تزيدوا على الكلام الذى أنا أوصيكم به. ولا تنقصوا منه. لكى تحفظوا وصايا الرب إلهكم التى أنا أوصيكم بها» وأيضاً فى التثنية (١٢ :٣٢): «كل الكلام الذى أوصيكم لتعملوه. لا تَزِدْ عليه. ولا تُنقص منه» وقال سليمان كما فى الأمثال (٣٠ :٥، ٦):« كل كلمة من الله نقية. تُرْسٌ هو للمحتمين به. لا تُزِدْ على كلماته لئلا يوبخّك فتكُذَّب.» وفى رؤيا يوحنا اللاهوتى (٢٢ :١٨, ١٩): «لأنى أشهد لكل من يسمع نبوة هذا الكتاب. إنْ كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب. وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة. يحذف الله نصيبه من سِفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب فى هذا الكتاب».[1].

فهل يمكن بعد كل هذا أن يحدث تحريف فى الكتاب المقدس؟

**فنجيب عليه فنقول:**

١ـ ذكرنا ـ من قبل ـ أن التوراة تقول بوقوع التحريف، ففى إرميا (٨ :٨):«كيف تقولون نحن حُكماء وشريعةُ الرب معنا. حقًّا إنه الكذب حوّلها قلمُ الكَتَبَة الكاذب». وأيضاً فى إرميا (٢٣ : ٣٣ ـ ٣٦):« وإذا سألك هذا الشعب أو نبىٌّ أو كاهن قائلاً ما وحىُ الرب فقل لهم أى وحيٍ. إنى أرْفُضُكم هو قولُ الرب. فالنبىُّ أو الكاهن أو الشعب الذى يقول وحىُ الرب أعاقب ذلك الرجل وبيتَه. هكذا تقولون الرجل لصاحبه والرجل لأخيه بماذا أجاب الرب وماذا تكلَّم به

(١) انظر الكتاب التنصيرى المسمى:« التوراة والإنجيل كلمة الله المعصومة» (ص٥، ١١، ١٣) والذى لا يعرف مؤلفه، وقد أهدانى إياه مع مجموعة أخرى من الكتب التنصيرية الدكتور/ داود رياض (وهو صيدلى وحاصل على الدكتوراة فى اللاهوت) عندما استضافنى فى مكتبه في كنيسة الدوبارة.

الرب. أما وحيُ الرب فلا تذكروه بعدُ لأن كلمة كل إنسان تكون وحيَه إذ قد حرّفتم كلامَ الإله الحى ربِّ الجنود إلهنا.» لقد حكم عليهم الرب بالعار والخزى الأبدى بسبب ذلك كما فى (إرميا ٢٣: ٣٩ ـ ٤٠) «لذلك هأنذا أنساكم نسياناً وأرفُضُكم من أمام وجهى أنتم والمدينة التى أعطيتكم وآباءَكم إياها. وأجعل عليكم عاراً أبدياً لا يُنسى»، ويقول لهم الرب فى إشعياء (٢٩: ١٦):« يا لتحريفكم»!!

٢ ـ والأمثلة الكثيرة السابقة تُثبت بما لا يدع مجالاً للشك وقوع هذا التحريف بأنواعه المختلفة.

فهل لا يستحقون بعد كل هذا أن تتنزل عليهم الضربات واللعنات من الله، وأن يُحكم عليهم بالعار والخزى الأبدى؟

٣ ـ والقرآن الذى أنزله الله مهيمناً على الكتب السابقة أخبرنا بوقوع التحريف فى هذه الكتب، بل أعلمنا بأنواع هذا التحريف:

**النوع الأول: إلباس الحق بالباطل**، بحيث لا يتميز الحق من الباطل، قال الله سبحانه مخاطباً بنى إسرائيل [1]: **﴿ وآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (٤١) وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾** وقال سبحانه[2]: **﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾**.

**النوع الثانى: كتمان الحق**، قاصدين بذلك إخضاع كتاب الله لأهوائهم وشهواتهم، فالآيات التى يرون فيها منفعة لهم عاجلة أو تكون فى جانب حجتهم يقرّونها، أما الآيات التى يرون فيها دليلاً عليهم فيكتمونها، ولهذا سجل الله عليهم هذا الجرم فقال سبحانه [3]: **﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾**.

ومن أعظم ما كتمه أهل الكتاب هو ما وجدوه فى كتبهم من صفات محمد ﷺ واختيار الله له رسولاً إلى الناس أجمعين، قال تعالى [4]: **﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** ولذلك

---

(١) سورة البقرة/ آية ٤١، ٤٢.

(٢، ٣) سورة آل عمران/ آية: ٧١.

(٤) سورة البقرة/ آية: ١٤٦.

قال رسول الله ﷺ[1]: «يا معشر اليهود! ويلكم اتقوا الله! فوالذى لا إله إلا هو! إنكم لتعلمون أنى رسول الله حقاً، وأنى جئتكم بحقٍّ، فأسلموا».

**النوع الثالث: إخفاء الحق**، والإخفاء قريب من الكتمان، قال تعالى [2]: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾.

ومن الأحكام التى أخفاها اليهود: حكم رجم الزانى المحصن؛ فقد جاءوا إلى النبى ﷺ برجلٍ منهم وامرأة قد زنيا، فقال لهم: «كيف تفعلون بمن زنى منكم؟» قالوا: نُحَمِّمَهما [3] ونضربهما. فقال ﷺ: «لا تجدون فى التوراة الرجمَ؟» فقالوا: لا نجدُ فيها شيئاً. فقال لهم عبد الله بن سَلاَم [4]: كذبتم، فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين، فوضع مدارسُها [5] الذى يُدَرِّسُها منهم كفَّه على آيةِ الرجم فطفق يقرأ ما دون يدَه وما وراءها، ولا يقرأُ آيةَ الرجم، فنزع يده عن آيةَ الرجم، فقال: ما هذه؟ فلما رأوا ذلك قالوا: هى أيةُ الرجم. فأمر بهما رسول الله ﷺ فَرُجما [6].

**النوع الرابع: لىّ اللسان**، فهم يلوون ألسنتهم ويعطفونها بالتحريف، ليلبسوا على السامع اللفظ المنزّل بغيره، ويفتلون ألسنتهم حين يقرؤون كلام الله تعالى لإمالته عمّا أنزله الله عليه إلى اللفظ الذى يريدونه، قال تعالى[7] ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ وذكر الله بعضاً من هذا التحريف لليهود فقال الله عز وجل [8] ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾.

---

(١) رواه البخارى (ح٣٩١١)، وأحمد (٣/ ٢١١).

(٢) سورة المائدة/ آية: ١٥.

(٣) أى: نلطخ ونسخِّم وجوهَهُما بالحمُمَ وهو الفحم، وانظر: لسان العرب (٢/ ١٠١٠)، وانظر: فتح البارى (٨/ ٧٢)، (١٢/ ١٣١).

(٤) كان رضى الله عنه قبل أن يسلم حبْراً من أحبارهم، وسيدهم وابن سيدهم.

(٥) يعنى: صاحب دراسة كتبهم، كما فى لسان العرب (٢/ ١٣٦٠).

(٦) متفق عليه: رواه البخارى (ح٤٥٥٦) ومواضع، ورواه مسلم (ح ١٦٩٩).

(٧) سورة آل عمران/ آية: ٧٨.

(٨) سورة النساء/ آية: ٤٦.

وقد نهى الله المؤمنين عن صفات اليهود فقال [1]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

النوع الخامس: تحريف الكلام عن مواضعه: قال عز وجل [2]: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾، وقال تعالى [3]: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾.

وهذا النوع من التحريف له أربع صور كالتالى:

١ـ **تحريف التبديل**: وهو وضع كلمة مكان كلمة، أو جملة مكان جملة.

٢ ـ **تحريف بالزيادة**: ويكون بزيادة كلمة أو جملة.

٣ ـ **تحريف بالنقص**: وهو إسقاط كلمة أو جملة.

٤ ـ **تحريف المعني**: تبقى الكلمة أو الجملة كما هى، ولكنهم يجعلونها محتملة لمعنيين، ثم يختارون المعنى الذى يتفق مع أهوائهم وأغراضهم [4].

ولذا يقول ابن عباس رضى الله عنهما [5]: « يا معشر المسلمين! كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذى أُنزل على نبيّه ﷺ أحدثُ الأخبار بالله [6]، تقرؤنه لم يُشَب [7]؟ وقد حدّثكم الله أن أهل الكتاب بدّلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب فقالوا: ﴿هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾. . »

* * *

(١) سورة البقرة آية: ١٠٤.

(٢) سورة النساء آية: ٤٦

(٣) سورة المائدة آية: ١٣.

(٤) مستقى من كتاب «الحكمة في الدعوة إلي الله» (ص٤١٢: ٤١٧)، وانظر كتابى «حوار مع نفسٍ تائهة»

(٥) رواه البخارى (ح٢٦٨٥) ومواضع.

(٦) وفى رواية عكرمة عند ابن أبى شيبة: «وعندكم كتاب الله أحدث الكتب عهداً بالله» كما فى الفتح (١٣/٣٤٧).

(٧) أى لم يخالطه غيره.

# هل المسيح هو ابن الله؟

بعد أن أثبتنا التحريف الواقع فى كتابهم بما لا يترك مجالاً لأدنى شك عند الإنسان المنصف الساعى للوصول إلى الحق، نأتى إلى أخطر سؤال فى العقيدة النصرانية، وهو: **لماذا لا يكون المسيح هو الله؟ أو ابن الله؟**

فنقول وبالله التوفيق: أولاً: لأن الله منزه عن التجسّد وأن يحلّ فى مخلوقاته!

فيقول قائلهم: إن الله قادر، يفعل ما يشاء! ومَن أنتَ حتى تقول لله ما ينبغى أن يفعله ومالا ينبغى أن يفعله؟ فإن الله عظيم القدرة.

فنجيب على ذلك: نعم! هو سبحانه قادر، يفعل ما يشاء، ولكنه منزّه عن كل نقص، فهل يقول عاقل أن الله يخلق نفسه؟! إن الخالق لا يمكن أن يكون مخلوقاً، والخالق لا يمكن أن يَخلق خالقًا!!

ولكن ماذا عن وصف المسيح لله بلفظ «الآب» أو «أبى»، وقوله عن نفسه «ابن الله»؟

إن من يعرف مقصود المسيح من ذلك، يستطيع أن يجيب علي ذلك بسهولة فالصواب أن هذه الأبوة مجازية وليست حقيقية عكس ما يظن النصارى، فالأب ـ فى لغتهم: هو الربُّ الذى يُربِّى عبده أعظم مما يُربِّى الأبُ ابنه، كما يقول داود عليه السلام فى المزمور (١٠٣: ١٣): «كما يترأف الأب على البنين يترأف الرب على خائفيه.» فالمسيح عليه السلام يقول كما في يوحنا (٢٠: ١٧): «إنى أصعد إلي أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم.» فكما أن الله أب للمسيح فهو أبوهم أيضاً، والله هو إلهه وإلههم، فلا فارق إلا فى قدر الإيمان بالله، وإشعياء يقول فى صلاته كما فى إشعياء (٦٣: ١٦): «أنت يارب أبونا» وكذلك قال فى (٦٤: ٨).. والنصارى يقولون فى صلاتهم الربانية: «أبانا الذى في السموات.» لقول المسيح كما فى متّى (٦: ٩): «فصلُّوا أنتم هكذا. أبانا الذى فى السموات. ليتقدَّس اسمُك.» وقال أيضاً (٦: ١٤): «فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أبوكم السماوى.» ولما أراد المسيح أن يُندّد باليهود نَسَب أبوتَهم إلى إبليس كما فى يوحنا (٨: ٣٨ ـ ٤٤) حيث قال: «أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا.»

ومن ذلك نستطيع أن نفهم لقب المسيح «ابن الله» فهذه البنوة تعنى العبودية الخالصة لله، فهو اسم لمن ربّاه الله من عبيده، فهذا اللقب يعنى «عبد الرحمن»،

فالبنوة ـ كما سبق مجازية، فالصالحون جميعاً على هذا الاعتبار أبناء الله أى عباد الرحمن، وهذا منتشر فى كتبهم، فالملائكة هم «أبناء الله» كما فى أيوب (١:٦)، و (٢:١)، و(٣٨:٧)، وآدم «ابن الله» كما في لوقا (٣:٣٨)، وأبناء آدم (أو أبناء شيث بن آدم على قول)[١] هم أبناء الله كما فى التكوين (٦:٢)، ويعقوب (إسرائيل) هو ابن الله البكر كما فى الخروج (٤:٢٢)، وهوشع (١١:١) ، وجاء فى إرميا (٣١:٩): «لأنى صرتُ لإسرائيل أباً وأفرايم هو بكرى»، وفى مزمور (٢:٧): «قال الرب أنت ابنى. أنا اليوم ولدتك[٢]». وسليمان بن داود هو ابن الله كما فى الأيام الأول (٢٨:٦) (على الرغم أنهم وصفوه بأنه فى آخر حياته عَبَد آلهة زوجاته الوثنيات وبنى لهذه الآلهة معابد كما مرّ) وبنو إسرائيل هم أبناء الله الحى كما فى هوشع (١: ١٠)، بل فى مزمور (٨٢:٦) «أنا قلتُ إنكم آلهة وبنو العلىّ كلُّكم» وانظر يوحنا (١٠:٣٤) وكل من آمن يصير ابنًا لله كما فى متّى (٥: ٤٥)، ويوحنا (١: ١٢)، ورسالة رومية (٨: ١٤)، ورسالة يوحنا الأولى (٣: ١)، و«وكل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد وُلد من الله» كما فى يوحنا الأولى (٥:١)، و«كل من يحب فقد وُلد من الله» كما فى يوحنا الأولى (٤:٧)، وهناك أيضًا (٣:٩) إنه «لايفعل خطيّة» وأيضًا «يحفظ نفسه» (٥:١٨)، أما من يفعل خطيّة فهو من إبليس لأن إبليس من البدء يخطئ» كما فى يوحنا الأولى (٣:٨) ثم قال (٣: ١٠): «بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس.»

وهكذا يجب أن نفهم بنوة المسيح لله بأنها عبودية لله ولا تطلق عندهم إلا على مخلوق مُحْدَث[٣]، ولم يقل المسيح أبدًا «أنا الله» أو «اعبدونى» وحاشاه[٤].

هذا، وقد كان المسيح كثيرًا ما يعبّر عن نفسه بلقب «ابن الإنسان» كما لا يخفى عن الناظر فى الأناجيل، ففى متى مثلاً: (٨: ٢٠) و (٩: ٦) و (١٦: ١٣، ٢٧) و (١٧: ٩، ١٢، ٢٢) و (١٨: ١١) و (١٩: ٢٨) و (٢٠: ١٨،

---

(١) وانظر «سنوات مع أسئلة الناس» (١ / ٩).

(٢) وهذه العبارة فى العبرانيين (١: ٥) وردت على أن المقصود هو عيسى، ولا يمكن أن يكون هو المقصود، لأن أقنوم «الابن» عندهم مولود من الأب قبل كل الدهور، وذاك وَلّده فى يوم خاطبه بعد خلق داود. وأيضًا يُحمل المعنى بما يناسب معنى الأبوة، فيكون المعنى: اليوم جعلتُك مرحومًا مصطفى مختارًا. انظر «الجواب الصحيح» لابن تيمية (٢/٢٥٣)، ويقول المسيح كما فى يوحنا (٣: ٧): «لا تتعجب انى قلتُ لك ينبغى أن تولدوا من فوق» وانظر (٣: ٣) وانظر أيضًا (١: ١٣) فالولادة تعنى الاصطفاء.

(٣) كما فى «الجواب الصحيح» (٢/ ٢٦٠)، وبالمقارنة بين لوقا (٤:٤١) ومرقس «١: ٢٥» نجد أن ابن الله تعنى قدوس الله

(٤) وانظر ما قاله البابا فى «سنوات مع أسئلة الناس» (١٠/ ٦٢ ـ ٦٥).

٢٨) و (٢٤: ٢٧) و (٢٦: ٢٤، ٤٥، ٦٤) وهكذا فى غير متّى[١]، وطبيعى أن ابن الإنسان لا يكون إلا إنسانًا، فلا يمكن لإنسان أن يلد إلهًا!! وأنتم تقولون عنه أنه «بِكر الخلائق»، وبِكر كل شئ منه، فبِكر الخلائق يكون مخلوقًا بل لا يزكو عندكم مولود المرأة كمافى أيوب (٢٥: ٤) وهل وُلد المسيح إلا من امرأة؟![٢].

هذا، وقد حاول اليهود قتل المسيح لأنهم ظنوا مثل ظن النصارى اليوم بأنه يَدَّعى أنه «إله» وهذا تجديف وكفر، فبيّن لهم المسيح أن قوله «ابن الله» أقل خطرًا من وصف نبىٍّ أو عالم دين عند اليهود (رابى Rabbie) بأنه «إله»! وهنا الإلوهية مجازية، وهذا مكتوب فى ناموس اليهود، ففى يوحنا (١٠: ٣٣ ـ ٣٦): «أجابه اليهود قائلين لسنا نرجمُك لأجل عملٍ حسنٍ بل لأجل تجديف (أى القول على الله بما لا يليق وهذا كفر). فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهًا. أجابهم يسوع أليس مكتوبًا فى ناموسكم أنا قلتُ إنكم آلهة. إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله. ولا يمكن أن يُنقض المكتوب. فالذى قدَّسه الآب وأرسله[٣] إلى العالم أتقولون له إنك تجدِّف لأنى قلتُ إنى ابنُ الله» وكلام المسيح مأخوذ من مزمور (٨٢: ٦): «أنا قلتُ إنكم آلهة وبنو العلىِّ كلُّكم»، وأيضًا وُصف موسى بأنه إلهٌ لفرعون وهارون نبيُّه كما فى الخروج (٧: ١)، كما وُصف موسى أيضًا بأنه إلهٌ لأخيه هارون كما فى الخروج (٤: ١٦)، والعجيب قولهم بأن الشيطان لُقب «بإله هذا الدهر» كما فى كورنثوس الثانية (٤: ٣ ـ ٤)[٤].

ويستطيع اليهود ـ بناء على معتقدات النصارى ـ أن يعتقدوا أن موسى عليه السلام كان هو «الله»، وليس هذا بأبعد من قول النصارى، فإن معجزات موسى كانت أعظم، وانتصاره على عدوه أظهر، وقد سمّاه الله فى كتابهم إلهًا لفرعون وإلهًا لهارون. وهو أيضًا عندهم «كلمة الله» كما فى يوحنا (٩: ٢٩) .

فإن قالوا بمثل قول النصارى: إنه أظهر المعجزة بلاهوته، وأظهر العبودية بناسوته، لم يكن بطلان هذا أظهر من بطلان قول النصارى، بل متى جوّزوا اتحاد

(١) ورد وصف المسيح فى أناجيلهم بابن الإنسان (٨٣) مرة، وجاء وصفه بابن الله (١٣) مرة، بالإضافة إلى وصفه بابن داود أو ابن النجار (وما كان بابن لهذا ولا ذاك!)

(٢) وانظر ما قاله البابا فى سنواته (٢/ ٢٢ ـ ٢٤) و (٢/ ٦٣ ـ ٦٨).

(٣) فالمسيح يعلن أنه نبى مختار أرسله الله ربُّ العالمين!

(٤) الراجح بإله هذا الدهر هو الله، ولكنهم فسّروا هذا الموضع على الشيطان لئلا ينسبوا الإعماء والإضلال إلى الله، وإن كان هذا فى كتبهم كما فى إشعياء (٤٥: ٧)، وتسالونيكى الثانية (٢: ١١ ـ ١٢)، وانظر «إظهار الحق» (٣/ ٦٩٩)، وانظر أيضًا ما مرّ (ص ١٢٧ ـ ١٢٨).

اللاهوت بالناسوت، لم يمكنهم دفع ذلك عن أحد ممن يدعى فيه إلا بدليل خاص[1].

وننبه أيضاً على أن ما اعتمد عليه النصارى فى أقوالهم مما جاء فى توراة اليهود، قد نازعتهم اليهود فى تأويل وتفسير معناها، وكفّر بعضهم بعضًا فحصلت دعوى فى مقابل دعوى، وما كان هكذا فهو باطل لا يُحتج به[2].

## هل يقول الإنجيل أن المسيح هو الله؟

فأما عن الأقوال التى فى الإنجيل والتى توحى بأن المسيح هو الله!

فسنلاحظ على هذه الأقوال ملحوظتين: (بجانب أن ما يستشهد به البعض لا يستشهد به آخرون!)

١ ـ إنها كلها ـ تقريباً ـ فى إنجيل يوحنا، وهذا الإنجيل كما قلنا من قبل مصبوغ من أوّله إلى آخره بصبغة الفلسفة اليونانية بما فيها من وثنيات.

٢ ـ كان المسيح يُكثر فى كلامه من ضرب الأمثلة والمجاز لليهود ولتلاميذه فلم يفهموا ما يقول فى كثير من الأحيان ما لم يفسِّرها لهم بنفسه، حتى كان اليهود يتهمونه أن به شيطاناً كما فى يوحنا (٨: ٥٢)، بل ارتد بسبب ذلك كثيرون من تلاميذه كما فى يوحنا (٦: ٦٦)[3].

---

(١) انظر «الجواب الصحيح» (٣/ ١٨٣، ١٨٤) وانظر أيضاً ما بعدها.

(٢) انظر «الفصل فى الملل والأهواء والنحل» لابن حزم (٢/ ٦).

(٣) فاليهود الشهوانيون فهموا كلامه بالمعني الحرفى وقالوا: كيف يقدر هذا الرجل أن يعطينا جسده لنأكله؟ والعجيب أن النصارى فهموا نفس الفهم اليهودى، وقالوا فى سر الأفخارستيا ( أو القربان المقدس أو سر التناول أو سر الشكر) باستحالة الخبز إلى جسد المسيح، وامتحالة الخمر إلى دم المسيح استحالة حقيقية عندما يلفظ الكاهن بكلمات التقديس الموهوم، مكذّبين لكل الحواس الخمس حيث يبقى الخبز والخمر على جوهرهما ولم يتغيرا، ولو تركوهما لطرأ عليهما الفساد! ولا ندرى لماذا لم يقولوا باستحالة المسيح خبزاً لا استحالة الخبز مسيحاً؟ وهل يمكن أن يكون ناسوت المسيح فى العديد من الأمكنة فى وقت واحد؟ وهل يمكن تقطيع المسيح إلى قطع؟ فعجبًا لمثل هذه العقول! وكلام المسيح واضح أنه على سبيل المجاز بدليل ما ورد فى متى (٢٦: ٢٩) فى العشاء الأخير: «وأقول لكم إنى من الآن لا أشرب من نتاج الكَرْمَة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديدًا فى ملكوت أبى» وهم عندهم أن لا طعام ولا شراب فى الملكوت بل المتع فيه روحية كما فى متى (٢٢: ٣٠) ورومية (١٤: ١٧) فكلامه إذن على سبيل المجاز على قولهم!

وإن استخدام لفظ «الأكل» على سبيل المجاز للتعبير عن الإيمان كان أمرًا مألوفًا عند اليهود، فمثلاً فى إرميا (١٥: ١٦): «وُجد كلامُك فأكلتُه، فكان كلامُك لى للفرح ولبهجة قلبى .» وانظر (حزقيال ٣: ١ـ٣)، بل ورد هذا في رؤيا يوحنا (١٠: ٩ـ١٠) ولقد كان المسيح خبز الحياة كما فى يوحنا (٦: ٤٨) وقال هناك أيضًا (٦: ٥٥): «لأن جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق» وهو الخبز الحقيقى كما فى (يوحنا ٦: ٣٢)، وهو أيضًا الكرمة الحقيقية (يوحنا ١٥: ١)، وهذا يعنى أنه خبز وطعام وشراب روحانى دائم لايزول لأن كل الماديات تزول، يدوم فى النفس فيحييها كما فى يوحنا (٦: ٤٧) «من =

وهناك أمثلة كثيرة على كلامه هذا الذى لم يفهمه تلاميذه فما بالكم باليهود، فمن ذلك ما فى يوحنا (٢: ١٩ ـ ٢٢) وفيها لم يفهم التلاميذ إلا بعد أن قام ـ بزعمهم ـ من الأموات، وفى يوحنا (٦: ٣٢ ـ ٦٦) أخبرهم أنه خبز الحياة ومن يأكل منه يحيى إلى الأبد، وارتد الكثيرون كما قلنا، وفى يوحنا (١١: ١١ ـ ١٤) لم يفهموا حتى أخبرهم، وفى متى (١٦: ٦ ـ ١٢) لم يفهموا حتى أخبرهم أيضًا، وكذا فى لوقا (٨: ٥٢ ـ ٥٣)، (٩: ٤٤ ـ ٤٥)، (١٨: ٣١ ـ ٣٤). . .

بل اشتبه على تلاميذه أمران إلى الموت:

١ ـ أنهم كانوا يعتقدون أن يوحنا الحبيبْ إلى المسيح لا يموت إلى القيامة كما فى يوحنا (٢١: ٢٣)[1].

٢ ـ أنهم كانوا يعتقدون أن القيامة تقوم فى عهدهم[2].

مع الوضع فى الاعتبار دخول التحريف إلى كتبهم كما أوضحنا، وأن مَن كتب هذه الأناجيل ليسوا بملهمين كما مرّ[3]، وهم يدّعون فيهم الإلهام بزعم أنهم رسل الله، وهذه العقيدة تقوم على أن الله هو المسيح، ولا يثبتون أن الله هو المسيح إلا بدعوى إلهام هؤلاء الكتبة. . . فى دائرة مفرغة يحطمها ما أثبتناه من وقوع التحريفات والاختلافات والأغلاط فى هذه الكتب، وعدم رؤية الحواريين لبعضهم البعض أنهم إلهاميون وعدم رؤية بولس لهم كذلك، كما مرّ بنا.

ونعود إلى هذه الأقوال التى يزعمون أنها توحى بأن المسيح هو الله، فنقول وبالله التوفيق:

لا يمكن القول بأن المسيح هو الله لأن المسيح فى زعمهم قال كما فى يوحنا

---

= يؤمن بى فله حياة أبدية» وكما فى (٦:٥١): «إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد»، وقال أيضًا (٤:١٤) : «من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد.»، وقال أيضًا (٦:٦٣): «الروح هو الذى يُحيى. أما الجسد فلا يفيد شيئًا. الكلام الذى أكلمكم به هو روح وحياة.»

وإن كان هذا الذى يزعمونه فالصواب أن يكون للذكرى لقول المسيح كما فى لوقا (٢٢: ١٩) وكورنثوس الأولى (١١:٢٤): «اصنعوا هذا لِذكرى» وانظر هذه القضية فى «سنوات. .» (٢/ ٣٧ـ٣٩) وقد أكد أن جسد المسيح ولاهوتَه معًا، ويقولونَ: «لاهوتُه لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين» فيعنى هذا أكل لاهوت المسيح أيضاً مع ناسوته! وانظر أيضاً «اللآلئ النفيسة. .» (١/ ٢٦٢ ومابعدها) وتاريخ الأقباط (١/ ٢١٧ـ٢٦٩) وانظر مامضى (ص ٩٦)

(١) وانظر لوقا (٩: ١، ٢٧)، وراجع ما مرّ (ص ٦٢ ـ ٦٣). وانظر «شخصيات الكتاب المقدس» (٢/ ٢٧) ونلاحظ في ذلك التخبط! وانظر أيضًا «سنوات. .» (١/ ٦٠)

(٢) انظر ما سبق (ص ٦٢ ـ ٦٣).

(٣) انظر ما سبق (ص ٦٣ ـ ٦٤، ٨٤)

(٨ : ٥٨): «**قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن**» وهذا فهمٌ سقيم ظنه اليهود قبل النصارى ولذلك «رفعوا حجارة ليرجموه» (٨: ٥٩) فعجيب أن يتبنى النصارى اليوم نفس فَهْم اليهود الخاطىء لكلمات المسيح فافترضوا أن وجود المسيح جسماً وروحاً كان سابقاً للوجود الفعلى لإبراهيم عليه السلام حتى يصلوا إلى تأليه المسيح! فمن إذن المولود من العذراء مريم؟

فالكلام هنا على سبيل المجاز كما كان اليهود يصفون أنبياءهم بأنهم آلهة، فجميع البشر كانوا قبل خلقهم فى علم الله[1]، وكذلك نستطيع أن نفهم قول المسيح كما فى يوحنا (١٧ : ٥): «**والآن مجدِّنى أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم**» فالجميع كان موجوداً عند الله قبل خلق العالم، وكان للمسيح وجميع الأنبياء مجدٌ عند الله، وأيضًا قد مجَّد الله جميعُ الأنبياء والمؤمنون والمسيح[2] فالجميع قد مجّد الله وشتان بين تمجيد الخالق وتمجيد المخلوقين.

وقالوا: جاء فى المزمور (١١٠ : ١): «**قال الربُّ لربِّى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك مَوْطئًا لقدميك**» وكما فى متى (٢٢: ٤٤) وأعمال الرسل (٢: ٣٤ ـ ٣٥) وقالوا إن المقصود بقول داود «لربى» هو المسيح، وهو الابن الذى جلس بعد صعوده عن يمين أبيه، فالمسيح «رب داود».

وهذا الكلام إن كان على ظاهره فهو غاية فى الجنون والكفر، فكيف يكون ربٌّ فوق ربّ، وربّ يقعد عن يمين رب، وربّ يحكم على رب؟ وكلاهما واحد؟ فيالسخف هذه العقول!

فنقول: أنتم تقولون: أن المسيح من نسل داود، وكان يُنادى بابن داود، ولا نعلم أن العقول يمكن أن تقبل أن يكون الابن إله أبيه! بل إن عيسى عليه السلام أنكر أن يكون المسيح من نسل داود كما يُفهم من متّى (٢٢: ٤١ ـ ٤٦)

وداود هنا يقول: «قال الرب لربى» فأضاف إليه الثانى دون الأول، فالأول هو الرب الخالق، فكيف يكون الثانى أحق من الأول (الأب) بكونه رب داود؟

وقول داود «لربى» يُراد به «السيد» كما قال يوسف عليه السلام: ﴿ **إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ** ﴾ (سورة يوسف/ ٢٣)، وقال يوسف لغلام الملك ﴿ **اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ** ﴾

(١) انظر: «مناظرتان فى استكهولم» (ص ١٣٩ ـ ١٤١).

(٢) انظر «سنوات مع أسئلة الناس» (٧/ ٧٣ ـ ٧٥).

(سورة يوسف/ ٤٢)، وقال تعالى فى نفس الآية: ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ ولهذا ذكر الأول مطلقًا «الرب» والثانى مقيدًا «ربى»، فيكون المعنى: «قال الله أو قال رب العالمين لسيدى» وقد وردت هكذا فى طبعة بروتستانتية: «قال الربُّ لسيدى» وسمّاه سيدًا من باب التواضع وهضم النفس وتعظيمًا له لاعتقاده أنه أفضل منه[1].

وأيضًا يقولون إن المسيح قال كما فى يوحنا (١٠ : ٣٠): «**أنا والآب واحد**» والسياق الذى ورد فيه هذا النصّ[2]: المسيح يتكلَّم فيه بالمجاز فهو يتحدث عن خرافه التى تتبعه ولا يقدر أحد أن يأخذها منه، ومعنى العبارة أن الهدف والقصد واحد، أى: أنا والآب غرضنا وهدفنا واحد، وهو هداية البشر إلى الاعتقادات الصحيحة، ولا يعنى أبدًا الاندماج والاتحاد فى الله، مثلما تقول لصاحبك «أنا وأنت واحد»[3]. ولو أُخذت هذه اللفظة على ظاهرها لكان المسيح هو الآب، وهذا قال به سابليوس وقد حرمته الكنيسة[4].

وهذا ينطبق أيضًا على قوله كما فى يوحنا (١٤ : ٦): «**أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى**»، ومثل قوله فى يوحنا (١٤: ٩ - ١١): «أنا معكم زماناً هذه مدتُه ولستَ تعرفنى يا فيلبُّس الذى رآنى فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب. ألستَ تؤمن أنى **أنا فى الآب والآبَ فىَّ**. الكلام الذى أكلِّمكم به لستُ أتكلم به من نفسى لكن الآب الحالَّ فىَّ هو يعمل الأعمال. صدقونى **أنّى فى الآب والآب فىّ**» والمسيح يتكلم بأمثال وبالمجاز فهذه هى طريقته ولهذا يقول كما فى يوحنا (١٦ : ٢٥): «قد كلمتكم بهذا بأمثال ولكن تأتى ساعة حين لا أكلِّمكم أيضًا بأمثال بل أخبركم عن الآب علانية» ولذا يقول المسيح كما

---

(١) انظر «الجواب الصحيح» (٢/ ٢٥١، ٢٥٢).

(٢) يُعرّف «النص» بأنه: الكلمات الأصلية للمؤلف، بعيدًا عن أى شىء آخر قد يلحق بها نتيجة لتدخل الآخرين. ويعرف «السياق» بأنه: «ما يأتى من كلمات قبل وبعد نصٍّ مكتوب قد يتكون من كلمة أو شبه جملة أو جملة أو تعبير، ويكون من شأن هذه الكلمات تحديد المعنى الدقيق للنص أو باختصار: «هو مجموع الكلمات والعبارات التى سبقته والتى جاءت بعده وتتعلق بذات الموضوع» (معجم أوكسفورد الانجليزى، وروبير الفرنسى) نقلاً عن «القرآن لا يشهد لتوراة اليهود» (ص ١١، ٨٩).

(٣) انظر: «مناظرتان فى استكهولم» (ص ١٧٧ : ١٨١)، «والمسيح فى الإسلام» لديدات (ص ٧٤ وما بعدها)

(٤) انظر «سنوات مع أسئلة الناس» (٩/ ٢٥)، و «تاريخ الأقباط» (١/ ١٤٦ - ١٤٧).

فى يوحنا (١٤ : ٢٠): «فى ذلك اليوم تعلمون أنِّى أنا فى أبى وأنتم فىَّ وأنا فيكم» وأيضًا يقول كما فى يوحنا (١٧ : ٢١ ـ ٢٣) «ليكون الجميع واحدًا كما أنك أنت أيها الآب فىَّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضًا واحدًا فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتنى وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد. أنا فيهم وأنت فىَّ ليكونوا مكملين إلى واحد وليعلم العالم أنك أرسلتنى وأحببتهم كما أحببتنى» فهل الآب هو الابن، والابن هو الآب؟ وهل حلَّ الله والمسيح فى المؤمنين؟ وكما فى يوحنا (٦:٥٦): «من يأكل[1] جسدى ويشرب دمى يَثْبُتْ فىَّ وأنا فيه.» وكما فى غلاطية (٣:٢٧): «لأن كلَّكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لَبستم المسيح» وكما فى (٣:٢٨): «لأنكم جميعًا واحدٌ فى المسيح يسوع» فهل حلّ المسيح فيهم؟ إن هذا الحلول يعنى عندهم تجديف وكفر، فالمعنى إذن أن الجميع غرضهم وهدفهم واحد؟ والذى أرسل المسيح وأعطاه المجد وأحبه إنما هو الله. والذى أعطاه القدرة على فعل المعجزات إنما هو الله، ولذا قال المسيح كما فى يوحنا (٥ : ٣٠): «أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئاً كما أسمع أَدِين ودينونتى عادلة لأنى لا أطلب مشيئتى بل مشيئة الآب الذى أرسلنى»[2].

ويقول كما فى يوحنا (١١ : ٤١ ـ ٤٢) «ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لى. وأنا علمت أنك فى كل حين تسمع لى. ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلتُ ليؤمنوا أنك أرسلتنى» ولذلك يقول المسيح بصراحة ووضوح كما فى يوحنا (١٤ : ٢٨): «أبى أعظم منى» ويقول أيضاً فى موضع آخر كما فى يوحنا (١٠ : ٢٩): «أبى أعظم من الكل» ويقول أيضًا كما فى يوحنا (١٣ : ١٦): «الحقَّ الحقَّ أقول لكم إنه ليس عبدٌ أعظمَ من سيده» ويقول أيضًا كما فى يوحنا (١٧ : ٣): «وهذه هى الحياة الأبدية أن يَعرِفوكَ أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلتَه» أليست هذه العبارة تعنى بوضوح: لا إله إلا الله المسيح رسول الله؟

وقال أيضًا كما فى متّى (٢٣ : ٩ ـ ١٠): «ولا تَدْعوا لكم أبًا على الأرض لأن أباكم واحد الذى فى السموات. ولا تدعوا معلِّمين لأن مُعلِّمكم واحدٌ المسيحُ» فهنا يصرح المسيح بأن الله واحد، وأن المسيح ما هو إلا مُعلِّم ورسول.

---

(١) كلمة «يأكل» الواردة هنا وردت فى الأصل اليونانى فى صيغة «Aorist tense» وهى إحدى صور تصريف الأفعال فى اليونانية ، وتفيد حدوث الفعل مرة واحدة فقط دون أن تتكرر، فتنبه! وانظر «المسيحية بلا رتوش» لإبراهيم صبرى (ص١١٣).

(٢) وقد استدل بذلك آريوس على أن المسيح عبدٌ لله ودُونَه ، انظر «تاريخ الأقباط» (١/١٥٦) .

بل يقول المسيح كما فى متى (٢٤: ٣٦) وفى مرقس (١٣ : ٣٢) عن يوم القيامة: «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلمُ بهما أحدٌ ولا الملائكةُ الذين فى السماء ولا الابنُ إلا الآب» فهل الإله جاهل؟ والمسيح هنا يُساوِى نفسَه بعباد الله الآخرين من البشر والملائكة، فهو ليس إلهًا مثل الله!!..بل هو مخلوقٌ مربوب!

ألم يقل المسيح أنه مجرد رسول كما فى يوحنا (٥:٣٦ـ٣٧): «هذه الأعمال بعينها التى أنا أعملها هى تشهد لى أنَّ الآب قد أرسلنى والآب نفسُه الذى أرسلنى يشهد لى. لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته»، وفى يوحنا (٧: ١٦ ـ ١٨): «أجابهم يسوع وقال تعليمى ليس لى بل للذى أرسلنى. إن شاء أحد أن يعمل مشيئتَه يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلَّمُ أنا من نفسى. من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه. وأما من أرسله فهو صادق وليس فيه ظلم» وفى يوحنا (٨: ٢٩): «والذى أرسلنى هو معى ولم يتركنى الآب وحدى لأنى فى كل حين أفعل ما يرضيه» وفى يوحنا (١٢ : ٤٩): «لأنى لم أتكلَّم من نفسى لكن الآب الذى أرسلنى هو أعطانى وصيةً ماذا أقول وبماذا أتكلَّم» فالمسيح يقرّر أن الله علَّمه ماذا يقول وماذا يفعل، بل يقول عن نفسه كما فى متى (١٣ : ٥٧): «ليس نبىٌّ بلا كرامة إلا فى وطنه وفى بيته» ألايكفيكم أن تقولوا فيه ما قال فى نفسه؟ فلماذا لا تقولوا مثلما قال إنه نبى وإنه رسول أرسله الله؟

وقال المسيح أيضًا لليهود كما فى يوحنا (٨: ٤٠): «ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونى وأنا إنسانٌ قد كلَّمكم بالحق الذى سمعه من الله هذا لم يعمله إبراهيم[1]. أنتم تعملون أعمال أبيكم[2]. فقالوا له إننا لم نولد من زنا لنا أبٌ واحد وهو الله[3]. فقال لهم يسوع لو كان الله أباكم لكنتم تحبوننى لأنى خرجتُ من قِبَلِ الله وأتيتُ. لأنى لم آتِ من نفسى بل ذاك أرسلنى» وفى مرقس (١٢: ٢٨ ـ ٣٠): «فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسنًا سألَه أيةُ وصية هى أول الكل فأجابه يسوع إن أول كلِّ الوصايا هى اسمع يا إسرائيل الربُّ

---

(١) هو إبراهيم عليه السلام الذى قال اليهود عنه أنه أبوهم، وقال لهم المسيح أيضًا ذلك انظر يوحنا (٨: ٣٧، ٣٩).

(٢) يقصد إبليس كما فى يوحنا (٨: ٤٤).

(٣) فاليهود يدَّعون أنهم أبناء الله أى أحباؤه، فالأبوة هنا مجازية، كما أن المسيح وصفهم بأنهم أبناء إبليس. والجملة فيها تعريض بالمسيح، لأنهم كانوا يشكُّون فى مولده، لأنهم يتهمونه بأنه ابن زنا! ويشكّون فى أبيه، فهم ينسبونه إلى يوسف النجار، ولكنهم يشكّون فى أبوة يوسف له.

إلهُنا ربٌّ واحد. وتحبُّ الربَّ إلَهكَ من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك. هذه هى الوصية الأولى» وهذه الوصية قد وردت فى التثنية (٦: ٤ ـ ٥) وقال المسيح للشيطان عندما دعاه الشيطان أن يسجد له كما فى متّى (٤/ ١٠): «اذهب يا شيطان. لأنه مكتوبٌ للربِّ إلهك تسجد وإياه وحده تعبد»[١]، وفى متّى (١٩: ١٦ ـ ١٧)ومرقس (١٠: ١٧ ـ ١٨): «وإذا واحد تقدَّم وقال له أيها المُعلِّمُ الصالح أىَّ صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية. فقال له لماذا تدعونى صالحاً ليس أحد صالحاً إلا واحدٌ وهو الله»[٢]. إن المسيح يرفض أن يصفه أحد بأنه صالح (good) فكيف يُعقل أن يقبل بأن يصفه أحد بأنه إله (God)؟[٣]

ومن هنا نستطيع أن نردّ الفهم الخاطئ السقيم لمن يتصور أن توما خاطب المسيح بقوله كما فى يوحنا (٢٠:٢٨) «ربى وإلهى» قاصدًا بربه وإلهه المسيح![٤] فالسياق يبين أن توما الشكاك ما كان يتصور حياة المسيح بعد الصلب ولكن عندما رآه ووضع إصبعه فى أثر المسامير، صاح مندهشًا كأى إنسان يُفاجأ بغير مايتوقع «إلهى!» فليس فى السياق أى تأليه للمسيح.

أما آخر ماعندهم من أدلة متهافتة، فاستدلالهم على ألوهية المسيح بسجود

---

(١) وفى التوراة والكتب الإلهية من إثبات وحدانية الله، ونفى تعدد الآلهة، ونفى إلهية ما سواه ما هو صريح فى إبطال دعوى النصارى، والنصوص فى ذلك كثيرة منها: «وكل ما قلتُ لكم احتفظوا به ولا تذكروا اسم آلهة أخرى ولا يُسمع من فمك» (الخروج ٢٣: ١٣)، وقال موسى عليه السلام للشعب: «إنك قد أريت لتعلم أن الرب هو الإله ليس آخر سواه» (التثنية ٤: ٣٥)، وقال داود عليه السلام: «قد عظمت أيها الربُّ الإله أنه ليس مثلك وليس إلهٌ غيرك». (صموئيل الثانى ٧: ٢٢)، وقال داود عليه السلام: «قلت للرب أنت سيدى خيرى لا شىء غيرُك» (مزمور ١٦: ٢) و (٨٦: ١٠)، وقال سليمان عليه السلام: «ليعلم كل شعوب الأرض أن الرب هو الله وليس آخر» (الملوك الأول ٨: ٦٠)، وقال الله: «أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى» (إشعياء ٤٤: ٦)، وقال أيضًا: «أنا الرب وليس آخر. لا إله سواى» (إشعياء ٤٥: ٥)، وقال أيضًا: «. . .أليس أنا الرب ولا إله آخر غيرى. إله بارٌّ ومخلص. ليس سواى. التفتوا إلىّ وأخلصوا يا جميع اقاصى الأرض لأنى أنا الله وليس آخر» (إشعياء ٤٥: ٢١ ـ ٢٢)، وقال: «اسمع لى يا يعقوب وإسرائيل الذى دعوته. أنا هو. أنا الأول وأنا الآخر ويدى أسسَّت الأرض ويمينى نشرت السموات. أنا أدعوهن فيقفن معًا» (إشعياء ٤٨: ١٢ ـ ١٣) وانظر أيضاً فى هذا الباب: (الخروج ١٢١: ١ ـ ٦)، (اللاويين ٢٦: ١)، و (التثنية ٤: ٣٩) و (٦: ١ ـ ١٩) و (١٠: ٢٠) وإشعياء (٤٣: ١٠ـ١١)و (٤٥: ١٨) و (٤٦: ٩) وانظر: «الوحدانية فى الديانات السماوية» لعبد الملك الكليب (ص١٦: ١٨).

(٢) فالله واحد كما مرّ وكما فى يوحنا (٥: ٤٤)، وورمية (٣: ٣٠)، وغلاطية (٣: ٢) وأفسس (٤: ٥)، وتيموثاوس الأولى (٢: ٥)، ويعقوب (٢: ١٩)

(٣) العجيب أن يوحنا (١٠: ١٤) أورد عن المسيح أنه قال: «فإنى الراعى الصالح I am the good Shepherd» وإن كان هذا من باب ضرب المثل.

(٤) انظر «سنوات. .» (٤/ ٢٨).

الأعمى ـ الذى شفاه ـ له كما فى يوحنا (٩:٣٨)(١) وانظر أيضًا متّى (١٤:٣٣)، والسجود قد ورد كثيراً فى العهد القديم ولايعنى التأليه على الإطلاق؛ كسجود يعقوب ومن معه لأخيه عيسو سبع مرات كما فى التكوين (٣٣: ١ـ١١) وكسجود إخوة يوسف له كما فى التكوين (٤٢:٦)و (٤٤:١٤)، وجاء فى التكوين (١٤:١٩) بارك إسحقُ يعقوب بقوله: «ليستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل كن سيدًا وليسجد لك بنو أمك» وكذا قول يعقوب لابنه يهوذا كما فى التكوين (٤٩:٨). فالسجود عندهم يعنى التعظيم لا التأليه.

ولذلك يوضح المسيح بأوضح عبارة وأظهر بيان أن الله هو إلهه وإله تلاميذه، فقال كما فى يوحنا (٢٠: ١٧) لمريم المجدليه: «ولكن اذهبى إلى إخوتى وقولى لهم إنى أصعد(٢) إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم» وقد قال المصلوب: «إلهى إلهى لماذا تركتنى» فلم لا تقولون مثلما قال المسيح أن الله هو إله المسيح؟ فهل بعد كل ذلك يمكن أن يقول قائل أن المسيح هو الله؟ أو أنه ابن الله؟ أو أنه ثالث ثلاثة؟ تعالى الله عمّا يقول الظالمون!

فالمسيح ما هو إلا بشر قال عن نفسه أنه إنسان كما فى يوحنا (٨: ٤٠)، رسولٌ من ربِّ العالمين، كان ميلاده معجزة بكلمة من الله (كن فكان)، ومرّت أُمُّه (مريم العذراء وهى امرأة من بنى آدم) بعد حمله بمراحل الحمل الطبيعية، حتى أتمت أيام الحمل فولدته فى المذود (الاسطبل)(٣) كما فى لوقا (٢: ٦ ـ ٧) ومرّ بعد ذلك بجميع مراحل الطفولة والشباب تُجرى عليه أحكام الآدميين من غذاء وتربية، وصحة وسقم، وخوف وأمن، وتعلُّم وتعليم، وكان يتقدّم فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله وعند الناس كما فى لوقا (٢: ٥٢)، فرضع وهو صغير من ثدى أمه (لوقا ١١: ٢٧)، واختُتن وهو ابن ثمانية أيام (لوقا ٢: ٢١)، ونما وتقوى وكبر (لوقا ٢: ٤٠)، واعتمد من يوحنا المعمدان بعمودية التوبة لمغفرة الخطايا (لوقا ٣: ٤، ٢١)، وكان له إخوة وأسرة(٤) (متى ١٣: ٥٥) و (مرقس ٩: ٣)، وكان كغيره من البشر يأكل ويشرب(٥) بل كان أكولاً وشرّيب خمر كما

---

(١) انظر «سنوات. .» (٢/٢٣)

(٢) انظر «سنوات مع أسئلة الناس» (٧/ ٨٠: ٨٢) وقد ذكر أن المقصود بالصعود هنا الصعود إلى مستوى الآب فى فكره!! مع أنهم يؤمنون بأن الصعود هو الصعود الحقيقى بالروح والجسد!!

(٣) أما نحن فنؤمن أنه وُلد تحت نخلة كما قال تعالى عن مريم: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ (مريم: ٢٣)

(٤) وهل الله له أب وأم وأخوة وأخوات كسائر البشر؟ تعالى الله عما يقولون!

(٥) وبطبيعة الحال كانت تخرج عنه فضلات، وقد احتج القرآن بهذا على من يقولون بألوهيته، فقال تعالى عن المسيح وأمه: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾(المائدة/ ٧٥)=

فى (لوقا ٧: ٣٤) و (متى ١١: ١٩)، وأكل سمكًا مشويّاً وعسلاً بعد حادثة الصلب (لوقا ٢٤: ٤٢ ـ ٤٣)، بل يقدِّم خمرًا كثيرة فى حفل زواج (يوحنا ٢: ١ ـ ١٠) وكان يجوع (متى ٤: ٢) وأيضًا (متى ٢١: ١٨) و (مرقس ١١: ١٢) وكان يعطش (يوحنا ١٩: ٢٨)، وكان ينام (متى ٨: ٢٤) و (لوقا ٨: ٢٣) و (مرقس ٤: ٣٨)، وكان يتعب (يوحنا ٤: ٦) وكان يركب على الجحش (متى ٢١: ٥ ـ ٧)، (مرقس ١١: ٧)، لوقا (١٩: ٣٥) و (يوحنا ١٢: ١٤)، وكان رجلاً (أعمال الرسل ٢: ٢٢)، ولم يتعلم (يوحنا ٧: ١٤ ـ ١٥)، وكان يجهل مواسم المحاصيل (متى ٢١: ١٩) و (مرقس ١١: ١٣)، وكان يدفع الضريبة بانتظام (متى ١٧: ٢٤ ـ ٢٧) فكان مثالاً للطاعة للقيصر (متى ٢٢: ٢٥ ـ ٢٢)، وكان فقيرًا لا يعرف أين يسند رأسه (متى ٨: ٢٠) وكان محبّاً للعشارين والخطاة (متى ١١: ١٩)، وقَبِل عاهرة تائبة ضمن أتباعه (لوقا ٧: ٣٧ ـ ٤٨) و (يوحنا ١١: ٢) و (١٢: ٣) وكان ينزعج ويضطرب (يوحنا ١١: ٣٣، ٣٨)، وكان يحزن ويكتئب (متى ٢٦: ٣٧، ٣٨) و (مرقس ١٤: ٣٣ ـ ٣٤) بل وكان يبكى (يوحنا ١١: ٣٥) ويعرق عرقًا غزيرًا[1] (لوقا ٢٢: ٤٤)، وكان يتمنى أن لا يموت بهذه الطريقه ودعا ربَّه بذلك[2] (متى ٢٦: ٤٢) و (مرقس ١٤: ٣٦) و (لوقا ٢٢: ٤٢)وكان خائفًا ويفرّ من اليهود[3] (يوحنا ٧: ١١) و (١١: ٥٣ ـ ٥٤)، ولكنه لا يستطيع أن يهرب من القبض عليه، فيخونه ويبيعه تلميذُه بثلاثين من الفضة (متى ٢٦: ١٤ ـ ١٥) و (مرقس ١٤: ١٠ ـ ١١) وقبض عليه الجند وأوثقوه (يوحنا ١٨: ١٢) وأيضاً (مرقس ١٥: ١)، وكان الجند يستهزئون به وهم يجلدونه (متى ٢٧: ٢٩) و (لوقا ٢٢: ٦٣ ـ ٦٤)، وبصقوا فى وجهه ولكموه ولطموه (متى ٢٦: ٦٧) و (مرقس ١٥: ١٩)، وقالوا له «تنبأ» استهزاء به ولم

= قال الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر فى كتابه «القصة فى القرآن الكريم» (ص٨٢٠ـ٨٢١): «وقوله (كانا يأكلان الطعام) جملة مستأنفة لبيان خواصهما الآدمية بعد بيان منزلتهما السامية عند الله تعالى. وقد اختيرت هذه الصفة لهما من بين صفات كثيرة كالمشرب والملبس، لأنها صفة واضحة ظاهرة للناس، ودالة على احتياجهما لغيرهما فى مطلب حياتهما، ومن يحتاج إلى غيره لايكون إلهًا». وانظر تفسير الكشاف (١/ ٦٦٥)

(١) وظهر له ملاك من السماء يقوّيه فى هذا الموقف كما فى لوقا (٢٢: ٤٣) فهل يحتاج الإله لملاك يقوّيه؟ أفلا تعقلون؟

(٢) من جاء للفداء طواعية كيف يتمنى أن يُعفى من كأس الموت؟ ومَن هذا الإله الذى يسأله أن يعافيه حتى نسأله نحن أيضًا؟ وكيف لا يستطيع أن يعفى نفسه من هذا الموقف إن أراد إن كان إلهاً؟

(٣) الذى جاء ليكون فداء وكفارة لذنوب الخلق، ويعلم يقينًا أنهم يصلبونه.. لماذا يهرب؟

يفعل (متى ٢٦:٦٨) و (مرقس ١٤:٦٥)و (لوقا ٢٢: ٦٤)، وسيق إلى الصلب كالشاة التى تُذبح ولم يفتح فاه (أعمال الرسل ٨: ٣٢) وصُلب ومات على الصليب بعدما صرخ وتألم (متى ٢٧: ٥٠) و (مرقس ١٥: ٣٧) و (لوقا ٢٣: ٤٦)، وكُفِّن وقُبر (متى ٢٧: ٥٩ ـ ٦) و (مرقس ١٥: ٤٦) و (لوقا ٢٣: ٥٣) و (يوحنا ١٩: ٤٠ ـ ٤٢)

وكل هذا الذى ذكرناه على سبيل الإلزام لهم من أناجيلهم، أما نحن فنؤمن بما قاله الله فى قرآنه: ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا . بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا** ﴾ ( النساء/ ١٥٧، ١٥٨) وبما قاله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾[1] (آل عمران/ ٥٥)

ولكن إذا سألناهم عن كل ما ذكروه عن حياة المسيح: هل تقبل العقول أن إلهاً تنال منه عبادُه مثل ما تذكرون أنه نِيل منه؟ قالوا: فعل كل ذلك كإنسان، ولكنه إله![2] . . فهل وقع هذا عندكم على الناسوت دون اللاهوت؟ فإن قلتم: نعم. قلنا: فأنتم كاذبون إذن فى قولكم قال المسيح كذا أو فعل كذا، لأن المسيح عندكم ناسوت ولاهوت فلم لا تقولون قال نصف المسيح وفعل نصف المسيح؟! فأى عقل هذا؟ . . وإن قلتم: وقع هذا للمسيح بناسوته ولاهوته. قلنا: أى عقل يقبل أن يحدث هذا للإله؟!

وإن قبلنا هذا، فنسأل: هل يمكن أن يسير «الله» مع الشيطان ليجرّبه الشيطان؟ وهل يقوى إبليس على أن يضلّ الرب؟ وهل يجرؤ الشيطان أن يطلب من الرب أن يسجد له؟ وفى مقابل ماذا؟ الدنيا التى هى ملكٌ لله؟ ولا يستطيع أن يفعل أى معجزة معه؟ وهل الرب يحتاج إلى خدمة الملائكة أم أنها تأتمر بأمره سبحانه وهو مستغن عنها ؟ وهل يحتاج الله إلى الروح القدس لتسوقه وتقوده؟ هل يحتاج

(١) ونفىُ القرآن صلب المسيح دليل على أنه من عند الله، فكان الأيسر لدعوة النصارى أن نقول بمثل قولهم ـ فهذا لا يضيرنا فى شىء وقد قُتل أنبياء آخرون ـ ثم نقول لهم: نحن نؤمن بما تؤمنون به، ولكن قد جاءنا رسول آخر فآمنوا به! فكان يسهل حينئذ أخذهم إلى الإيمان بمحمد رسول الله ﷺ (مع العلم بأنهم يؤمنون برسل وأنبياء بعد المسيح كما فى أناجيلهم) ولكن جاء القرآن من عند الله ليصحح لهم هذه الواقعة وما صاحبها من اعتقاد فاسد بأن المسيح إله جاء ليُصلب من أجل خطيئة آدم (ولا ندرى ماذا عن بقية خطايا بنى آدم حتى عهد المسيح وما بعد المسيح)، فجاء القرآن ليقرر أن حادثة الصلب قد وقعت بالفعل ولكن المصلوب لم يكن هو المسيح عليه السلام . .

(٢) وانظر «سنوات . . » (٢/ ٣٥ـ٣٦) وأيضًا (٢/ ٣٦ـ٣٧) وأيضًا (٢/ ٧٧ـ٧٨) .

الرب يا قوم إلى معين؟ (متى ٤ : ١ ـ ١١) و (لوقا ٤ : ١ ـ ٨) و (مرقس١ : ١٢ ـ ١٣) وهل يحتاج «الله» لقوة الروح ليرجع إلى الجليل؟ (لوقا ٤ : ١٤)، وهل «الله» يصلى؟ ولمن يصلى؟ (مرقس ١ : ٣٥) و (متى ١٤ :٢٣) وكذا ورد (لوقا ٥ : ١٦) و (٦ : ١٢) و (٢٢ : ٤٤ ـ ٤٦) وهل «الله» يصوم؟ ولمن يصوم؟ (متى ٤ : ٢).

وهل الله ضعيف حتى يتقوى بالروح؟ (لوقا ٢٢ : ٤٣)، وهل «الله» مسلوب القدرة لا يستطيع أن يفعل من نفسه شيئاً؟ (يوحنا ٥ : ٣٠)، وهل «الله» يجهل موعد يوم القيامة؟ (مرقس ١٣ : ٢)، وهل الله يستغيث بغيره كما استغاث المسيح بربِّه وإلهه؟[1] (لوقا ٢٢ : ٤٢) وأيضًا (متى ٢٧ : ٤٦) و (مرقس ١٥ : ٣٤) وانظر (لوقا ٢٣ : ٤٦) إن قصة صلاته الأخيره لربه وتضرعه واستغاثته به التى وردت فى متى (٢٦ : ٣٦ ـ ٤٦)، ومرقس (١٤ : ٢٢ ٤٢)، ولوقا (٢٢ : ٣٩ ـ ٤٦) لتؤكد أن المسيح ما كان إلا بشرًا رسولاً، ونكتفى بذكر ما ورد فى لوقا (٢٢ : ٤١ ـ ٤٦): «وانفصل عنهم (أى ابتعد المسيح عن الحواريين) نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلَّى. قائلاً يا أبتاه إن شئتَ أن تُجيز عنى هذه الكأسَ. ولكن لتكن لا إرادتى بل إرادتُك. وظهر له ملاكٌ من السماء يقوِّيه. وإذ كان فى جهاد كان يصلى بأشدِّ لجاجة وصار عرقُه كقطرات دمٍ نازلة على الأرض. ثم قام من الصلاة وجاء إلى تلاميذه فوجدهم نيامًا من الحزن. فقال لهم لماذا أنتم نيامٌ. قوموا وصلُّوا لئلا تدخلوا فى تجربة» فهل هذا إله؟! أفلا تعقلون؟ وهل هذا شخص يريد أن يُصلب؟ أفلا تفقهون؟

إنكم تصرّون على أن لاهوت المسيح لم ينفصل عن ناسوته طرفةَ عينٍ ولا لحظة واحدة، فأجيبونا بصراحة ووضوح: هل أُسر اللاهوت (أى الإله) بأسر المسيح والقبض عليه؟ هل صُلب اللاهوت بصلب الناسوت؟ هل تألم اللاهوت بتألم الناسوت؟ هل وقع الموت على اللاهوت كما وقع على الناسوت؟ وهل قُبر اللاهوت مع الناسوت؟

عندكم أن مريم ولدت الإله بناسوته ولاهوته؟ فهل مات الإله ودُفن بناسوته ولاهوته؟ هل مات «الله» ياقوم؟[2] تعالى عمَّا يقول الظالمون!!

---

(١) كيف لم يسمع الله صراخ المسيح، والله يسمع صراخ الأبرار وقريب من منكسرى القلوب ومخلِّص متواضعى الروح كما فى المزمور (٣٤: ١٥ ـ ١٨).

(٢) قامت فى عهد البابا ديمتريوس بابا الإسكندرية بدعة تصدى لها أوريجانوس مؤداها أن اللاهوت مات مع الناسوت ثم قام معه بعد ذلك. كما فى «تاريخ الأقباط» (١/١٢٨)، وقال زكى شنودة في كتابه هذا =

إن أى شخص ولدته امرأة لا يمكن أن يكون إلهًا، بل لا يمكن-طبقًا لكتابكم - أن يكون باراً أو يزكو، كما جاء فى أيوب (٢٥ : ٤): «فكيف يتبرَّر الإنسانُ عند الله وكيف يزكو مولود المرأة»[1]. والمسيح وُلد من امرأة!

فالمسيح عليه السلام ما هو إلا بشر من أكرم البشر، ورسول من أولى العزم من الرسل، أكرمه الله بالرسالة، وكان يدعو إلى عبادة الله وحده، ولم يَدْعُ أحدًا إلى عبادة نفسه، ولم يقل يومًا «أنا الله» ولم يقل «اعبدونى»، ولم يعتقد أحد ممن عاصره من تلاميذه وغيرهم أنه الله كما مرّ فيما سبق[2]، ولو قيل إنهم كانوا يعلمون أنه الله لطالبنا بالدليل على ذلك كما قال تعالى: ﴿ **قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾(البقرة/ ١١١) وهذا من المستحيلات، فهيهات هيهات لهم ذلك.. فنقول لهم: هل علمتم ما لم يعلمه الحواريون؟ هل أوحى إليكم بشىء لم يعلموه فعلمتموه أنتم وجهلوه؟! وهل هناك نبىٌّ من الأنبياء قال بقولكم هذا؟ هل مات جميع الأنبياء كنوح وإبراهيم وموسى وغيرهم ولم يعرفوا ربَّهم وإلههم ومعبودهم ولم يؤمنوا به ولم يدعوا أتباعهم إليه؟

فالمسيح ما هو إلا كما وصفه ربه فى كتابه الكريم: ﴿ **إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾ (الزخرف/ ٥٩) وقال المسيح عن نفسه فى أول نطقه وهو لا يزال فى المهد[3]: ﴿ **إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا . وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا . وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا . وَالسَّلامُ عَلَيَّ**

---

= (١/ ٢٤٥) موضحًا عقيدته الأرثوذكسية: «وقد اقتبل السيد المسيح الآلام بناسوته وليس بلاهوته، ولكننا لانقول إن الناسوت هو الذى تألم ومات، وإنما نقول إن ابن الله الأزلى نفسه هو الذى تألم ومات، لأنه اتحدّ بالجسد ذى النفس الناطقة التى يجوز عليها الألم والموت. وليس معنى هذا أننا نقول إن الله تألم ومات لأنه لايجوز عليه الألم والموت، وإنما نقول إنه كان عالمًا بما يحدث للجسد، وكان يعتبر آلام الجسد آلامه، ويعتبر موته موتًا له.» ا.هـ فهل رأيتم عقولاً مثل هذه العقول؟ أو خبلاً مثل هذا الخبل؟ أو تناقضًا وتخبطًا مثل هذا؟

(١) مع العلم بأن الإنسان يتبرّر بكلامه كما فى متّى (١٢ : ٣٧): «لأنك بكلامك تتبرّر وبكلامك تدان»وانظر ما مرّ بالهامش (ص ٣٣، ٨٢ ـ ٨٣)

(٢) وانظر ما سيأتى (ص١٦٥).

(٣) من العجيب أن هذه المعجزة التى سجلها القرآن، سكتت عنها أناجيلهم، بل يقول علماؤهم عن هذه المعجزة بأنها خرافات وأساطير! هذا وقد سكتت أناجيلهم تماماً عن فترة طفولة المسيح فيما عدا موقف واحد وسنّه ١٢ عامًا ذكره لوقا (٢: ٤٢ ـ ٥٢) ثم صمتت الأناجيل حتى بلغ الثلاثين من عمره كما مرّ (ص ٧٦)!!

يَوْمَ وُلِدتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا . ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ . مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ . فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (مريم/ ٣٠: ٣٧)، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ . مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[1] (المائدة/ ١١٦، ١١٧) فأخبر عن المسيح أنه لم يقل لهم إلا ما أمره الله به بقوله أن اعبدوا الله ربى وربكم، وقد قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٦٣) إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦٤) فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ (الزخرف/ ٦٣: ٦٥)

فهذا هو ما قاله المسيح عليه السلام وهذه هى دعوته: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾، ولم يقل عن نفسه أنه «ابن الله الوحيد، بكر الخلائق مولود غير مخلوق» أو أنه «الله» أو أنه «ثالث ثلاثة» فتعالى الله عمّا يقول الظالمون، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (التوبة/ ٣٠، ٣١)، وقال تعالى: ﴿ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤) مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴾ (الكهف/ ٤، ٥) وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ

---

(١) تتشابه الآيات مع ما فى يوحنا (١٧: ١١-١٢): «إيها الآب القدوس احفظهم فى اسمك الذين أعطيتنى ليكونوا واحدًا كما نحن، حين كنتُ معهم فى العالم كنتُ أحفظهم فى اسمك الذى أعطيتنى حفظتُهم. .»

مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧) وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ (المائدة/ ١٧ ، ١٨)، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧٤) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٧٥) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٧٦) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ (المائدة/ ٧٢: ٧٧)، وقال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً (١٧١) لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ (النساء/ ١٧١، ١٧٢).

وقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩) وَلا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (آل عمران/ ٧٩، ٨٠).

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ (١١٦) بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ (البقرة/ ١١٦، ١١٧).

وقال تعالى: ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٦٨) قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ (٦٩) مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ (يونس: ٦٨ ـ ٧٠).

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَوَاتُ

يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾ (مريم: ٨٨ ـ ٩٥) وقال رسول الله ﷺ [١]: «يقول الله عزَّ وجلَّ: كذَّبنى ابنُ آدمَ ولم يكن له ذلك، وشتمنى ابن آدم ولم يكن له ذلك، فأما شتمه إياى فقوله: اتخذ الله ولدًا، وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لى كُفُوًا أحد. وأما تكذيبه إياى فقوله: لن يعيدنى كما بدأنى، وليس أول الخلق بأهون عليَّ من إعادته» وقال رسول الله ﷺ [٢]: «ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله عزَّ وجلَّ، إنه يُشركُ به ويُجعلُ له ندٌّ، وهو يعافيهم ويرزقهم ويدفع عنهم» وقال تعالى: ﴿ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لاَّصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٤) خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾ (الزمر: ٤ ـ ٥)، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (٨١) سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (الزخرف/ ٨١، ٨٢).

هذا، وقد أخبر رسول الله ﷺ أن مناديًا يُنادى يوم القيامة[٣]: «ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون، فيذهب أصحاب الصلَيب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم، ويؤتى بجهنم تعْرضُ كأنها سراب فيتساقطون فيها، يقال للنصارىَ: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد المسيح ابن الله. فيقال: كذبتم لم يكن لله صاحبةٌ ولا ولدٌ، ثم يتساقطون فيها».

نعم! لم يكن لله صاحبة ولا ولد، ولا ينبغى له ذلك، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص/ ١ ـ٤).

فالله «أحد» أى واحدٌ فى ذاته، واحدٌ فى صفاته، واحدٌ فى أفعاله، لا شبيه له ولا نظير.. فهو سبحانه واحد وحدة حقيقية غير قابلة للتعدد والكثرة، ولا يوصف به شيء من الأعيان إلا الله وحده.

والله «الصمد» أى السيد الذى يُصمد إليه فى الأمور، ويُقصد فى الحوائج، قد كَمُل فى أنواع الشرف، والسؤدد، وكَمُل فى جميع صفاته وأفعاله، مستغنٍ عن

---

(١) رواه البخارى (ح٤٩٧٤، ٤٩٧٥)، والنسائى (٤/ ١١٢)، وأحمد (٢/ ٣١٧) عن أبى هريرة رضى الله عنه ورواه البخارى (ح٤٤٨٢) من رواية ابن عباس.

(٢) متفق عليه: رواه البخارى (ح٦٠٩٩، ٧٣٧٨)، ومسلم (ح٢٨٠٤).

(٣) متفق عليه: رواه البخارى (ح ٧٤٤٠) ومسلم (ح١٦٧) والترمذى (ح ٢٤٣٤)

كل أحد، محتاجٌ إليه كل أحد.. فهو وحده المستحق لأن يكون هو «الصمد» دون ما سواه، فالمخلوق إن كان صمدًا من بعض الوجوه، إلا أن هذه الصفة منتفية عنه وذلك لأنه يقبل التفرق والتجزؤ، وأيضًا محتاج إلى غيره، فإن كل ما سوى الله محتاج إلى غيره، وكل ما سوى الله محتاج إلى الله من كل وجه.

والله ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ فهو الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء، وهو منزّه عن مشابهة ومماثلة المخلوقات، وهذا إفساد لقول كل من ادعى له الولد سبحانه فالله ﴿لَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ فلا أحد يساويه أو يماثله[1]. فهو سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى/ ١١)وفى التوراة: «ليس مثل الله»(التثنية ٣٣: ٢٦).

**ويقول جوستاف لوبون:**[2]

«وتُشْتَقُ سهولة الإسلام العظيمة من التوحيد المحض، وفى هذه السهولة سرُّ قوة الإسلام، والإسلامُ، وإدراكُه سَهْلٌ، خال مما نراه فى الأديان الأخرى ويأْباه الذوق السليم، غالبًا، من المتناقضات والغوامض، ولا شيءَ أكثرُ وضوحًا وأقلُّ غموضًا من أصول الإسلام القائلة بوجود إلـه واحد، وبمساواة جميع الناس أمام الله وببضعة فروض يَدْخُل الجنةَ من يقوم بها ويَدْخُل النار من يُعْرِض عنها، وإنك إذا ما اجتمعتَ بأَيِّ مسلم من أية طبقة، رأيتَه يَعْرف ما يجبُ عليه أن يَعْتَقدَ ويَسْرُدُ لك أصول الإسلامَ فى بضع كلمات بسهولَة، وهو بذلك على عكس النصرانيِّ الذى لا يستطيع حديثًا عن التثليث والاستحالة[3] وما ماثلهما من الغوامض من غير أن يكون من علماء اللاهوت الواقفين على دقائق الجَدَل.

وساعَدَ وضوحُ الإسلامِ البالغُ وما أَمَرَ به من العدل والإحسان كلَّ المساعدة على انتشاره فى العالم، نُفَسِّر بهذه المزايا سببَ اعتناق كثير من الشعوب النصرانية للإسلام، كالمصريين الذين كانوا نصارى أيام حكم قياصرة القسطنطينية فأصبحوا مسلمين حين عَرَفوا أصول الإسلام، كما نُفَسِّر السببَ فى عدم تَنَصُّر أية أمة بعد أن رَضيتَ بالإسلام دينًا، سواء كانت هذه الأمة غالبةَ أم مغلوبة».

ولكن قد يقول قائل: ولكن ماذا عن قول يوحنا المَعْمَدان فى حق المسيح عندما جاءه المسيح ليعتمد منه كما فى متى (٣: ١٤ ـ ١٥): «ولكن يوحنا منعه قائلاً أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتى إلىَّ. فأجاب يسوع وقال له اسمح الآن

---

(١) راجع فى ذلك كتب التفسير، وخاصة تفسير ابن تيمية، وتفسير ابن كثير، وتفسير رشيد رضا، وانظر «العقيدة فى ضوء الكتاب والسنة» لأحمد السيد رمضان (ص١٠٧ ـ ١٢١). و«قصص الأنبياء» لابن كثير (ص٥٠٤)

(٢) فى كتابه «حضارة العرب» ترجمة عادل زعيتر (ص١٢٥)

(٣) أى أن الخبز والخمر يتحولان حقيقة إلى لحم ودم المسيح فى سرّ التناول!

هكذا يليق بنا أن نُكَمِّل كلَّ برٍّ. حينئذ سمح له» وعندما ظن الشعب أن يوحنا لعله المسيح أجاب يوحنا الجميع كما فى لوقا (٣: ١٦): «أنا أعمدِّكم بماء ولكن يأتى من هو أقوى منى الذى لستُ أهلاً أن أَحُلَّ سُيُورَ حذائه. هو سيعمِّدكم بالروح القُدُس ونار»(١).

والمثير للعجب فى نصِّ متّى أن يقول يوحنا للمسيح ذلك؛ لأن عندهم أن الاعتماد يكون مرة واحدة، ويوحنا كان قد اعتمد من قبل، وصار يُعمِّد. ويوحنا إلى هذا الوقت لم يكن يعرف أن يسوع (عيسى) هو المسيح، ففى متى (١١: ٢ - ٣) أرسل وهو فى السجن (قبل أن يقتل) من يسأل المسيح: «أنت هو الآتى أم ننتظر آخر» فهو لم يعرف إلى هذا الوقت أهو المسيح أم لا؟ فإن كان المسيح إلهًا: كيف لم يعرف يحيى إلهه وهو نبيُّه؟ فإن كان هذا وهو المعاصر له فما بالكم بالأنبياء قبله؟

أما عن مدح يحيى لعيسى فهو على سبيل التواضع وهضم النفس، وقد مدحه المسيح بمثل هذا فقال المسيح عن يحيى لجموع الشعب كما فى متّى (١١: ٩ - ١١): «لكن ماذا خرجتم لتنظروا أنبياً. نعم أقول لكم وأفضل من نبى(٢). فإن هذا هو الذى كُتب عنه ها أنا أُرسل أمام وجهكَ ملاكى الذى يُهيِّيءُ طريقَكَ قُدَّامك(٣). الحقَّ أقولُ لكم لم يَقُم بين المولود من النساء أعظم من يوحنا المَعْمَدان...»(٤) فجعله عيسى أفضل مَن ولدته امرأة، وذلك يعنى أن يحيى أفضل من عيسى نفسه، لأن عيسى ولدته امرأة، فهل يقول النصارى بهذا؟

## معجزات المسيح

أما عن المعجزات المبهرة وأعلاها إحياء الموتى والتى فعل المسيح الكثير منها،

---

(١) فى التعميد (بابتيزما) يعمّدون بسرّ الروح القدس! فأين التعميد بالنار؟ وفي الحقيقة المقصود بكلام يحيى عليه السلام هو محمد ﷺ لا المسيح، حيث أن المسيح كان معه فى وقته، ولم يكن أقوى منه، ولم يُعمِّد بالنار فلم يدخل فى أى حروب ولم ينتصر فى أى معركة

(٢) ولا أدرى ما هو المقصود من قوله «وأفضل من نبى» فإما أن يكون نبيًّا يوحى إليه أو لا يوحى إليه؟

(٣) هذا مأخوذ من سِفر مَلاخى (٣: ١) وهى «ها أنا ذا أُرسل ملاكى فيهيِّيء الطريق أمامى..» ونلاحظ فارقين واضحين بين نصّ متّى ونصّ ملاخى وهما:

١ - فى متّى زيادة لفظ «أمام وجهك».

٢ - تغيير الضمير، ففى متّى ضمير المتكلِّم «أمامى» أما فى ملاخى فبضمير المخاطب «طريقك قُدَّامك».

(٤) يوحنا (يحيى) المعمدان يصفه المسيح فى موضع بأنه أفضل من نبى، بل هو أعظم من ولدته امرأة (متى ١١: ٩ - ١١)، ولكنه سرعان ما يصفه (متى ١١: ١١): «ولكن الأصغر فى ملكوت السموات أعظم منه» أى: أىّ مؤمن من بنى آدم يدخل إلى الملكوت هو أعظم من يوحنا، فيعنى هذا أن يحيى أصغر من كل مؤمن، فهل رأيتم تناقضًا مثل هذا فى موضع واحد؟!

فعلينا أن نوضح أننا مع إيماننا بمعجزات المسيح التي ذكرها الله في كتابه والتي لم يذكر بعضها كتابهم، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ (١١١) إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١١٢) قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ (المائدة/ ١١٠ - ١١٥)، وكما قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران/ ٤٩).

فمعجزات المسيح[١] هذه التى ذُكرت في أناجيلهم لم تكن قاصرة على المسيح حيث جرت على أيدى أنبياء قبله.

حيث كان لكل نبيٍّ آية (أى علامة sign وبالعبرى أوث) ومعجزة وأعجوبة miracle) وبالعبرى موفث):

فالمسيح أشبع الجوعى[٢]، وقد أكرم الله موسى بأن جعل بنى إسرائيل يأكلون المنّ والسلوى أربعين سنة (خروج ١٦ : ٤ - ٣١)، وقد حدث مثل هذا لإيليا فى أيام المجاعة وجعل للمرأة الفقيرة التى كان فى ضيافتها كوار الدقيق وكوز الزيت لا ينفذ أبداً (الملوك الأول ١٧ : ٨ - ١٦)، وأيضًا اليشع جعل دهنة زيتٍ لامرأةٍ تملأ أوانى كثيرة (الملوك الثانى ٤ : ١ - ٧).

والمسيح أبرأ الأبرص[٣]، وقد فعل ذلك اليشع (الملوك الثانى ٥ : ٨ - ١٤)

والمسيح أقام الموتى[٤]، وكذلك إيليا أحيا ابن المرأة صاحبة البيت (الملوك الأول ١٧ : ١٧ - ٢٤)، وكذلك فعل اليشع أحيا صبياً (الملوك الثانى ٤ : ٣٢ - ٣٧) بل إن رجلاً ميّتًا مسّ عظام اليشع فى قبره فعاش وقام على رجليه (الملوك

(١) انظر هذه المعجزات فى كتاب «ثقتى فى السيد المسيح» للدكتور القس/ منيس عبد النور (ص٣٩، ٤٠)

(٢) كما في متى (١٤: ١٥-٢١)، ومرقس (٦: ٣٤-٤٤)، ولوقا (٩: ١١-١٧)، ويوحنا (٦: ١-١٤) حيث أشبع خمسة آلاف بخمسة أرغفة، وفى متى (١٥: ٣٢-٣٩)، ومرقس (٨: ١-٩) حيث أشبع أربعة آلاف بسبعة أرغفة.

(٣) كما فى متى (٨: ٢-٤)، ومرقس (١: ٤٠-٤٥)، ولوقا (٥: ١٢-١٥)

(٤) مثل إقامة لعازر (يوحنا ١١: ١-٤٤)، وابن أرملة نايين (لوقا ٧: ١١-١٥)، وإقامة ابنة يايروس (متى ٩: ٨-٢٦)، و(مرقس ٥: ٣٥-٤٣)، و (لوقا ٨: ٤١-٥٦)، وانظر ماسبق (ص١٠٠)

الثانى ١٣: ٢٠ ـ ٢١)، وأيضاً حزقيال أحيا جيشًا عظيماً (حزقيال ٣٧: ١ ـ ١٠)، بل إن بطرس تلميذ المسيح فعل ذلك وأحيا تلميذة اسمها طابيثا (أعمال الرسل ٩: ٣٦ ـ ٤٢) بل يمكن القول أن معجزة موسى بإحالته العصا (وهى جماد) إلى حية (وهى حيوان) كما فى الخروج (٧: ١٠) تكون أعظم من هذا المنطق!

كل هذا ولم يقل أحد عن واحد من هؤلاء أنه هو الله، بل لم يقولوا هذا عن المسيح، بل كان من يشاهد معجزاتهً يقول عنه أنه نبى، كما فى لوقا (٧: ١٦) حيث قالوا بعد أن أحيا ابن الأرملة: «قد قام فينا نبى عظيم»، وفى لوقا (٢٤: ١٩): «فقالا المختصَّةُ بيسوع الناصرى الذى كان إنسانًا نبيّاً مقتدرًا فى الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب» ،وفى يوحنا (٦: ١٤) «فلما رأى الناس الآية التى صنعها يسوع قالوا إنّ هذا هو بالحقيقة النبىُّ الآتِى إلى العالم»، وفى متى (٢١: ١٠ ـ ١١) «ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلُّها قائلةً من هذا. فقالت الجموع هذا يسوع النبى الذى من ناصرة الجليل». وفى يوحنا (٧: ٤٠ ـ ٤١): «فكثيرون من الجمع لَمَّا سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبى[1] . آخرون قالوا هذا هو المسيح. وآخرون قالوا ألعلَّ المسيحَ من الجليل يأتى؟!»، وظنّه هيرودس الملك أنه يوحنا قد قام من الأموات كما فى مرقس (٦: ١٤ ـ ١٥): «. . قال آخرون إنه إيليا. وقال آخرون إنه نبىّ أو كأحد الأنبياء»، وفى متى (٢١: ٤٥ ـ ٤٦): «ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله عرفوا أنه تكلَّم عليهم. وإذ كانوا يطلبون أن يمسكوه خافوا من الجموع لأنه كان عندهم مثل نبىّ». وقالت السامرية له كما فى يوحنا (٤: ١٩). «يا سيدُ أرى أنك نبىّ». وقال عنه الأعمى الذى شفاه كما فى يوحنا (٩: ١٧). «إنه نبىّ»، بل يقول بطرس أعظم الحواريين كما فى أعمال الرسل (٢: ٢٢). «أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال يسوعُ الناصرىَ رجلٌ قد تبرهن لكم من قِبَل الله بقوّات وعجائبَ وآيات صنعها الله بيده فى وسطكم كما أنتم أيضًا تعلمون» فهذه شهادة أعظم حوارييه وشهادة جموع الشعب الإسرائيلى، وأقرهم المسيح على ذلك، ولم ينكر عليهم قولهم هذا فيه، فهل أنتم أعلم بذلك منه؟!

بل فى الوثيقة التى يستشهدون بها وهى تقرير رفعه يوليوس والى الجليل إلى قيصر روما وقد أورده يوستينوس وترتيليانوس من علماء القرن الثانى[2]، وقد جاء فيه: «إنه يوجد أيها القيصر فى عصرنا هذا اسمه يسوع يسير على مقتضى الفضيلة

---

(١) المقصود هنا النبى المنتظر لا أى نبى، وهو رسولنا محمد ﷺ الذى يأتى بعد إيليا والمسيح.
(٢) كما فى «تاريخ الأقباط» (١/ ٦٩ـ٧٠).

العظمى، ويتخذه الشعب نبيًّا . . » فلم يقل عنه واحد ممن عاصره أنه هو «الله»!!

بل إن المعجزات لا تُثبت النبوة، فربما تجرى المعجزة على يد الكذابين كما فى متّى (٢٤ : ٢٤)[١]، والمسيح الدجال (يسمونه ضد المسيح ـ Anti christ)[٢] سيصنع آيات وعجائب كما فى تسالونيكى الثانية (٢ : ٣ ـ ١٠)

كما أن النبى ومن يدَّعى الإلهام إذا دعا إلى عبادة غير الله يُقتل وإن كان ذا معجزات عظيمة كما فى التثنية (١٣ : ١ ـ ٥)

وربما لا تُجرى أى معجزة على يد نبى من أعظم الأنبياء كيوحنا المعمدان الذى قال فيه المسيح كما فى متى (١١ : ١١) : «الحق أقول لم يَقُم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان» فيوحنا طبقًا لهذا أعظم من موسى وداود وغيرهما بل أعظم من عيسى نفسه لأنه مولود من النساء، بل قال المسيح عن يحيى كما فى متى (١١ : ٩) أنه «أفضل من نبى»، وقد أقرّ اليهود كما فى متى (٢١ : ٢٦) بأن «يوحنا عند الجميع مثل نبى»، وبالرغم من ذلك لم تكن ليوحنا أية معجزة كما فى يوحنا (١٠ : ٤١).

وننبه على أن ما فعله المسيح من معجزات إنما كان بإذن الله وبقوة الله وقدرته، ولم يكن للمسيح دخلٌ فى ذلك سوى أن الله أجراها على يديه، كما جاء فى يوحنا (٥ : ٣٠) : «أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئاً»، وفى لوقا (١١ : ٢٠) : «ولكن إن كنتُ بإصبع الله أُخرج الشياطين»، وفى متى (١٢ : ٢٨) : «ولكن إن كنت أنا بروح الله أُخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله»، وفى متى (٢٨ : ١٨) أيضًا : «دُفع إلىّ كل سلطان[٣] فى السماء وعلى الأرض» أى أن الله هو الذى أعطاه هذه القوة وهذا السلطان. ولما ذهب لإقامة «لعَازَرُ» من الأموات، توجّه المسيح إلى الله قائلاً كما فى يوحنا (١١ : ٤١ ـ ٤٢) «أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لى. وأنا علمتُ أنك فى كل حين تسمع لى. ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلتُ ليؤمنوا أنك أرسلتنى» فالمسيح يشكر الله لأنه سمع لدعائه وأحيا له الميت معجزة له أمام الجميع ليعلموا أنه رسول الله، وكل معجزة أُجريت على يديه كانت كذلك. ولما جاء إلى وطنه كما فى متى (١٣ : ٥٧ ـ ٥٨) :

---

(١) وقد ذكر البابا شنودة فى كتابه «سنوات مع أسئلة الناس» (٥/ ٤٥ : ٥١) أمثله لأناس وأنبياء(!!) فعلوا معجزات وهلكوا (ولا أدرى كيف يكون نبياً ويهلك بالكفر؟!)

(٢) انظر رسالة يوحنا الأولى (٢ : ١٨، ٢٢).

(٣) فى الإنجليزية : «All power is Given unto me» وفى بعض الطبعات «All authority».

هذا، ومن المعلوم أن آريوس قد استدل بهذا على أن المسيح نال هذا السلطان من الله لأن الله أعظم منه وغير مساوٍ له. انظر «تاريخ الأقباط» (١/ ١٥٥) والردّ المتهافت لأثناسيوس على آريوس فى ذلك .

«فكانوا يَعْثُرون به. وأما يسوع فقال لهم ليس نبيٌّ بلا كرامه إلا فى وطنه وفى بيته. ولم يصنع هناك قُوَّاتٍ كثيرة لعدم إيمانهم»[1].

فهذه المعجزات التى أجراها الله على يد المسيح ليروا قدرة الله ويمجّدوا الله الذى أعطى عبدًا من عباده ورسولاً من رسله مثل هذه المعجزات، كما جاء فى متى (٩: ٨): «فلما رأى الجموع تعجبوا ومجَّدوا الله الذى أعطى الناس سلطاناً مثل هذا»[2].

ثم نسأل: إذا كان قد ظهر لنا مما سبق أن الله قد فعل من المعجزات على يد أنبيائه ما هو أعظم من المعجزات التى ظهرت على يد المسيح عليه السلام، ولم يحلّ بلاهوته فى ناسوت أىٍّ من هؤلاء الأنبياء، فأى ضرورة به إلى أن يتحد بالبشر إذا فعل أحدهم معجزات مثلها أو أعظم منها أو دونها؟ فليست المعجزات إذن دليلاً على اتحاد اللاهوت بالنبى الذى ظهرت على يديه، فعُلم أن الاستدلال بظهور المعجزات على يديه فى غاية الفساد.

## هذه هى عقيدتنا

فما المسيح إلا رسول مؤيد من الله، لم يُصلب، ولم يتمكن اليهود منه، وهذه سنته سبحانه فى رسله، فإنه يؤيدهم وينصرهم على عدوهم، كما نصر نوحًا وإبراهيم ومحمدًا صلوات الله عليهم وسلامه[3]، فإذا كان لا يجوز أن يكون رسولاً مغلوبًا، فكيف يكون ربّاً مصلوبًا؟[4] وعدم صلب المسيح وإلقاء شَبهِهِ على غيره تشريفٌ لهذا الرسول الكريم، ونصرٌ له من الله على أعدائه.

---

(١) إننا نسأل: هل تتوقف المعجزات على إيمان المدعوين؟ فلماذا لم يستطع المسيح فى هذا الموقف أن يأتى بالمعجزات؟ ولماذا كاد بطرس أن يغرق كما فى متى (١٤: ٢٨ ـ ٣١)؟... وننبه على أن الكثير من معجزات المسيح التى وردت فى إنجيلهم كانت متوقفة على إيمان الناس بذلك؛ كإيمان قائد المائة (متى ٨: ١٣)، والمرأة نازفة الدم (متى ٩: ٢٢) ومرقس(٥: ٣٤)،، والأعميين (متى ٩: ٢٩)، والمرأة الكنعانية (متى ١٥: ٢٨).. وغيرهم!

(٢) فى بعض الطبعات «... مثل هذه السلطة».

(٣) هذا، وقد قُتل بعض الأنبياء كيحيى وزكريا، كما قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾؟ (النساء/ ١٥٥)، (فالله يُسلِّط من يشاء من خلقه على من يشاء من عبيده لحكمة فى علمه) فهم كغيرهم من البشر، يجرى عليهم ما يجرى على غيرهم من موت وغيره، واعتقاد النصارى قبل نبينا ﷺ بصلب المسيح ليس بكفر لوجود الشُّبه فى ذلك، حتى نزول القرآن بالنص على ذلك، فأصبح تكذيب القرآن كفر.

(٤) انظر «الجواب الصحيح» (٢/ ٢٩٢).

فالله تبارك وتعالى وَعَد رسلَه بالنصر كما فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴾ (غافر/ ٥١)، وقال تعالى: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (المجادلة/ ٢١)، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (الصافات/ ١٧١ ـ ١٧٣) وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (النور/ ٥٥).

فنور الله لا يمكن أن يُطفأ، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (الصف/ ٨) وإن غدًا لناظره قريب، قال تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ (الشعراء/ ٢٢٧)

وجاء فى كتابكم المقدس ما يبيِّن أن الله ينصر الصالحين ويمحق الظالمين، ففى المزمور (٣٧: ١، ٢، ٨ ـ ٢-، ٢٢):

١ ـ لا تَغَرْ من الأشرار ولا تحسد عمال الإثم.

٢ ـ فإنهم مثل الحشيش سريعًا يُقطعون ومِثلَ العُشب الأخضر يذبُلُون.

٨ ـ . . . ولا تَغَرْ لفعل الشرِّ.

٩ ـ لأن عاملى الشر يُقطعون والذين ينتظرون الربَّ هم يرثون الأرض.

١٠ ـ بعد قليل لا يكون الشرير. تطلعُ فى مكانه فلا يكون.

١١ ـ أما الودعاء فيرثون الأرض ويتلذذون فى كثرة السلامة.

١٢ ـ الشرير يتفكر ضد الصدِّيق ويُحرِّق عليه أسنانه.

١٣ ـ الرب يضحك به لأنه رأى أن يومه آت.

١٤ ـ الأشرار قد سلُّوا السيف ومدّوا قَوْسهم لِرَمى المسكين والفقيرِ لقتلِ المستقيمِ طريقُهم.

١٥ ـ سَيْفُهم يدخل فى قلبهم وقِسيُّهم تنكسر.

١٦ ـ القليل الذى للصدِّيق خيرٌ من ثروة أشرارٍ كثيرين. لأن سواعد الأشرار تنكسر وعاضدُ الصدِّيقين الربُّ عارفٌ أيامَ الكَمَلَةِ وميراثُهم إلى الأبد يكون.

١٩ ـ لا يُخْزَونَ فى زمن السوء وفى أيام الجوع يشبعون.

٢٠ ـ لأن الأشرار يهلكون وأعداءُ الرب كَبَهاءِ المراعى. فَنُوا كالدخان فَنُوا.

٢٢ ـ لأن المباركين منه يرثون الأرض والملعونين منه يُقطعون»

وفى المزمور الأول (٤ ـ ٦): «ليس كذلك الأشرار لكنهم كالعُصافة التى تُذَرِّيها الريح. لذلك لا تقوم الأشرار فى الدين ولا الخطاةُ فى جماعة الأبرار. لأنَ الرب يعلَمُ طريقَ الأبرار. أما طريقُ الأشرار فتهلِكُ»

وفى المزمور (٥: ٥، ٦): «. . . أبغضتَ كلَّ فاعلى الإثم: تُهلِكُ المتكلمين بالكذب. رجلُ الدماء والغشِّ يكرهُه الرب»

وفى المزمور (٣٤: ١٥ ـ ١٧): «عينا الربِّ نحو الصدِّيقين وأذناه إلى صراخهم وَجْهُ الرب ضدُّ عاملى الشر ليقطعَ من الأرض ذكرهم. أولئك صرخوا والربُّ سَمِع ومن كل الشدائد أنقذهم»

وقال غَمَالائيل مُعلِّم اليهود فى حق الحواريين كما فى أعمال الرسل (٥: ٣٨، ٣٩): «والآن أقول لكم تنحَّوْا عن هؤلاء الناس واتركوهم. لأنه إن كان هذا الرأىُ أو هذا العملُ من الناس فسوف ينتقض. وإن كان من الله فلا تقدرون أن تنقضوه. لئلاَّ تُوجَدُوا محاربين لله أيضًا».

فكيف يتخلى الله عن نبيِّه ورسوله المسيح ويتركه لليهود يُهان ويُلعن ويُصلب لأجل ما يزعمونه من فداء للبشر مما يقدر عليه الله بقوله كن فيكون، فيغفر لهم بكلمة منه سبحانه. . سبحانك هذا بهتان عظيم[1].

(١) وهذه الأدلة تدل أيضًا على صدق رسولنا محمد ﷺ لأنه إن كان كاذبًا لَمَحى الله ذكره، وكما فى يوحنا (٩: ٣١): «ونعلم أن الله لايسمع للخطاة.» وقد سمع الله لنبيه محمد ﷺ! وانظر «إظهار الحق» (٤/ ١٠٧٤ ـ ١٠٧٦).

وأقول كما قال المسيح (متى ١٣ : ٩)، ومرقس (٤ : ٢٣): «من له أذنان للسمع فليسمع»، وقال المسيح (متى ١٣: ١٣ ـ ١٦): «من أجل هذا أُكلِّمهم بأمثال. لأنهم مبصرين لا يبُصرون وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون. فقد تمت فيهم نُبوَّة إشعياء القائلة تسمعون سمعًا ولا تفهمون. ومبصرين تبصرون ولا تنظرون. لأن قلب هذا الشعب قد غَلُظ. وآذانهم قد ثَقُل سماعُها. وغمَّضوا عيونهم لئلا يُبصروا بعيونهم ويسمعوا بآذانهم ويرجعوا فأشفيهم. ولكن طوبى لعيونكم لأنها تبصر. ولأذانكم لأنها تسمع».

ويقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ ( ق: ٣٧)، ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ ( الأعراف: ١٧٩).

ونقول ما قاله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ۝٦٠ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ۝٦١ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٦٢ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ۝٦٣ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ ( آل عمران آية: ٥٩ ـ ٦٤).

# الفهرس